



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
المركز الجامعي آفلو

# تَوِير

## للبحوث الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية دولية محكمة تصدر عن معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية

العدد: 02

فيفري 2018

## مجلة تنوير للبحوث الإنسانية و الاجتماعية

مجلة علمية دولية محكمة

تصدر عن معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية

**الرئيس الشرفي:**

د/ طهاري عبد الكريم

مدير المركز الجامعي بأفلو

**مدير المجلة مسؤول النشر:**

أ/ هراو خثير

**رئيس التحرير:**

د/ شلالى لخضر

المركز الجامعي بأفلو

ص ب 603

مجلة تنوير للبحوث  
الإنسانية  
و الاجتماعية

## الهيئة العلمية

- أ د/ حسين بوداود. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
أ د/ بن طاهر تيجاني. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
أ د/ عبد الحكيم الغزاوي الجامعة اللبنانية (لبنان)  
أ د/ طارق الجوازنة جامعة اليرموك الأردن  
أ د/ عبد العظيم بشير خالقي جامعة طرابلس ليبيا  
أ د/ عماد عبد الغني الجامعة اللبنانية (لبنان)  
د/ داودي محمد. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
د/ بوفاتح محمد. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
د/ عمومن رمضان. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
د/ عون علي. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
د/ بن سعد أحمد. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
د/ صخري محمد. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
د/ نوري محمد. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
د/ حران العربي. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
د/ بن عون البودالي. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
د/ بكاي رشيد. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
د/ سعودي أحمد. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
د/ بن جلول هنرشي. جامعة "زيان عاشور" الجلفة  
د/ سعد عبد السلام. جامعة "زيان عاشور" الجلفة  
د/ طحطاح مبروك. جامعة "زيان عاشور" الجلفة  
د/ عمار عبد الله محمود الفريحات جامعة البلقاء الأردن  
د/ صباح نوري هادي العبيدي جامعة ديالى العراق.  
د/ سالم محمد القرعان جامعة اليرموك الأردن  
د/ بليكاي جمال المدرسة العليا للأساتذة سكيكدة

- د/ عميره عليه الصغير جامعة منوبة تونس  
د/ حلمي محمد حلمي عبد العزيز جامعة الإسكندرية  
د/ نصرة عبد العال منصور جامعة القاهرة مصر.  
د/ سعداوي مريم. المركز الجامعي آفلو  
د/ ميلق عبد القادر. المركز الجامعي آفلو  
د / قاسم سعاد. المركز الجامعي آفلو  
د/ جلالى ناصر. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
د/ ناجم مولاي. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
أ/ رماضية أحمد المدرسة العليا للأساتذة الأغواط  
أ/ صافي محمد. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
أ / عياط لمين. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
أ/ قروح بولفعة. المركز الجامعي آفلو  
أ / قريبي مشري. المركز الجامعي آفلو  
أ / تميز بولرباح. المركز الجامعي آفلو  
أ / زروقي ثامر. المركز الجامعي آفلو  
أ / مهدي محمد. المركز الجامعي آفلو  
أ / مايدي كمال. المركز الجامعي آفلو  
أ / يزير جمال. المركز الجامعي آفلو  
أ / بن سعيد جمال. المركز الجامعي آفلو  
أ / خيالي بلقاسم. المركز الجامعي آفلو  
أ / شتوح بختة. المركز الجامعي آفلو  
أ / بلحماري بشير. المركز الجامعي آفلو

## قواعد النشر

1. تنشر المجلة البحوث العليمة للأساتذة في التخصصات التالية (علم النفس وعلوم التربية، التاريخ، فلسفة، علم الاجتماع).
2. تقدم البحوث على قرص مكتوب بنظام word أو عن طريق البريد الإلكتروني [Levrert.dr@gmail.com](mailto:Levrert.dr@gmail.com):
3. يرفق البحث بملخص في حدود 70 كلمة من نفس لغة البحث ، وملخص ثان باللغة الفرنسية أو الإنجليزية ، مع الكلمات المفتاحية ، وكذا ملخص للسيرة الذاتية للباحث.
4. أن لا يكون البحث منشورا من قبل، أو مقدا للنشر في جهة أخرى، ويقدم الباحث تعهدا مكتوبا بذلك.
5. أن لا يكون البحث فضلا من رسالة جامعية.
6. أن لا تقل صفحات البحث عن 15 صفحة ، وأن لا تزيد عن 30 صفحة.
7. أن تكتب البحوث العربية باستخدام خط simplified Arabic بحجم 14 ، والبحوث باللغة الإنجليزية أو الفرنسية باستخدام خط Taime New Romans
8. أن يلتزم الباحث منهجية علمية معتمدة.
9. في التوثيق يمكن اعتماد منهجية (APA) أو التهميش أسفل الصفحة - استعمال التهميش الإلى - هنا يكون في أسفل كل صفحة وبتقديم متسلسل ، كما يجب أن تجمع المراجع في نهاية البحث وترتب ألفبائيا.
10. أن يرفق بالبحث أدوات البحث المستخدمة إن وجدت.
11. البحوث التي تخل بأي ضابط من الضوابط أعلاه لا تؤخذ بعين الاعتبار.
12. تخضع البحوث و المقالات لرأي محكمين من مختلف الجامعات الوطنية والدولية.
13. ترتيب البحوث لا يخضع لأهمية البحث و لا لمكانة الباحث.
14. البحوث التي تقدم للمجلة لا ترد إلأصحابها نشرت أم لم تنشر، و لا تلتزم المجلة بأبداء أسباب عدم النشر.

### ملاحظة:

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها، و لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة أوالمركز الجامعي. كما لا تتحمل المجلة مسؤولية الإخلال بقواعد الملكية الفكرية.

## فهرس الموضوعات

01	أعلام الكتابة المرابطية " رواتهم وسياسة الأمرء في اختيارهم" الباحث: مشراوي إبراهيم - جامعة أبوبكر بلقايد - تلمسان - الجزائر
15	انعكاسات التناقض القيمي في المنظمات وآليات التعامل معه د. بومنقار مراد - د. خرفوشي محمد - جامعة باجي مختار-عنابة د. هادف رانية - جامعة 20 أوت 1955- سكيكدة
27	مستوى الاكتئاب لدى الأيتام (دراسة ميدانية بمنطقة شلالة العذاورة بولاية المدية) د. يزيد شويعل - جامعة يحي فارس - المدية - أ. حورية شرقي - جامعة محمد بوضياف - المسيلة
40	الأمن النفسي لدى المعاقين سمعياً بالأغواط أ. بن السايح مسعودة - جامعة بالأغواط
65	الأطفال المساء إليهم وتعزيز الأساليب الإيجابية في التنشئة الأسرية كإجراء وقائي د. فطام جمال الدين - أ. فاطمة بن سماعيل - جامعة الأغواط - الجزائر
79	أسباب العنف الأسري ضد الطفل وأثاره على الصحة النفسية كما يدركها الآباء - دراسة استكشافية - الباحثة: فريحات فاطمة الزهراء - جامعة الجزائر 02
93	محاكم التفتيش الإسبانية في غرناطة من (897هـ-1017هـ/ 1492م -1609م) الباحث: محمد صديقي - جامعة حمه لخضر-الوادي
105	"سرقة البحوث الجامعية...الظاهرة ومعالجتها" د. محلب حفيظة - جامعة الجزائر 3
121	الانفوميديا والاعلام الشبكي واشكالية الهوية الثقافية د. عبد الغني عماد - الجامعة اللبنانية - لبنان
136	أهمية برنامج مادة التاريخ للتعليم المتوسط في إدراك الناشئة لأبعاد الهوية أ/ نبيل لزعر - جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان
150	العنف المدرسي، المفهوم والمتعلقات. الباحث: لحسن ذبيحي - جامعة سطيف 2 .... الباحث: يمين برقوق - جامعة باتنة 2
163	دوافع انتشار ظاهرة العنف الطلابي وآليات مقترحة للحد من هذه الظاهرة؟ د / عداد وسام - جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي
176	<b><i>Les jeunes et leurs aspirations professionnelles : quelles attitudes adopter pour un emploi précaire ?</i></b> D : NOUI Rabah - Université de Bejaia/Algérie

## أعلام الكتابة المرابطية "رواتبهم وسياسة الأمراء في اختيارهم"

الباحث: مشراوي إبراهيم - جامعة أوبوكر بلقايد - تلمسان - الجزائر

### ملخص المقال:

عرفت الدول الإسلامية خلال العصر الوسيط العديد من الخطط، ومن بينها خطة الكتابة، التي كان يتولاها أمهر الأدباء في عصرهم. ونجد أن دولة المرابطين أولت اهتماما بالغاً بهذه الخطة (ديوان الإنشاء والمراسلات) نظراً لحاجتها الماسة إليه، فرتبته وأنشأت له ديواناً خاصاً به، واستدعت أبلغ الكتاب الأندلسيين للعمل فيه، وذلك لشهرتهم ومهارتهم الأدبية. ومن خلال هذا المقال سنتعرف على أهم أعلام الكتابة المرابطية، وأعطياتهم، وسياسة الأمراء في اختيارهم.

### Article Summary:

**During the Middle Ages, the Islamic countries were familiar with many plans, including the writing plan, which was practiced by the finest writers of their time. We find that the Almoravid State paid great attention to this plan (the Bureau of Construction and Correspondence) because of its urgent need for it, its rank and establishment of its own religion, and called the most Andalusian writers to work in it, for their fame and literary skill. Through this article we will learn about the most important flags of the Almoravid script, their data, and the policy of princes in their choice.**

### مقدمة:

إن نظام الكتابة، أو ما يعرف بديوان الإنشاء، هو مؤسسة كانت تقوم بمهمة المراسلات بين السلطة ومستخدميها من جهة، والسلطة ورعيها من جهة ثانية. وتعد دولة المرابطين من الدول التي كان لها عناية بالغة بهذه المؤسسة، التي أدت دوراً مهماً في ربط علاقاتها، داخلياً وخارجياً. وقد استخدمت عدداً من الكتاب في ديوان إنشائها، للقيام بمهمة المراسلات التي تخص شؤون دولتها. وسنحاول في هذا المقال التعرف على أشهر الكتاب الذين تولوا الخدمة في ديوان الإنشاء المرابطي، ومعرفة أعطياتهم التي خصصت لهم، والسياسة التي انتهجها أمراء المرابطين لاختيارهم.

حيث لم يكن اختيار أمراء المرابطين لأعلام الكتابة الأندلسيين، للعمل في ديوان الإنشاء المرابطي متروكاً للصدفة، بل كان يتم اعتماداً على جملة من المؤهلات، التي تقدمهم لتبوء هذا المنصب الخطير.

ورغم أن المصادر التي تحدثت عن أعلام الكتابة في دولة المرابطين، لم تحدد أو تشر إلى تلك الشروط والمؤهلات، فإنه يمكننا استنتاجها من خلال النصوص الواردة في المصادر، أو من خلال رسائل الأمراء التي كانت تبعث لاستقدام هؤلاء الكتاب، للخدمة في ديوان الرسائل المرابطي.

## 1 ثقافة الكتاب واختصاصاتهم:

### 1-1 ثقافة الكتاب:

إمتاز أعلام الكتابة المرابطية بثقافتهم العالية، وبراعتهم في الأدب، بالإضافة إلى توقد أذهانهم. كالكاتب ابن القصيرة<sup>1</sup>، الذي عندما وصل إلى الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين، مبعوثا من عند المعتمد بن عباد، يدعوه للعبور إلى الأندلس، لفت ذكاؤه، وثقافته، ومقدرته، نظر هذا الأمير المرابطي، فاستدعاه إلى بلاطه للخدمة فيه « ورفع من شأنه، حتى أنساه زمانه»<sup>2</sup> وتغير حاله.

ويمكن التعرف على ثقافة هذا الكاتب الفذ، من خلال تراجمه في المصادر المتعددة، فقد وصفه ابن بشكوال بأنه: « رأس أهل البلاغة في وقته، وكان من أهل الأدب البارع، والتفنن في أنواع العلوم»<sup>3</sup>. وترجم له الشنتريني بقوله: « وهو في وقتنا جمهور البراعة، وبقية أئمة الصناعة... بحر علم لا ينزح، وجبل حلم لا يزحج... شهر بالعفاف فلزمه، ويسر للعلم فتعلمه، وعلمه، وكانت له نفس تأبى إلا مزاحمة الأعلام، والخروج على الأيام»<sup>4</sup> وقد كان كما وصف.

ومن الكتاب الذين اشتهروا بثقافتهم العالية أيضا، ابن أبي الخصال<sup>5</sup>، الذي نال حظا كبيرا من العلم والمعرفة. فقد كان أكتب أهل زمانه، وآدب أهل الأندلس بالإجماع<sup>6</sup>، حتى لقب برئيس كتاب الأندلس. كما وصفه المراكشي بأنه: « أحد من انتهى إليه علم الآداب، وله مع ذلك في علم القرآن والحديث والأثر وما يتعلق بهذه العلوم، الباع الأرحب، واليد الطولى»<sup>7</sup>. وترجم له الفتح بن خاقان بقوله: « حامل لواء النباهة، الباهر بالروية والبداهة»<sup>8</sup> لذلك كان أهلا ليتم تعيينه كاتباً في بلاط المرابطين.

1 ينظر ترجمته في: ابن الخطيب، الإحاطة ج: 2، ص: 517، وابن بسام، ص: 240، وابن خاقان، ص: 305.

2 ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، ق: 2، مج: 1، ص: 239.

3 ابن بشكوال، المصدر السابق، ج: 2، ص: 539.

4 ابن بسام، المصدر السابق، ص: 239.

5 ينظر ترجمته عند: ابن الخطيب، الإحاطة، ج: 2، ص: 388. والمراكشي، ص: 237. وابن خاقان، ص: 518.

6 ذي النسيين أبي الخطاب عمر بن حسن ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، تح: إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد، بيروت: دار العلم للجميع، ص: 187.

7 عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص: 237.

8 ابن خاقان، المصدر السابق، ص: 518.

وقد تزود هؤلاء الكتاب، بقسط وافر من الثقافة العالية، التي أعانتهم وأهلتهم، ليتم اختيارهم ككتاب لدى المرابطين، حيث حرصوا على الاغتراف من ينابيع الثقافة العربية.

وإذا أمعنا النظر في عبارة المراكشي التي ذكرها في قوله: « ولم يزل أمير المسلمين، من أول إمارته يستدعي أعيان الكتاب من جزيرة الأندلس، وصرف عنايته لذلك»<sup>1</sup>، وجدناها تلخص لنا سياسة أمراء المرابطين في اختيار الكتاب. حيث أن أمير المسلمين علي بن يوسف هو من كان يقوم باختيار هؤلاء الكتاب، ويقوم باستدعائهم. بل إنه كان يخص بدعوته، أعيان الكتاب بالتحديد، كما تدل على ذلك عبارة المراكشي في قوله: ( يستدعي أعيان الكتاب ).

كما أنه ذكر . أي المراكشي . أن الأمير علي كان يصرف عنايته لهذه المسألة، ويوليها اهتمامه، فقد كان يحرص على أن يحيط نفسه، بألمع الأسماء الأدبية التي عرفتها الأندلس، وذلك منذ توليه الإمارة «حتى اجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك»<sup>2</sup>. كأبي القاسم ابن الجدي (ت515هـ)<sup>3</sup>، وهو أحد الكتاب الذين استدعاهم الأمير علي بن يوسف. وإلى ذلك أشار الفتح بن خاقان بقوله: « وقد أقام زمنا معتكفا على دواوينه، كلفا بالعلم وأفانيه، يرقب طلوعه في سمائه، إلى أن استدعاه أمير المسلمين، فأجاب بحكم الطاعة وأناب»<sup>4</sup>. وهي إشارة واضحة على تعيينه كاتباً من طرف الأمير علي. فقد كان كما وصفه ابن دحية بقوله: « المستبحر في الحديث والفقه، والمتقدم في الأدب وعلم النسب، كاتب الحضرة العليا، المرجو للدين والدنيا»<sup>5</sup>. مما يدل على موسوعيته في عدة فنون.

ومن الكتاب الذين استدعاهم الأمير علي بن يوسف، الكاتب الوزير أبو محمد عبد المجيد بن عبدون<sup>6</sup>، الذي كان قبل ذلك كاتباً عند الأمير سير بن أبي بكر<sup>7</sup>. « فلم يزل يكتب له، إلى أن اتصل بأمر المسلمين، باستدعاء منه له»<sup>8</sup>. وهي إشارة أخرى دالة على أن أمراء المرابطين كانوا يستدعون الكتاب للعمل في ديوانهم.

1 عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص: 237.

2 المصدر نفسه، ص: 237.

3 ينظر ترجمته عند: ابن دحية، ص: 190. وابن بسام، ص: 285.

4 ابن خاقان، المصدر السابق، ص: 322.

5 ابن دحية، المصدر السابق، ص: 190.

6 ينظر ترجمته عند: ابن بسام، ص: 667. وعياض بن موسى، ص: 171.

7 سير بن أبي بكر: من أشهر قواد المرابطين، هو الذي احتل إشبيلية من بني عباد، وبقي والياً عليها سبعا وعشرين سنة. وهو الذي أزال دولة بني الأفضس، واستولى على بطليوس سنة 487هـ. ينظر: ابن عذارى، المصدر السابق، ص: 57.

8 عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص: 228.

## 1-2 إختصاصاتهم:

تعددت مهام هؤلاء الكتاب، وذلك حسبما تقتضيه الظروف والحاجة. فكانت مهمة الكاتب إذاعة المراسيم والبراءات، وتحرير الرسائل السياسية، وختمها بخاتم الخلافة بعد اعتمادها من الخليفة، وختمها بخاتمه.<sup>1</sup> وكذلك مراجعة الرسائل الرسمية، ووضعها في صيغتها النهائية.

كما جمع بعضهم بين وظيفة الكتابة، والاستشارة. فكان هؤلاء المستشارون يلازمون أمير المسلمين في قصره، وفي تنقلاته، ليبدوا آراءهم في المشاكل المطروحة. حيث كان أمير المسلمين يأخذ برأيهم في الأمور التي تعرض له. مثلما حدث مع عبد الرحمن بن أسباط<sup>2</sup>، كاتب أمير المسلمين يوسف بن تاشفين. عندما استشاره بعد أن ورد عليه كتاب المعتمد بن عباد، يستجد به على نصارى إسبانيا، فأشار عليه ابن أسباط، بأن يطلب من ابن عباد أن يتنازل له عن الجزيرة الخضراء، لتكون قاعدة له عند عبوره إلى الأندلس<sup>3</sup>. وقد كان ذلك رأيا صائبا فيما يبدو.

ولعل استشارة ابن تاشفين لكاتبه ابن أسباط، كانت بسبب معرفة هذا الأخير بأحوال الأندلس، فرغم إشارة أصحاب يوسف بغزو الأندلس، فإنه لم يكتف بمشورتهم، بل « خلا بأحد كتابه وهو عبد الرحمن بن أسباط، وكان أندلسيا من أهل مدينة المرية، واستشاره، فقال له: إن الأمر لله تعالى ولكم، فقال له: ومع هذا فقل ما عندك؟ »<sup>4</sup> وقد استحس يوسف هذا الرأي، فقال لكاتبه: « صدقت يا عبد الرحمن، لقد نبهتني على شيء لم يخطر ببالي، واكتب له بذلك »<sup>5</sup>. فكتب عبد الرحمن كتابا إلى المعتمد يطلب منه ذلك.

ومن المهام التي تولها الكتاب في دولة المرابطين، هي الوزارة، فقد شاهد المرابطون كيف أن ملوك الطوائف كانوا يحشدون في قصورهم أئمة البلاغة، من شعراء وأدباء في سلك الوزارة أو الكتابة، فكانوا يتأسون بهم.<sup>6</sup> لذلك استخدموا معظم أولئك الكتاب في بلاطهم بمراكش.

ورغم أن الأمير يوسف لم يعط أي لقب لأحد من أعوانه، ولم يتخذ وزراء بالمعنى المتعارف عليه، ولم يمنح لقب وزير لأي شخص. إلا أنه كان يرجع إلى مشورتهم، حيث « لم يكونوا في الحقيقة سوى كتاب،

1 عنان، المرجع السابق، ص: 411.

2 ينظر ترجمته عند: ابن الخطيب، الإحاطة، ج: 3، ص: 49. ومجهول، الحلل الموشية، ص: 523.

3 مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص: 49.

4 المصدر نفسه، ص: 49.

5 نفسه، ص: 50.

6 عنان، المرجع السابق، ص: 417.

يشرفون على ديوان الرسائل، مثلما كان للمرابطين وزراء إقليميون، لم يكونوا في الواقع غير أصحاب ديوان الإنشاء».<sup>1</sup>

ولم يكن للمرابطين مجلس وزراء، بل كان عبارة عن هيئة استشارية، تشترك فيها جماعة من الفقهاء، والأعيان، والكتاب، ولا يبعد أن تكون هناك دواوين متعددة، يشرف على كل منها، كاتب يقوم بعمل الوزير. « مما جعل المؤرخين يخلطون بينهم، فيسمون هؤلاء وزراء، والآخرين كتابا».<sup>2</sup> بينما هم في الحقيقة، يجمعون بين الوظيفتين.

وقد وردت تراجم لعدد من أولئك الكتاب، في كتب التراجم، تتعتم بالوزير. منهم الوزير الفقيه الكاتب، أبو القاسم بن الجد رحمه الله. ومنهم ذو الوزارتين، الفقيه الكاتب، أبو بكر محمد بن سليمان المعروف بابن القصيرة. ومنهم الوزير الكاتب أبو محمد بن عبد الغفور. وغيرهم من الكتاب الذين تسميهم المصادر بالوزير.

وبذلك يتبين أن كبار الكتاب في دولة المرابطين، كانوا يجمعون بين وظيفة الكتابة، والاستشارة، أو الوزارة. وكانوا كلهم من رجال الأدب، وأعلام البلاغة الأندلسيين، الذين اشتغلوا قبلها في بلاط ملوك الطوائف.

## 2 مكانة الكتاب ورواتبهم:

### 2-1 مكانة الكتاب:

يقول ابن خلدون: « إن الدولة إذا كانت في وسط عمرها، وتمهد سلطانها، تفرغت لجني ثمرات الملك من الجباية، والضبط، وتنفيذ الأحكام، وكل ذلك من اختصاصات الكتاب، لذلك تشتد الحاجة إليهم، ويكونون بذلك في أعلى المراتب في الدولة، وأوسع جاها وأكثر ثروة، وأقرب إلى السلطان مجلسا، وأكثرهم عليه ترددا»<sup>3</sup>. مما يعني أنهم يحتلون أعلى الرتب في وظائف الدولة.

وتتضح لنا مكانة الكتاب، من خلال ما ذكرته المصادر، من أن هؤلاء الكتاب شملتهم رعاية الأمراء، حتى بلغوا منزلة عالية، وجاها عريضا، لا يقل عن جاه الفقهاء.

لكن دوزي وهو من المؤرخين الذين كتبوا عن دولة المرابطين، يشير إلى أن الكتاب الذين اشتغلوا في ديوان رسائل السلطان علي بن يوسف، لم يجدوا أنفسهم يتبوؤون المكانة الجديرة بهم. « ووجدوا أنفسهم غير مطمئنين إلى وجودهم وسط الفقهاء المتعصبين، والجند الغلاظ، وأدركوا أن حاشية الأمراء

1 حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج: 4، بيروت: دار الجيل، ط: 14، 1996م، ص: 315.

2 حسن ابراهيم حسن المرجع السابق، ص: 315.

3 المقدمة، ص: 318.

الأندلسيين، كان يخالف كل المخالفة، ما أصبحوا يعيشون معهم اليوم»<sup>1</sup>. فهل يوجد لهذا القول ما يدعمه من نصوص، أم أن قوله هذا يدخل ضمن مواقفه المعروفة من دولة المرابطين؟.

إن النصوص التي نقلتها إلينا المصادر، تدل على أن تولي منصب الكتابة في ديوان الرسائل المرابطي، كان مدعاة للتهنئة، كما تدل على ذلك الرسالة التي وجهها ابن أبي الخصال، يهنئ فيها أبا محمد ابن الحاج. بعد أن استدعاه الأمير علي بن يوسف، لتولي خطة الكتابة لديه.<sup>2</sup> مما يدل على أن منصب الكاتب في ديوان إنشاء المرابطين، كان يتطلع إليه العديد من الكتاب.

وقد أشارت المصادر إلى ما يدل على عناية أمراء المرابطين بالكتاب، وإعلاء رتبهم، وعلو مكانتهم. فابن بسام عند ترجمته لذي الوزارتين، أبي بكر محمد بن سليمان الكلاعي المعروف بابن القصيرة، ذكر أن الأمير يوسف بن تاشفين، تفقد يوماً « أعلام المشاهير، فكان ذو الوزارتين أقرب مذكور فاستدعاه لحينه، وولاه كتبة دواوينه، ورفع من شأنه، حتى أنساه زمانه».<sup>3</sup> والعبارة الأخيرة، من كلام ابن سام، تدل على أن الأمير يوسف كان يعلي من شأن الكتاب العاملين في ديوان رسائله، ويرفع مراتبهم.

كما كان الأمير علي بن يوسف « أميراً مهذب الحواشي، نشأ في إشبيلية، وعاش حضارة الأندلس، فكان يعجب بأمثال أبي عبد الله بن أبي الخصال وأخيه أبي مروان، وأبي بكر بن القبطرنة<sup>4</sup>، وابن القصيرة، وابن عبدون، وغيرهم....».<sup>5</sup> لذلك كان يحرص على حشد أعلام البلاغة في بلاطه، « حتى اجتمع له من أعيان الكتاب، وفرسان البلاغة ما لم يتفق اجتماعه في عصر من الأعصار».<sup>6</sup> مما يشهد بازدهار خطة الكتابة في عهده.

وقد وجد الكتاب اهتماماً كبيراً لدى أمراء المرابطين، وولاتهم في الأندلس. فكانوا يقربونهم، ويرفعون من مراتبهم، ويشجونهم، ويغدقون عليهم العطايا والصلوات، لذلك صارت الكتابة، هي الأداة الأولى التي تمنح صاحبها الوصول إلى المراتب العليا في الدولة.<sup>7</sup> وتجعله من أقرب المقربين من الأمير المرابطي.

ومن المظاهر الدالة على مكانة كتاب الديوان المرابطي، أن أمراء المرابطين كانوا يستشيرونهم في أمور تخص شؤون الدولة وسياستها، ويأخذون فيها برأيهم. مثلما وقع مع الأمير يوسف بن تاشفين، عندما

<sup>1</sup> Reinhart. Dozy, histoire musulmanes d'Espagne jusqu'a le conquest de l andalousie par les almoravides (711-1110), lieden, tome 01.1932. p: 145.

<sup>2</sup> محمد البركة، الدولة المرابطية، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، 2008م، ص: 59.

<sup>3</sup> ابن بسام، المصدر السابق، ص: 240.

<sup>4</sup> أبو بكر بن القبطرنة: أحد فرسان الأدب ورؤسائه، كاتب مترسل، كتب للمتوكل بن الألفس، ثم لأمر المسلمين يوسف بن تاشفين.

ينظر: ابن خاقان، المصدر السابق، ص: 435.

<sup>5</sup> حسين مؤنس، وثائق المرابطين والموحدين، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1992م، ص: 54.

<sup>6</sup> عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص: 227.

<sup>7</sup> فايز عبد النبي، المرجع السابق، ص: 145.

وصلته كتب أهل الأندلس، يعرضون عليه طاعتهم، ويظهرون له الولاء. « وكان له كاتب يعرف اللغتين، العربية والمرابطية... فقال يوسف لكاتبه: فما ترى أنت؟ فقال: أجبهم فإنه خليف بك أن تعفو إذا استعفيت، وأن تهب إذا استوهبت، فقال له يوسف: أجب القوم، واكتب بما يجب في ذلك»<sup>1</sup> فهو بهذا الموقف، قد جعله بمنزلة الوزير المشاور.

وقد كان ابن أسباط قبل التحاقه ببلاط الأمير يوسف، « مقدورا عليه في رزقه، يتحرف بالنسخ، ولم يكن حسن الخط، ولا معرب اللفظ»<sup>2</sup> حتى لحق بخدمة الأمير يوسف فاتخذته كاتباً، وأعلى من رتبته. وصار يستشيريه في أمور الدولة.

وحتى عند العزل، فإنه كان يتم بطريقة يراعي فيها الأمير مكانة الكاتب، وسابق خدمته للدولة. فعندما طلب الأمير علي بن يوسف، ذات مرة من كاتبه أبي مروان بن أبي الخصال، أن يكتب عنه كتاباً إلى جند بلنسية<sup>3</sup>، عند هزيمتهم أمام النصارى ليعنفهم، استغل هذا الكاتب الفرصة ليعبر عن حقه على المرابطين، فأفحش في القول أكثر من اللازم، كقوله: « أي بني اللثيمة، وأعيار الهزيمة... لقد آن أن نوسعكم عقاباً، وأن لا تلوثوا على وجه نقاباً، وأن نعيدكم إلى صحرائكم، ونظهر الجزيرة من رحضائكم»<sup>4</sup> رحضائكم»<sup>4</sup>. وغير ذلك من الكلام الجارح.

فأغضب ذلك أمير المسلمين، وقال لأخيه أبي عبد الله: « كنا في شك من بغض أبي مروان المرابطين، والآن قد صح عندنا»<sup>5</sup>. ورغم ذلك لم يزد على أن عزله عن وظيفة الكتابة، ولم يتخذ فيه حكماً آخر، مراعاة لمكانته، ومكانة أخيه أبي عبد الله.

## 2-2 رواتب الكتاب وأعطياتهم:

أصبح البلاط المرابطي محط أنظار الأدباء، والكتاب الذين كانوا يكتبون لملوك الطوائف. واضطرتهم الحاجة لكسب قوتهم، إلى التحاق معظمهم ببلاط مراكش، ليجدوا ما يحقق غرضهم فيه. فما هي المزايا التي كانوا يحصلون عليها، مقابل خدماتهم للدولة المرابطية؟ وكم كانت رواتبهم؟

<sup>1</sup> أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج:4، تح: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1988م، ص:355.

<sup>2</sup> لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: عبد الله عنان، مج:3، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط: 1، 1975م، ص: 523.

<sup>3</sup> بلنسية: في شرق الأندلس، بينها وبين قرطبة ستة عشر يوماً، وهي مدينة سهلية، وقاعدة من قواعد الأندلس. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص: 97.

<sup>4</sup> عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص: 240.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص: 241.

لم تشر المصادر التي بين أيدينا، إلى ما يجيب عن هذه التساؤلات. لكن من خلال استقراءنا لتلك النصوص التي تتحدث عن الكتابة والكتاب في عصر المرابطين، يمكننا رسم ملامح لهذا الجانب الغامض، المتعلق بأعطيات الكتاب ورواتبهم.

فقد أشارت المصادر إلى أن أمير المسلمين، انقطع إليه من الجزيرة، من أهل كل علم فحوله. وأنه اجتمع له ولابنه، من أعيان الكتاب، وفرسان البلاغة، مالم يتفق اجتماعه، في عصر من الأعصار.<sup>1</sup> وهذا يعني أن هؤلاء الكتاب، بعد أن زال حكم ملوكهم بالأندلس، وانقطع ما كانوا يحصلون عليه من ريع، وجهوا أنظارهم نحو بلاط المرابطين، لعلمهم بما سيحصلون عليه من رواتب سنوية، ومكانة عالية. فالكاتب « فضله راتب، وحقه واجب».<sup>2</sup> وإلا فما الجدوى من انتقالهم من الأندلس، بلد الحضارة الذي نشأوا وعاشوا فيه، إلى مراكز ذات البيئة الصحراوية؟

وقد حصل لهم ذلك، حين أغدقت عليهم الدولة المرابطية رعايتها، وبسطت عليهم حمايتها، وأصبغ عليهم أمراؤها وارف ظلهم وعطفهم.<sup>3</sup> فأصبحوا يتبوؤون مكانة عالية، ومراكز مهمة.

وإذا كان اقتداء أمراء المرابطين، بملوك الطوائف في الإكثار من الأدباء والكتاب، حتى أشبهت حضرتهم، حضرة بني العباس في صدر دولتهم.<sup>4</sup> فلا يبعد أنهم اقتدوا بهم أيضا في رفع مكانة هؤلاء الكتاب، بمنحهم مرتبات تليق بهم.

فابن القصيرة، الذي ذكر صاحب الذخيرة، بأنه عظمت حاله في دولة المعتمد، واتسع مجاله، واستولى على الدولة استيلاء، قصر عنه أشكاله. قد أصبح في دولة المرابطين «جمهور الدراعة، وبقية أئمة الصناعة».<sup>5</sup> حيث رفع الأمير يوسف من شأنه حتى أنساه زمانه.<sup>6</sup> ومحنته التي مرت به.

وقد ذكر القلقشندي عند حديثه عن المملكة الثالثة، وهي بر العدو. وعن الأرزاق المطلقة من قبل السلطان على أهل دولته. فذكر أن للكاتب « في كل يوم مثقالان من الذهب.... مع رسوم كثيرة له على البلاد، ومنافع، وإرفاقات.... وله في كل سنة، بغلة بسرجهما، ولجامها، وسبينة قماش، برسم كسوته».<sup>7</sup> وهي إشارة تتضمن ما كان يحصل عليه كاتب الإنشاء، من راتب ومزايا أخرى.

1 عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص: 227.

2 أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفهري الشريشي، المعروف بالبونسي، كنز الكتاب ومنتخب الآداب، ج: 1، تج: حياة قارة، أبو ظبي: المجمع الثقافي، 2004م، ص: 159.

3 دوزي، المرجع السابق، ص: 165.

4 عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص: 227.

5 ابن بسام، المصدر السابق، ص: 239.

6 المصدر، نفسه، ص: 239.

7 القلقشندي، المصدر السابق، ج: 5، ص: 205.

وعند عودتنا لنفس المصدر، وهو القلقشندي، لمعرفة مقدار ما يساويه مثقال الذهب من الدراهم، وجدناه - أي القلقشندي - في الفصل الذي تحدث فيه عن معاملات أهل المغرب الأقصى من الدنانير، والدراهم، والأوزان، والمكايل يبين ذلك فيقول: بأن « كل مثقال ذهب عندهم، يساوي ستين درهما ».<sup>1</sup> بمعنى أن مثقالان من الذهب يساويان مائة وعشرون درهما.

وهذا يعني أن صاحب ديوان الإنشاء في دولة المرابطين، كان يتقاضى راتباً شهرياً قدره حوالي ثلاثمائة وستون درهماً. ما يعادل في القيمة مائة وثمانون ديناراً. وهو راتب يقارب راتب « صاحب الإنشاء والمكاتبات في عهد الفاطميين. والذي يقدر بمائة وخمسين ديناراً ».<sup>2</sup> وبناء على أن الدولة الفاطمية كانت معاصرة لدولة المرابطين، فهناك احتمال بتقارب رواتب الكتاب في كل منهما.

إن ما عقدناه من مقارنة هنا، يبقى مجرد مقارنة تحتاج إلى ما يدعمها من نصوص. وكل ما يمكن قوله، هو أن حالة الكتاب، ووضعهم الاجتماعي والمادي، قد تغير بعد انضمامهم إلى ديوان الإنشاء المرابطي، وأصبح جاههم يضاهي جاه الفقهاء، الذين عرفت الدولة باسمهم. وأن هؤلاء الكتاب كانت لهم رواتب من أعلى رواتب الدولة حينها. سمحت لهم أن يعيشوا عيشة يتناها غيرهم، هذا فضلاً عن المكانة الاجتماعية التي كانوا يحظون بها، بفضل رعاية الأمراء لهم.

### 3 أهم أعلام الكتابة المرابطية:

حفل البلاط المرابطي بكوكبة من الكتاب، مثلوا أعلام البلاغة في عصرهم، وانتفع بهم ديوان الإنشاء المرابطي أثناء خدمتهم فيه. وقد تعاقب على شغل هذه الوظيفة، ألمع الأسماء في سماء الأدب والبيان. فقد اشتهروا قبل ذلك بخدمتهم عند ملوك الطوائف. وبعد زوال ملكهم، التحق العديد منهم بخدمة أمراء المرابطين. وسوف نقتصر في هذا المبحث على ذكر أهم أعلام الكتابة المرابطية. لأننا لا نستطيع ذكر كل من عمل في ديوان الإنشاء المرابطي.

#### 1-3 عبد الرحمن بن أسباط (ت 487هـ):

هو أول الكتاب الأندلسيين، الذين تولوا الخدمة في ديوان الإنشاء المرابطي، على عهد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين. فقد ذكر صاحب الحلل الموشية، بأنه أندلسي من أهل مدينة المرية،<sup>3</sup> التحق بخدمة

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ج: 5، ص: 177.

<sup>2</sup> حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج: 4، ص: 333.

<sup>3</sup> مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص: 49.

الأمير يوسف قبل جوازه إلى الأندلس. حيث عينه كاتبا لديه سنة 472هـ. وهو الذي استشاره الأمير قبل أن يعبر إلى الأندلس، فأشار عليه بأن يطلب من ابن عباد أن يتنازل له عن الجزيرة الخضراء. وقد كان ابن أسباط قبل ذلك: « مقدورا عليه في رزقه، يتحرف بالنسخ، ولم يكن حسن الخط، ولا معرب اللفظ»<sup>1</sup>. وذكر ابن الخطيب أن سبب تبوءه لهذه المكانة عند أمير المرابطين، هي رؤيا رآها خلال نومه، أن شخصا يوقظه ويقول له: ( قم يا صاحب ربع الدنيا). فلما طلب تفسيرها، بشر بمنزلة ينالها، فطلب السمو وعبر البحر.

واستطاع ابن أسباط أن يلتحق بحاشية زوجة الأمير المرابطي، زينب النفزاوية<sup>2</sup> ويصبح كاتبا عندها. ولما توفيت، أبقاه الأمير يوسف كاتبا عنده، « فنال ما شاء مما ترمي إليه الهمم، جاها، ومالا، وشهرة»<sup>3</sup>. وبقي في خدمة الأمير يوسف لمدة خمسة عشر سنة، إلى أن توفي فجأة بسببته عام 487هـ.

### 3-2- أبو بكر محمد بن سليمان الكلاعي المعروف بابن القصيرة (ت 508هـ):

كاتب الدولة اللمتونية وعلم وقته. كان كاتبا بارع الخط، واجتمع له براعة النثر، وجزالة النظم<sup>4</sup>. وهو من أعظم كتاب الأندلس زمن الطوائف. استوزره المعتمد ابن عباد، واستخدمه سفيرا بينه وبين ملوك الطوائف، وعند دعوة هؤلاء لأمير المرابطين يوسف، بعثه المعتمد سفيرا عنهم، فأعجب به الأمير يوسف. ولما زال ملك الطوائف، بقي ابن القصيرة ثلاث سنوات عاطلا، حتى تذكره أمير المسلمين واستدعاه للخدمة في ديوان رسائله<sup>5</sup> سنة 487هـ.

وكان ابن القصيرة كما وصفه ابن خاقان: « غرة في جبين الملك، ودرة لا تصلح إلا لذلك السلك، باهت به الأيام، وتاهت في يمينه الأقلام»<sup>6</sup>. وهو الذي تولى كتابة عهد الولاية الصادر عن أمير المسلمين يوسف، إلى ولده علي. وإليه يرجع الفضل في اجتذاب صفوة أدباء الأندلس إلى البلاط المرابطي، فاحتشدوا فيه، وتولوا الخدمة في ديوان رسائله<sup>7</sup>. وقد استمر ابن القصيرة كاتبا في ديوان الإنشاء المرابطي، لمدة ثلاث وعشرين سنة. إلى أن توفي بمراكش سنة 508هـ<sup>8</sup>.

1 ابن الخطيب، الإحاطة، ج: 3، ص: 523.

2 زينب بنت اسحق النفزاوية: هي زوجة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وكانت من قبل زوجة لابن عمه أبي بكر اللمتوني، فطلقها ونزل له عنها حينما اعترزم السير إلى الغزو في الصحراء، حتى لا تشاظره حياة الفقر الخشنة، وكانت زينب من أجمل وأذكى نساء عصرها. ينظر: ابن الخطيب، الإحاطة، ج: 3، ص: 523.

3 ابن الخطيب، الإحاطة، ج: 3، ص: 523.

4 المصدر نفسه، ج: 2، ص: 517.

5 ابن بسام، المصدر السابق، ص: 240.

6 ابن خاقان، المصدر السابق، ص: 305.

7 حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص: 284.

8 ابن الخطيب، الإحاطة، ج: 2، ص: 521.

## - أبو القاسم بن الجد المعروف بالأحدب (ت 515هـ): 33-

هو محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرج بن الجد، الفهري. كان من المتفنين في المعارف والآداب والبلاغة، مستبحراً في الحديث والفقهاء<sup>1</sup>. وكان في بداية أمره مشغولاً بالدراسة، في بلده لبلبة<sup>2</sup>. وقد تولى الإفتاء بها مدة، وذلك «لعلمه بالحلال والحرام، فولاه أهلها خطة الشورى، على كره شديد منه»<sup>3</sup>. لأنه كان يكره تولي المناصب لدى الأمراء.

وكان أبو القاسم يجيد الكلام، في المنظوم والمنثور. وعندما أحس الكاتب ابن القصيرة بكبره ودنو أجله، أشار على الأمير علي باستدعائه<sup>4</sup> للكتابة في ديوانه. فاستدعاه سنة 501هـ وبقي في بلاط الأمير علي إلى آخر حياته، حيث توفي سنة 515هـ<sup>5</sup>، بعد خدمته فيه لأكثر من عقدين من الزمن.

## 3-4 أبو محمد عبد المجيد بن عبدون اليابري (ت 527هـ):

كان أبو محمد بن عبدون الفهري اليابري، قد رحل إلى المعتمد بن عباد، فلم يجد عنده قبولا،<sup>6</sup> فتوجه إلى المتوكل على الله<sup>7</sup>، صاحب بطليوس، ونمت حاله معه.

وكان بن عبدون ممن جمع فضيلتي الكتابة والشعر،<sup>8</sup> وعاش في بلاط بني الألفس حتى زال ملكهم على يد المرابطين سنة 487هـ. «فنثر عليهم دره الثمين، ورثى دولتهم في رأيته المشهورة، المتضمنة من علم الحدثن، ومهالك الأعيان، ما يعجز عن حسن وصفه اللسان»<sup>9</sup>. والتي مطلعها:

**الدهر يفجع بعد العين بالأثر      فما البكاء على الأشباح والصور.**

إلتحق بن عبدون بعد ذلك بخدمة سير بن أبي بكر اللمتوني، وبقي في خدمته حتى استدعاه أمير المسلمين يوسف<sup>10</sup> لخدمته. وبقي كاتباً عند ولده علي. ويبدو أنه بقي في وظيفته حتى وفاته. حسب رواية القاضي عياض، التي ذكر فيها أن ابن عبدون لما عاد إلى بلده يابرة<sup>11</sup> بغرض زيارتها، وافته المنية

1 ابن دحية، المصدر السابق، ص: 190.

2 لبلبة: في غرب الأندلس، مدينة قديمة وبها آثار لأول. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص: 168.

3 ابن بسام، المصدر السابق، ص: 285.

4 محمد البركة، المرجع السابق، ص، ص: 124، 125.

5 ابن دحية، المصدر السابق، ص: 190.

6 ابن بسام، المصدر السابق، ص: 667.

7 المتوكل على الله: أبو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الألفس، أديب ملوك عصره. ينظر: ابن سام،

المصدر السابق، ص: 640.

8 عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص: 141.

9 عياض بن موسى بن عياض السبتي، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تح: ماهر زهير جرار، بيروت: دار الغرب

الإسلامي، ط: 1، 1982م، ص: 171.

10 عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص: 229.

11 يابرة: مدينة من كور باجة بالأندلس، وإليها ينسب ابن عبدون الشاعر اليابري. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص: 197.

بها سنة 527هـ وهو في سن عالية، بعد أن خدم في ديوان الإنشاء المرابطي، أكثر من عقدين من الزمن.

### 3-5 أبو عبد الله بن أبي الخصال الغافقي (ت 540هـ):

قال عنه ابن الخطيب: « هو الإمام البليغ، المحدث، الحجة، يكنى أبا عبد الله. كان من أهل المعارف الجمّة، والإتقان لصناعة الحديث، والمعرفة برجاله، والمعرفة بالعربية، والأدب والنسب. وأما الكتابة والنظم، فهو إمامهما المتفق عليه، والمتحاكم فيهما إليه». <sup>1</sup> مولده سنة 465هـ، بقرية فرغليط، التابعة لكورة جيان <sup>2</sup>. نشأ بها، ثم رحل إلى قرطبة وسكنها.

إلتحق بخطة الكتابة المرابطية، عندما كان أمير المسلمين علي بن يوسف متواجدا بالأندلس سنة 503هـ. وعند عودته إلى المغرب، استصحبه معه.

وأما عن مكان إقامته، فيشير حسين مؤنس إلى أن: « ابن أبي الخصال كان في ديوان الإنشاء المرابطي، وكان يقيم في مراكش ببلاط علي بن يوسف. ولم يشر واحد ممن ترجموا للرجل إلى ذلك». <sup>3</sup> ورغم وجود طائفة من أقدر الكتاب الأندلسيين في بلاط الأمير علي، أمثال ابن القصيرة وأبي القاسم بن الجد، وابن عبدون، وغيرهم. إلا أنه كان « من أنبههم عنده، وأكبرهم مكانة لديه، أبو عبد الله محمد ابن أبي الخصال، وحق له ذلك، إذ هو آخر الكتاب، وأحد من انتهى إليه علم الآداب». <sup>4</sup> فقد كانت كتابته كما يصفها ابن الخطيب: كالشمس شهرة، والبحر والقطر كثرة. <sup>5</sup> وترجم له ابن خاقان بقوله: « حامل لواء لواء النباهة، الباهر بالروية والبداهة. له أدب بحره يزخر، ومذهب يباهي به ويفخر». <sup>6</sup> فقد كان أديبا شاعرا.

وقد بقي ابن أبي الخصال كاتباً في ديوان الإنشاء، حتى استعفى منه. بعد أن عزل أمير المسلمين علي، أخاه الكاتب أبا مروان بن أبي الخصال. بسبب رسالة كتبها، وشم فيها المرابطين وسبهم. « فلما رأى ذلك أبو عبد الله، استعفاه، فأعفاه، ورجع إلى قرطبة. إلى أن استشهد في داره» <sup>7</sup> سنة 540هـ.

<sup>1</sup> ابن الخطيب، الإحاطة، ج: 2، ص: 388، 389.

<sup>2</sup> جيان: مدينة بالأندلس، في سفح جبل عال جدا، بينها وبين بياضة ستون ميلا، وهي كثيرة الخصب، رخيصة الأسعار.

ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص: 70.

<sup>3</sup> حسين مؤنس، الثغر الأعلى الأندلسي، ص: 49.

<sup>4</sup> عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص: 237.

<sup>5</sup> ابن الخطيب، الإحاطة، ج: 2، ص: 403.

<sup>6</sup> ابن خاقان، المصدر السابق، ص: 518.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، ص: 241.

## خاتمة:

كانت سياسة أمراء المرابطين في تعيين الكتاب، قائمة على اختيار أدباء يتمتعون بكفاءة وقدرة أدبية عالية، ومستوى ثقافي راق. وقد جمع بعض الكتاب في ديوان الرسائل المرابطي، إلى جانب وظيفة الكتابة، منصب الوزارة، حيث كان الأمير يستشيرهم في أمور تخص شؤون الدولة، وكانوا يرافقونه في حله وترحاله.

كما تمتع هؤلاء الكتاب بمكانة عالية، دلت على اهتمام أمراء المرابطين بشأنهم. ويظهر ذلك في إحاطتهم بعطفهم، ورعايتهم، ومنحهم رواتب وأعطيات تليق بمقامهم. وقد تولى الخدمة في ديوان الإنشاء المرابطي، رجال من أشهر الأدباء في ذلك العصر، جميعهم من الأندلس. استعانت بهم الدولة المرابطية لشغل وظيفة الكتابة، وتحرير الرسائل المتنوعة عن لسان أميرها إلى مختلف الجهات.

## قائمة المصادر والمراجع:

- 1 ابن بشكوال، الصلة، مج:2، تح: أبو العلا العدوي، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط: 1، 2008م
- 2 أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفهري الشريشي، المعروف بالبونسي، كنز الكتاب ومنتخب الآداب، ج:1، تح: حياة قارة، أبو ظبي: المجمع الثقافي، 2004م.
- 3 أبو الحسن علي ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق: 2، مج: 1، تح: إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، ط: 1، 1997م
- 4 أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، ج: 1، تصحيح: محمد عبد الرسول إبراهيم، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1922،
- 5 أبو نصر الفتح محمد بن عبيد الله الإشبيلي، الشهير بابن خاقان، فلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تح: حسين يوسف خربوش، اليرموك: مكتبة المنار، ط: 1، 1989م
- 6 أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج: 4، تح: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1988م.
- 7 حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج: 4، بيروت: دار الجيل، ط: 14، 1996م.
- 8 حسين مؤنس، الثغرة الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين، بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية.
- 9 حسين مؤنس، وثائق المرابطين والموحدين، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1992م.
- 10 حمدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 1997م
- 11 أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: ليفي بروفنسال، بيروت: دار الجيل، ط: 2، 1988م
- 12 ذي النسيين أبي الخطاب عمر بن حسن ابن دحيه، المطرب من أشعار أهل المغرب، تح: إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد، بيروت: دار العلم للجميع.
- 13 عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون. مراجعة: سهيل زكار، بيروت: دار الفكر 2001 م
- 14 عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، الكتاب الثالث، تح: محمد سعيد العريان.

- 15 عياض بن موسى بن عياض السبتي، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تح: ماهر زهير جرار، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط:1، 1982م.
- 16 فايز عبد النبي فلاح القيسي، أدب الرسائل في الأندلس، في القرن الخامس الهجري، الأردن: دار البشير، ط:1، 1989م
- 17 لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: عبد الله عنان، مج:3، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط: 1، 1975م.
- 18 مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار، وعبد القادر زمامه، الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، ط:1، 1979م
- 19 محمد البركة، الدولة المرابطية، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، 2008م.
- 20 محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، عصر المرابطين والموحدين، ج:3، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط:2، 1990 م.
- 21 Reinhart. Dozy, **histoire musulmanes d’Espagne jusqu’a le conquet de l andalousie par les almoravides (711-1110)**, lieden, tome 01.193

## انعكاسات التناقض القيمي في المنظمات وآليات التعامل معه

د. بومنقار مراد - جامعة باجي مختار-عنابة د. خرفوشي محمد - جامعة باجي مختار-عنابة

د. هادف رانية - جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة

## ملخص:

تُعد القيم من العناصر الأساسية لتكوين الثقافة الشخصية ، فهي تُؤثر تأثيراً كبيراً في حياة الأفراد الخاصة والعملية، بوصفها أحد المكونات الأساسية للشخصية ويشمل تأثيرها سلوك الأفراد، واتجاهاتهم، وعلاقاتهم. وهي بذلك تُؤفر إطاراً مهماً لتوجيه سلوك الأفراد والجماعات وتنظيمه داخل المنظمات وخارجها، إذ تقوم بدور المراقب الداخلي الذي يُراقب أفعال الفرد وتصرفاته، فالقيمة هي ما يعتبره الفرد مهماً وذا قيمة في حياته، ويسعى دائماً إلى أن يكون سلوكه متسقاً، ومتوافقاً مع ما يؤمن به من قيم، ولذلك لا يمكن إغفال دراسة القيم عند تحليل السلوك الإنساني في المنظمات ، وبالتالي فهم السلوك فهما يحيط بطبيعته ودوافعه واتجاهاته وتهدف دراستنا الحالية إلى التطرق إلى انعكاسات تناقض القيم في المنظمات وكيفية التعامل معه.

## Abstract :

Values of the basic elements to configure Personal culture, they have a great impact in the lives of individuals for the process, as one of the basic components of the human personality and the impact includes the behavior of individuals, and their attitudes and their relationships. It thus provides an important framework to guide and regulate the behavior of individuals and groups within and outside organizations, the role of the observer which monitors the acts of individual behaviors, the value is what is important and the value of the individual in his life, and seeks always to be consistent behavior, and compatible with what he believes its values, and therefore could not ignore the study of values when an analysis of human behavior in organizations, and thus they are surrounded by nature and motives of the trends of the current study aims to address the repercussions of the contradiction between the values of the organizations and how to deal with him.

## مقدمة:

لقد ركزت الكثير من الدراسات العلمية والأبحاث قديماً وحديثاً على أهمية القيم في العملية الإدارية فعلى سبيل المثال أشارت بعض الدراسات التي قامت بها جامعة ميتشيجن إلى أهمية القيم الإدارية، وقام العالم ليكرت Likert بإجراء عدة أبحاث لتحليل سلوك القائد ودراسة اثر قيمه واتجاهاته على إنتاجية العاملين.

وكشفت دراسات أخرى عن مدى تأثير القيم، وأهمية القيمة في المنظمة وحددتها في : القوة والفاعلية والعدالة وفرق العمل والقانون والدفاع واستغلال الفرص والمنافسة واتفق باحثون على أهميتها في العمل

وللقيم أثر في العمل ومن أهمها الأداء الجيد، والكفاءة في العمل وتحقيق الأهداف وغيرها ولتناقض القيم داخل المنظمات العديد من الانعكاسات سنتطرق إليها من خلال هذه الورقة البحثية.

### 1- مفهوم القيم التنظيمية:

القيم التنظيمية هي تلك التي تمثل القيم في مكان أو بيئة العمل بحيث تحمل هذه القيم على توجيه سلوك العاملين ضمن الظروف التنظيمية المختلفة" (السقا محمد، 2001، ص83).

والقيم التنظيمية " تعكس الخصائص الداخلية للمنظمة فهي تعبر عن فلسفة المنظمة وتوفر الخطوط العريضة لتوجيه السلوك " وهو يرى أن هناك علاقة قوية بين القيم والأداء التنظيمي، وأن المؤسسات الناجحة تتميز بنظام جيد للقيم ويشير (Robin Williams) إلى أن " مفهوم القيم يتضمن عناصر متعددة ترتبط بالشعور، والعاطفة. فالقيم يعتبرها ويليامز ذات تأثير مباشر على سلوك الأفراد، وأفعالهم، بل هي في الواقع وراء سلوك".

### تعريف للقيم الأخلاقية عند المفكرين المسلمين:

يقول الإمام أبو الحسن الماوردي : " إن الأخلاق غرائز كامنة تظهر بالاختيار، وتقهر بالاضطرار، وللنفس أخلاق تحدث منها بالطبع، ولها أفعال تصدر عنها بالإرادة، فهما حزبان لا تنفك النفس منهما، أخلاق الذات وأفعال الإرادة؛ فأما أخلاق الذات فهي من نفائج الفطرة، وسميت أخلاقاً لأنها تصير كالخلقة والإنسان مطبوع على أخلاق قل ما حمد جميعها أو ذم سائرهما، وإنما الغالب أن بعضها محمود وبعضها مذموم .

ويرى الإمام على رضي الله عنه أن الأخلاق هي الوسط بين طرفين اليمين والشمال كلتاها مضلة، والطريق الوسطى هي الجادة عليها تقوم على الكتاب وآثار النبوة.

وتنقسم الأخلاق إلى نوعين رئيسيين هما الأخلاق الفاضلة والأخلاق السيئة، وقد أشار إليهما النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الأخلاق الجامع الذي أخرجه الإمام أحمد من حديث رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «حسن الخلق نماء وسوء الخلق شؤم، والبر زيادة في العمر والصدقة تمنع ميتة السوء» (كتاب مسند المكيين، حديث رقم 15499).

### 2-أنواع القيم التنظيمية :

رغم أن هناك اختلاف بين المؤلفين حول تصنيف القيم التنظيمية، إلا أن هناك اتفاق بينهم من ناحية المضمون، فالاختلاف ليس جوهريا بل بتقسيم القيم وتصنيفها (سايمون يربرت، 2003ص55).

ومن التقسيمات التي اشتهرت في هذا المجال تقسيم فرانسيس وودكوك (1995م) فقد قسما القيم التنظيمية إلى اثنتا عشر قيمة تنظيمية، صنفت تحت أربع قضايا رئيسية هي :

قيم إدارة الإدارة. وهي القيم التي يجب على المنظمة أن تتعامل بها من خلال النفوذ (القوة)، والقيم التي تتبع هذه الإدارة هي: القوة، الصفة، والمكافأة.

قيم إدارة المهمة : ويقصد بها اهتمام المنظمة بالقضايا ذات الصلة بأداء العمل وتحقيق الأهداف، والقيم التي تتبع لإدارة المهمة هي، الفعالية والكفاية والاقتصاد.

قيم إدارة العلاقات : وبموجبها تتعامل المنظمة مع قضايا ذات صلة بهدف الحصول على أفضل إسهام من موظفيها حيث أن العمل لا يمكن أداؤه دون التزام هؤلاء الموظفين، والقيم التي تتبع لإدارة العلاقات هي: العدل، فرق العمل، والقانون، والنظام .

قيم إدارة البيئة : وتعني انه يجب على المنظمة أن تعرف البيئة التي تعمل بها وكيفية التأثير على هذه البيئة، والقيم التي تتبع لإدارة البيئة هي الدفاع التنافس، واستغلال الفرص .

والاتجاه العام لتفسير مكانة واثـر القيم التنظيمية في كثير من الدراسات يربط بين القيم التنظيمية وبين احتياجات النظام ونوعه، ولا يتجاوز دور الفرد كجزء من النظام، كما أن القيم التنظيمية ترتبط بالإدارة والقيادة أكثر من ارتباطها بعموم العاملين في المنظمة، وهي إن تأتي في تعريفاتها بمعنى سلوك الفرد داخل النظام إلا أن الأبحاث تؤكد على أن القيم التنظيمية للقيادة هي التي تساهم في تشكيل ثقافة النظام ، وقيم القادة هي التي تحدد فعالية البناء التنظيمي، كما أن النظام يعتمد في فعاليته على التزام القادة بقيمه وتبنيهم لفلسفته التنظيمية لذا فإن القيم التنظيمية ترتبط بالنظام وتميل إلى جانبه أكثر من ارتباطها بالفرد فهي للفرد لا تمثل أكثر من إطار يجمع لوائح وأهداف واتجاه المؤسسة التي ينتمي إليها، وقد يوافق هذا الاتجاه اتجاه الأفراد وقد يختلف، كما أن القيم التنظيمية تتخذ شكل النظام وتتسم بسماته .

والقيم التنظيمية في الهيكل التنظيمي العضوي تمتاز بموقعها الأفقي المرن والقابل للتوجيه والمشاورة وتحقيق الولاء لها ، على عكس القيم التنظيمية في الهيكل التنظيمي الآلي البيروقراطي فهي في زاوية النظام واللوائح والأوامر غير قابلة للتعديل فهي مسار رأسي فقط (زحلقو مها ووظفه علي 1998م، ص21)، ولعل هذا الارتباط هو الأدلة على أن القيم التنظيمية كمنسق عام تتخذ الجانب التنظيمي كمصدر وهدف، ومسار تطبيقها هو الإنسان داخل النظام، ورغم أن العنصر البشري هو الممثل لها والقائم بإنفاذها إلا أنها قد تحيد عن رغباته وتتجاوز ميوله و أهدافه .

### 3- المحددات :

يقسم موريس محددات القيم إلى ثلاث فئات رئيسية:

3-1- المحددات البيئية والاجتماعية : حيث يمكن تفسير أوجه التشابه، والاختلاف بين الأفراد في ضوء اختلاف المؤثرات البيئية والاجتماعية.

3-2- المحددات السيكولوجية : التي تتضمن سمات الشخصية ودورها في تحديد القيم للأفراد.

3-3- المحددات البيولوجية : تشمل على الملامح أو الصفات الجسمية كالتطول والوزن، والتغيرات في هذه الملامح وما يصاحبها من تغيرات في القيم.

في حين يرى " بنجستون " أن القيم هي نتيجة ثلاث مستويات اجتماعية :

1- الثقافة التي تحدد المفاهيم الجديرة بالرغبة فيها.

2- الأسرة وتوجهها نحو قيم وغايات بعينها.

3- الجوانب الاجتماعية كالمستوى الاقتصادي والدين والجنس والمهنة ومستوى التعليم

وغير ذلك.

3-4- دور الإطار الحضاري في إكتساب القيم:

يتأثر الطفل بأسلوب التنشئة والتوجهات إلي يتلقاها في ثقافته ومجتمعه وأسرته، فالتنشئة الاجتماعية هي العملية التي يكتسب الطفل من خلالها السلوك والمعتقدات والمعايير والقيم.

ويعتبر " فلورانس كلوكهون " أن لكل ثقافة من الثقافات نسق من القيم الخاصة بها، وتحاول من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية أن تغرسه في أفرادها، فالفرد يستدخل القيم بناء على استعداداته وتفاعله مع الآخرين، وما يلقاه من تشجيع وتدعيم أو كف أو إحباط حيال هذه القيم.

3-5- دور الأسرة في إكتساب القيم:

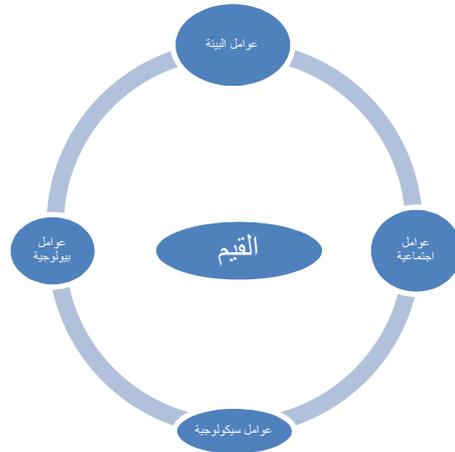
تعتبر الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تساهم في نقل القيم من جيل إلى جيل، فهي التي تحدد لأبنائها ما ينبغي وما لا ينبغي، في ظل المعايير الحضارية السائدة، إن تبني الطفل لقيم ومعايير الوالدين، يعتمد على مقدار الدفء والرعاية والإهتمام فنمو الضمير) الأنا الأعلى، يتضمن عملية التوحد أو التماهي للطفل مع والديه وتماهي الصبي مع الأب وتماهي البنت بالأم.

3-6- القيم والمستوى الاقتصادي - الاجتماعي:

تختلف القيم للأبناء باختلاف الطبقات الاجتماعية التي ينتمون إليها ، فالآباء من الطبقة المتوسطة يهتمون بغرس قيم الإنجاز والإبداع في أبنائهم، في حين لا يهتم الآباء من الطبقة الدنيا بذلك؛ كذلك فإن القيم تختلف باختلاف المستويات الاقتصادية والاجتماعية والدينية فالأمهات ذوات المستويات الاقتصادية والاجتماعية المرتفعة يعطين أهمية لقيم اعتبار الآخرين، وحب الاستطلاع وضبط النفس،

في حين تعطي الأمهات ذوات المستوى الاقتصادي المنخفض يعطون أهمية لقيم : التدين، الصداقة، والتسامح، والطاعة والتهديب، وفي المقابل ذلك يعطي الأفراد من المستوى الاقتصادي المرتفع، أهمية للقيم، الإنجاز والأمن الأسري والحب والكفاءة، كذلك تبين أن آباء الطبقة الوسطى يهتمون بمواقف التغذية، والنوم والاستقلال أكثر من آباء الطبقة الدنيا، كما يتميز الآباء من الطبقة الدنيا باستخدام أسلوب العقاب البدني، أو التهديد به في حين يستخدم الآباء من الطبقة المتوسطة أسلوب النصح والإرشاد اللفظي، كذلك تتضح الفروق بين الطبقتين في شدة حرص الطبقة الوسطى على المظهر الخارجي عند الطفل وعلى آدابه. (فؤاد حيدر ، 1994 ص 99-100).

### شكل رقم (01) : يوضح محددات القيم.



المصدر: إعداد الباحثين

#### 4- قياس القيم:

موضوع القيم من الموضوعات الحدودية والتي تقع على حدود علم النفس وعلم الاجتماع واجريت عليها دراسات عديدة واستخدمت هذه الدراسات أساليب منهجية منها:

**4-1 -الملاحظة:** يصف الإطار الفيزيقي الخارجي للقيم الذي يتمثل من تكوينها وكيف تتبدى في الواقع وما هي علاقة القيم بالمتغيرات الأخرى وما هو تأثيرها على السلوك الإنساني كما يتطرق الملاحظ إلى وصف المكونات الداخلية للقيم ونسيج تفاعلاتها وصولاً إلى وصف ماهيتها وطبيعتها.

**4-2-المقابلة الشخصية :** ومن الممكن ان تتم دراسة القيم عن طريق المقابلة الشخصية ففي المقابلة يحصل الباحث على معلومات عن مدى تأثير القيم على سلوك الفرد وكيف انها مكون من مكونات إطاره المرجعي أحكامه الخلفية على موقف معين وتكون المقابلة عن طريق استمارة معدة خصيصاً لذلك أو تطبيق بعض الاستفتاءات.

4-3- تحليل المضمون: ويستخدم هذا الأسلوب للتعرف ووصف المحتوى الظاهر للقيم وصفا موضوعيا وعلميا وكميا وقد ساعد هذا الأسلوب في الكشف عن القيم من خلال تحليل مضمون الرسالة سواء كانت مسموعة أو مقروءة أو مرئية وكذلك تستخدم هذا الطريقة في الدراسات المقارنة والتي تحاول أن تكشف عن قيم شعب مقارنة بشعب - آخر.

4-4- الاختبارات: وهناك الكثير من الاختبارات التي أعدت لقياس القيم وتتم هذه الطريقة بتطبيق أحد الاختبارات المعدة أصلا أو إعداد اختبار بعد التحقق من تقنيها بعد للتحقق من صدقها وثباتها. ( www.ksau.info ، ص 42-44).

### 5- الصراع القيمي :

إن الفجوة بين قيم الأفراد وقيم المنظمة هي سبب أساس لظاهرة الصراع التنظيمي فعند تحليل ظواهر الصراع والاختلاف داخل النظم الإدارية طرح الفكر الإداري حلولاً تعددت مجالات تطبيقها والعناصر التي تضمنتها، فأرجعت النظريات علل الصراع إلى التنظيم أو القيادة تارة وإلى الاتصال الإداري تارة أخرى، وهي في ذلك تتعامل مع منظومة القيم.

ويرتبط الصراع التنظيمي بالدرجة الأولى بوجود المصالح المشتركة للأفراد، وحيث أن كل فرد يسعى إلى تحقيق مجموعة من الفوائد من انضمامه للتنظيم هذه الفوائد يمكن تحقيقها بواسطة السعي لتحقيق أهداف التنظيم، فإنه قد يحدث تعارض بين أهداف الفرد وأهداف التنظيم، و من ناحية أخرى فإن الفرد يتعامل مع أنظمة وأفراد آخرين داخل التنظيم ينشأ عنها إقامة علاقات مع أفراد وجماعات تنظيمية، تسبب هذه العلاقات بعض الصراعات بين الفرد وغيره من الأفراد يكون لها آثار متباينة على مستوى الأداء التنظيمي.

وعلى الرغم من أن معظم الباحثين يحكم بأن الصراع عملية سلبية يدل على عدم اتساق القيم، إلا أن له آثار ايجابية لأنه طبيعي الحدوث وبأخذ جزءا ليس باليسير من وقت الموظف الإداري، وان الاعتراف به كجزء لا يتجزأ من العمل الإداري يعتبر أكثر وعيا ومعرفة به حتى يتم تجنب آثاره السلبية واستثمار بعض ايجابياته لصالح المنظمة والأفراد، وهنا تبرز أهمية إدارة الصراع التي تعمل على تحويل آثاره السلبية إلى ايجابية وتحويله إلى فرصة لإطلاق قدرات الأفراد الإبداعية وتحويله إلى محفزات للعاملين في سبيل تحقيق الأهداف المنشودة.

والاختلاف القيمي له صورته في جميع جوانب الحياة الإنسانية، فالقيم عنصر يتداخل مع عدد من المكونات التي تؤسس كيان الفرد أو المجتمع أو الثقافة أو حتى الحضارة بمفهومها الشامل .

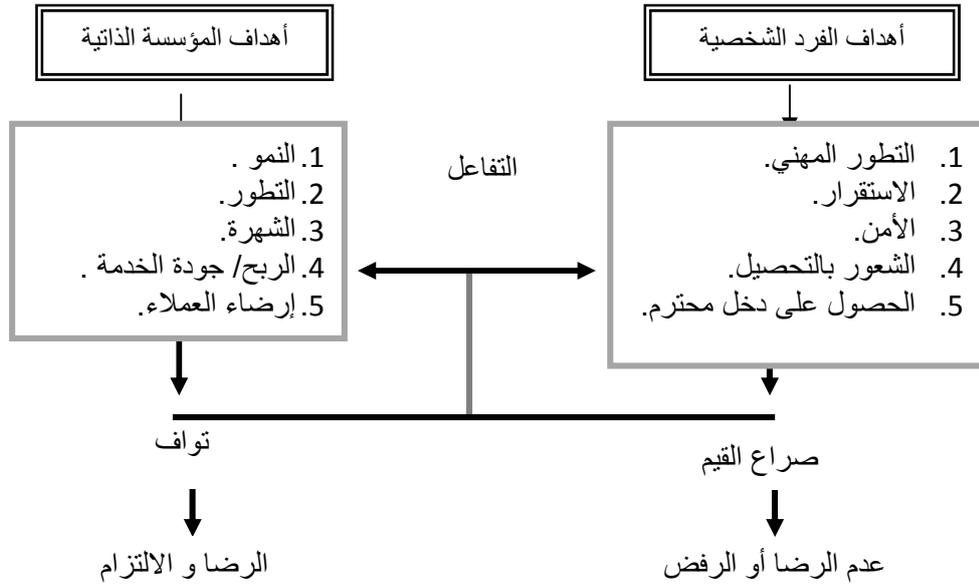
وهذه الخاصية التي تتمتع بها القيم تجعلها في الوقت نفسه مسببا للاختلاف حيث إن اتفقت تلك نظم التكوين الشخصية أو الاجتماعية أو الإدارية في احتوائها على عنصر القيم إلا أنها تختلف في طبيعة وماهية النسق القيمي الذي تحتويه فالفرد على سبيل المثال قد يحمل اختلافا قيمياً ، يظهر في صورة ازدواج سلوكي يتبنى إثره الفرد قيما قد لا تتطابق في مستوى التزامه بها ، أو حتى يتعدى ذلك إلى التناقض والتعارض بين دلالات وطبيعة كل قيمة عن الأخرى، فالقيم في الشخصية المفردة هي تعبير عن اختيار أو ميل أي أنها قد تكون خيارا تفرضه النفس إتباعا لهوى أو التزاما بمذهب، وتباين مصادر القيم يعطي الدلالة على أن قيمة القيم تتفاوت وتختلف ترتيباتها تبعا لأهمية ومستوى المصدر المستقاة منه، كما أن الاختلاف القيمي يتعدى الذات والفرد ليشمل الاختلاف القيمي مع الآخرين، مع المجتمع أو مع قيم البيئة التي يعيش بها الفرد.

والصراع القيمي إذا ما اتضح في سياق الخيارات الحياتية العامة كان إدراكه في نظام جزئي كالنظام الإداري أكثر بيانا، وعلم الإدارة تناول قضايا الصراع داخل المنظمات وعزاه إلى مسببات عدة يذكر منها وعلى الدوام الاختلافات القيمية والاتجاهات الأخلاقية بين العاملين في المنظمة .

والصراع القيمي بأنواعه قد يظهر في ممارسات وصور تتخلل العمل الإداري وتختلف باختلاف موقعها من النظام ومن صور الاختلاف القيمي المؤثرة الاختلاف في تحديد أولوية العمل لإنفاذ الأهداف.

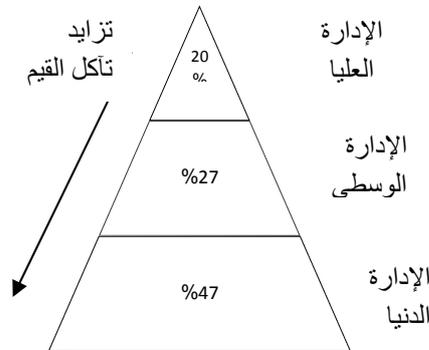
إن اختلاف القيم تسبب كثيرا من التصادم بين الغايات والأهداف، إذ يحكم الفرد على أولوية إنفاذ هدف ما بناء على مرجعه القيمي ، بينما تدفعه القيم التنظيمية إلى مجال تحقيق أهداف المنظمة وغاياتها، فيقع الفرد في صراع (فرانسيس، ديف ومايك وودكوك، 1415هـ، ص65).

شكل رقم(02): يوضح الشكل التالي معنى الصراع القيمي



المصدر : محمد صدام ، 2004م ، الإدارة بالقيم : اتجاه إداري حديث ، ص 3

ومن صور الاختلاف القيمي الذي يواجهه الموظف الإداري احتمال وقوعه ضمن دائرة تعارض الدور، فهو له مهامه التي تتعدى القادة، وله أدوار ملتزم بها اجتماعيا وإنسانيا، كما أن حكم الآخرين عليه قد يضعه في دائرة تعارض الدور فتوقعات الأفراد الذين يشملهم بقيادته تختف في تحديد دوره والمأمول منه، كل هذه العناصر تتسبب في إرباك القائد والحياد به أحيانا إلى الخطأ (إبراهيم فهد الغفيلي 1412هـ، ص49)، وقد يكون القائد الإداري أقل الفئات تعرضا لضغوط ضد نسق قيمه الشخصية إذ يستطيع أن يؤثر بنسبة معينة في الثقافة العامة للمنظمة، إلا أنه لا يسلم بصورة تامة من اصطدام ثقافته وقيمه بقيم المنظمة وكيانها الثقافي .



شكل رقم(03): يوضح أثر الموقع الوظيفي على القيم الشخصية

المصدر : نجم 2006م ، إدارة الأعمال الأخلاقيات ، ص 89.

ويمكن تحديد نسبة الضغوطات التي تتعرض لها أنساق القيم الشخصية لدى القادة في أعلى الهرم الذي يمثل مستوى ارتفاع وانخفاض ما اسماء تآكل القيم الشخصية في أقل الأنساق تعرضا للتآكل، نظرا لموقع أصحابها بينما نجد الإداريين من باقي المستويات في مواجهة مع المحتوى الثقافي المسيطر الذي يمثل تهديدا لبعضهم، حتى أن كوسير (1956م) عرف الصراع التنظيمي بأنه: كفاح حول القيم وسعي من أجل المكانة والقوة، فإن لم تكن كفة القوة متوافقة مع توقع القائد، نتج عن ذلك تذبذب في الانتماء والولاء للنظام والسلوك القيادي في تأثره بمسار القيم الشخصية.

والقيم التنظيمية قد يتجاوزه المسارين فيقع القائد المسئول في دائرة التحليل الأخلاقي لكل قرار يتخذه أو ممارسة إدارية يقوم به خشية الوقوع في نطاق الامتثال للطلبات الشخصية، وهو في الآن نفسه مطالب بتغليب مصلحة المنظمة، وتحديد الأصلح لها، واتخاذ كل قرار يدعم أهدافها ومنافعها (صدام، محمد، 2004، ص 34). وهنا بعض الإرشادات لحل الصراع القيمي يمكن اختصارها فيما يلي:

**1- نشر المعرفة الصحيحة :** إذ من المهم تزويد من لديهم صراع قيمي بالمعلومات الصحيحة عن القيم ذات العلاقة بعملهم، ومع أن معرفة الطريق الصحيح لا تؤدي بالضرورة إلى السير على ذلك الطريق، إلا أنها شرط من شروط تصويب الخطأ، فنقص المعلومات سبب من أسباب حدوث الخلل في معتقدات الأفراد وسلوكهم.

**2- اقتراح بدائل جديدة :** فالصراع يحدث لدى الفرد عندما يشعر أن عليه الاختيار بين الرغبة في الإبداع، والمحافظة على الأمن النفسي، وهنا يمكن أن تقترح المنظمة على الفرد المشاركة في لجنة تمكنه من تقديم أفكاره المبدعة، دون أن يشعر بان أمنه النفسي مهدد لان العمل ضمن مجموعة يوفر له الغطاء الأمني إن اتخذت إجراءات مناسبة.

**3- إعادة ترتيب القيم من حيث الأولوية:** وفي بعض المواقف يحل صراع القيم من خلال مساعدة الأفراد على إعادة ترتيب الأولويات، فقد يرغب فرد في الاشتراك في دورة تدريبية، ولكنه في الوقت نفسه مطالب بأعمال معينة في وقت انعقاد الدورة التدريبية. ويمكن حل هذا الصراع إذا ما اعلم بأن إنجاز العمل مقدم على الاشتراك في الدورة، وانه يمكن الالتحاق بدورة تدريبية أخرى تعقد فيما بعد (صدام، محمد، 2004، ص 34).

**4- تطوير شخصية الأفراد :** حيث من المناسب أن تعمل المؤسسة على تطوير شخصية كل عامل فيها ، فالفرد الذي لا يثق بنفسه يمكن أن تسند له أعمال قادر على انجازها بنجاح ، ومعلوم أن النجاح حافز لمن يريد النجاح أن عملية الاختيار بين القيم تقع في صميم العمل الإداري والحياة التنظيمية، ويجب

تجنب التبسيط لها، والتحذير مما يعرف في إدارة صراع القيم بمجموعة المغالطات : مثل مغالطة فصل القيم عن الحقائق ومغالطة الانسجام، أي افتراض أن القيم كلها في مستوى واحد، ومغالطة الاستغناء، وذلك بممارسة السلطة دون التفكير بمدى الصواب في ذلك.

#### 6- بعض انعكاسات التناقض القيمي داخل المنظمات :

تؤدي تناقضات القيم والتصورات إلى مجموعة من المشاكل التنظيمية التي يصعب في غالبية الأحيان التعرف على الأسباب القيمية، قد يؤدي سوء تكيف العمال مع الواقع الثقافي والقيمي للتنظيم بدفعهم إلى مجموعة من العمليات التي تتدرج حسب التناقض وقوة الضغوط من سوء التكيف البسيط إلى سوء العلاقات البشرية ثم الصراع أو الانسحاب وأقوى رد فعل وأخطره هو التخريب (صدام، محمد، 2004، ص 34).

6-1- صعوبة التكيف: إن قوة الاختلافات وعدم التجانس بين القيم داخل التنظيم يؤدي إلى صعوبة التكيف، وعدم القدرة على تحمل ضغوط مختلف الاتجاهات مما يؤدي إلى سوء التوافق المهني والتوازن لدى الفرد في حد ذاته وبين العمال فيما بينهم.

#### 6-2- فشل التكيف: وتظهر في هذه المرحلة ثلاث صور لمظاهر الفشل:

6-2-1- سوء العلاقات الإنسانية: هناك اختلاف في طبيعة القيم وفي درجات الثقافة والتكوين بين العمال والمسؤولين، حيث تتغلب القيم التقليدية على ذهنيات الهيئة التنفيذية، والإطارات الوسطى إلى حد ما بينما تتغلب القيم الحديثة وتؤثر على سلوكيات الإطارات العليا هذا الاختلاف وعدم التجانس قد يصل إلى درجة توتر العلاقات الإنسانية داخل التنظيم وخاصة بين العمال والمشرفين والمسيرين.

6-2-2- انخفاض الرضا المهني: إن سوء العلاقات البشرية يؤدي إلى انخفاض الرضا المهني عند العمال ونقص الحوافر والدوافع إلى الإنجاز أو اللامبالاة وانخفاض الروح المعنوية.

6-2-3- الإجهاد الذهني والبدني: إن مشاكل العمل وانخفاض الرضا المهني واختلاف التصورات والمعتقدات يؤدي إلى التعب والإجهاد نتيجة الضغوط النفسية التي يتعرض لها العامل مما يؤدي إلى حالات من الإجهاد الذهني والتعب البدني دون بذل جهد مبرر لذلك التعب.

6-3- المواجهة : إن صعوبة العمل وعدم القدرة على مسايرة التغيير والاستجابة للمتطلبات المهنية يؤدي إلى ظهور آليات دفاعية يمكن حصرها في ثلاثة أنماط هي:

6-4- الانسحاب: ويكون في صورتين تتمثل الصورة الأولى في ترك العمل نهائيا وخاصة في حالات الرخاء الاقتصادي الذي يسمح للعامل بإيجاد شغل في مؤسسة أخرى وقد يفضل العامل البطالة على

التعرض لضغوط العمل والتنظيم وما فيه من تناقضات، بينما تتمثل الصورة الإنسحابية الثانية في البقاء في العمل مع اعتماد أسلوب التخلف والتغيب العمدي والتمارض وتجنب العمل والتكاسل في أداء المهام، وإنتاج أقل ما يمكن إنتاجه.

**6-5- الصراع:** ويتمثل في مواجهة المواقف بصورة أكثر عنفا ويكون في صورة صراعات عمالية واضطرابات واختلافات واضحة قد تظهر أسبابا أخرى وتعتبر كبش فداء لتبرير صراعات نادرة ما يتعرف على أسبابها القيمية ودوافعها الحقيقية.

**6-6- التخريب:** ويكون كمرحلة قصوى تدفع العامل إلى تخريب آلة حتى يتخلص منها ويجد مبررا مقبولا للتوقف عن العمل ولو لمدة.

فهذه الانعكاسات التي تظهر في تصرفات الأفراد في المنظمات سواء بشكل مقصود شعوري أو بغير وعي نتيجة للاتجاهات، والقيم المكتسبة تؤثر على فعالية التنظيم ومستويات التسيير ونجاح التغييرين مما يؤكد مرة أخرى على أن الثقافة التنظيمية إطار مرجعي هام لانصهار الأفكار والمعتقدات وتوحيد التصور وبناء نماذج وقيم مشتركة بين الأفراد واعتمادها كوسيلة للتوجيه والتسيير والتحفيز والتغيير .

#### 7- وسائل و آليات يمكن تغيير القيم:

**7-1- أسلوب السيسودراما:** "دراما اجتماعية": ويتهم هذا الأسلوب بقيام فرد من الأفراد بتمثيل أو تقديم شخصيه لها مميزات معينه ويقوم الأفراد الآخرين بتحديد معرفة هذه الشخصية ففي هذه العملية تتاح الفرصة للأفراد لملاحظة سلوكهم في عيون الآخرين كذلك مراجعة النفس واستقراء الخبرات السابقة والاتجاهات حيال بعض المواقف والأفراد.

**7-2- أسلوب الاستماع إلى القصص:** ويقوم هذا الأسلوب على تغيير وتنمية القيم والاتجاهات الاجتماعية والأخلاقية من خلال تقديم بعض القصص والحكايات الملائمة.

**7-3- أسلوب البرامج التربوية:** ومن هنا يمكن تغيير القيم وتنميتها باستخدام الأساليب التربوية ومن هذه الأساليب الكتب المدرسية والأصدقاء وشخصيات الأساتذة والمدرسين والمحاضرات والدروس وأراء الزملاء واتجاهاتهم ومحتويات المناهج الدراسية وطرق التدريس المتبعة ([www.ksau.info](http://www.ksau.info)، ص 44).

#### خاتمة:

تظهر المشكلة الأخلاقية في الوظيفة العامة حين يقدم الموظف مصالحه الخاصة على المصالح العامة أو عندما يستغل الموظف وظيفته لتحقيق مصالح شخصية ذلك لأن كل ذلك يؤدي إلى فقدان أو ضياع ثقة الجمهور بأجهزة الخدمة المدنية، وهنا تبدو أهمية تعميق الإسلام لمفهوم الأمانة .

والمهنة كعمل تتطلب من العاملين فيها سلوكاً لا بد أن يكون موافقاً للقواعد الأخلاقية المنفق عليها في المهنة تحدها غالباً اللوائح والقوانين المنظمة لمزاولة المهنة، وتكون مستمدة من الأخلاق والمبادئ الإسلامية الفاضلة التي أرسى قواعدها الإسلام في القرآن الكريم والسنة المطهرة وفي أقوال الحكماء من علماء المسلمين وفقهائهم، والقيم تلعب دوراً هاماً في توجيه سلوك الفرد توجيهاً صحيحاً ينضوي تحت ثوابته الشخصية، فالقيم التي يتبناها الفرد تتضح أكثر فأكثر بمرور الزمن ومع زيادة خبراته النفسية والمعرفية والاجتماعية، فالتنشئة والرعاية التي يتلقاها الشخص في أسرته، والأدوار التي يلعبها مع أفراد مجتمعه سواء في الفضاء الواسع للمجتمع، أو داخل مؤسساته المختلفة وخاصة التربوية منها، كافية بأن ترتسم لديه معالم قيمة يستطيع تحقيق ذاته وإشباع مختلف حاجياته، وتناقض القيم التي يحملها الفرد والقيم التنظيمية أو التي يحملها العمال باختلاف جنسياتهم وشخصياتهم من شأنه أن يساهم في إحداث ما يسمى بالتناقض التنظيمي الذي ينتج عليه عدة نتائج سلبية على الفرد والمنظمة، والعكس صحيح فانسجام قيم العمال مع بعضها البعض من جهة ومع قيم المنظمة من شأنه أن يؤدي إلى انصهار وذوبان العمال في منظماتهم مما ينعكس بالإيجاب على الفرد والمنظمة في آن واحد، لدى وجب على المنظمات العمل على انسجام هذه القيم.

### المراجع:

- 1- إبراهيم فهد الغفيلي ، القيم الإدارية في الأجهزة الحكومية في المملكة العربية السعودية ، دراسة ميدانية لعينة من المديرين السعوديين ، 1412هـ .
- 2- السقا، محمد (2001م) ، اثر القيم على فعالية القرارات الإدارية في قطاع الأعمال (رسالة ماجستير غير منشورة ،أكاديمية السادات للعلوم الإدارية، جمهورية مصر العربية.
- 3- بوالشرش كمال (2015)، الثقافة التنظيمية والأداء في العلوم السلوكية والإدارية، دار الأيام للنشر والتوزيع ، الأردن ط1.
- 4- سايمون ، بربرت أي ( 2003م)، السلوك الإداري ، دراسة لعمليات اتخاذ القرار الإداري في المنظمات الإدارية ، ترجمة: عبد الرحمن هيجان، وعبد الله بن أهنية، معهد الإدارة العامة، الرياض ، المملكة العربية السعودية.
- 5- صدام، محمد (2004م)، الإدارة المعتمدة على القيم اتجاه إداري حديث، الكتاب التوثيقي لندوة الإدارة بالقيم، معهد الإدارة العامة، بسلطنة عمان .
- 6- زحلق، مها و وطفه علي (1998م) ، الشباب قيم واتجاهات ومواقف، المؤلف، دمشق، سوريا، نقلا عن الزهراني .
- 7- فرانسيس، ديف ومايك وودكوك(1415هـ)، القيم التنظيمية، ترجمة عبد الرحمن هيجان، مركز البحوث بمعهد الإدارة العامة، المملكة العربية السعودية.
- 8- كتاب مسند المكيين، حديث رقم 15499.

## مستوى الاكتئاب لدى الأيتام (دراسة ميدانية بمنطقة شلالة العذاورة بولاية المدية)

أ. حورية شرقي

د. يزيد شويعل

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

جامعة يحي فارس - المدية

## ملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على مستوى الاكتئاب لدى الأيتام، وتكونت عينة الدراسة من (48) يتيم من منطقة شلالة العذاورة بولاية المدية، تم اختيارهم بالطريقة القصدية، وطبق عليهم مقياس الاكتئاب لـ"بيرلسون" ترجمة "عبد العزيز ثابت"، وبعد التطبيق تم التوصل إلى النتائج التالية :

1. مستوى الاكتئاب مرتفع لدى أفراد عينة الدراسة .
2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الاكتئاب تعزي لمتغير الجنس لصالح الإناث.

– الكلمات المفتاحية: الإكتئاب، الأيتام

## :Résumé

L'étude actuelle visait à identifier Au niveau de la dépression chez les orphelins, l'échantillon de l'étude était composé de(48)Un orphelin de la région de Shalaa al-Adhoura dans l'état de Médée, a été choisi par la méthode d'intention, et a appliqué l'échelle de la dépression de , Et après l'application, les résultats suivants ont été "omar abdelaziz""Pearlson" Traduction obtenus:

- 1.niveau de dépression est élevé parmi l'échantillon de l'étude.
- 2.Il existe des différences statistiquement significatives dans le niveau de dépression qui sont attribuées à la variable de genre en faveur des femmes.

-Mots-clés: Dépression, Orphelins

## - مقدمة:

يعتبر فقدان الوالدان أو احدهما من الحوادث الأليمة و المفجعة و التي تؤثر على أفراد الأسرة بأكملها ،لما تخلفه من الآلام، وتوتر، وحزن، وقلق، وخاصة عند الأطفال والمراهقين كونهما أهم مرحلتين عمريتين تتميزان بالنمو، والتطور السريع، فالطفل والمراهق في هاتين المرحلتين كونان بحاجة ماسة للرعاية والدعم والتوجيه، إذ فهذا الفقد يعد خبرة مؤلمة بالنسبة لهما وهي تؤثر بشكل مباشر على سلوكياتهم، وشخصياتهم فيشعرون بعدم الأمن، وعدم الطمأنينة لحرمانهم من مصدر الحنان، والعطف، والقوة والحماية.

إن هذا الحرمان قد يخلف العديد من الاضطرابات النفسية والعضوية ومنها الاكتئاب الذي يعد مرض العصر باختلاف أسبابه وعوامله، فالطفل اليتيم معرض له، وذلك لقوة الصدمة التي يتلقاها من وفاة احد الوالدين أو كلاهما، فتظهر عليه أعراض الانسحاب، والانطواء، والحزن، وعدم الرغبة في القيام

بأمر يحبها، فبالرغم من محاولة اليتيم لتقبل فقدان منبع إشباعاته وأساس تنشئته وتكوين شخصيته، إلا أنه يقع فريسة لهذه الأعراض التي تصبح تسيطر على حياته، والتي تؤثر بدورها على نجاحه و تحصيله الدراسي و حتى على علاقاته بالآخرين.

### 1. إشكالية الدراسة:

الوالدان هما الركيزة الأساسية لأي أسرة، مهما كانت أساليب تربيتهما ومعاملتها للأطفال والمراهقين، فهما منبع الحنان والمودة التي تساعد على الشعور بالأمن النفسي والاستقرار الوجداني، ففي الأسرة تتشكل شخصيتهم، ومبادئهم وينشعبون من قيمها وتقاليدها، فهي أول وسط يتعامل فيه الطفل مع الوالدين، وفيها تمهد لهم الطريق للوصول إلى الصحة النفسية من خلال تحقيق الذات، وحصولهم على تقدير ذات عالي واحترام وتقدير الآخرين خلال مراحل نموهم فيها، وهذا ما أكدته دراسة "الكثيري" (2004) التي أشارت لأهمية الأسرة في حياة الفرد وتقديره لذاته، وأن انخفاض تقدير الذات هو من الآثار السلبية للحرمان من الأسرة. (عبد الله علي غلفان عزيزي، 2008، ص98)

لهذا فان الأسرة التي تتبع طرق سوية في تربية الطفل والاهتمام به ملجأ أمان له ومنبع تحقيق رغباته وحاجاته، ففيها يشعر بالأمن والاستقرار، وهذا ما أشارت إليه دراسة "منى محمد سلوم" (2015) التي اعتبرت أنه عندما ينشأ الطفل في أسرة تعمل على تنشئته بشكل سليم وفقا لأساليب التربية الحديثة، وبالتالي يشعر الطفل انه أكثر أمانا واستقرارا وقدرة على التغلب على المشكلات النفسية التي يتعرض لها في هذه المرحلة العمرية المهمة. (منى محمد سلوم، 2015، ص489)

كما استنتج بعض الباحثين أن نمو الأطفال في المؤسسات يختلف عن نموهم في أسرهم أو في دور الكفالة، و مرد ذلك هو أن حرمان الطفل من عناية أمه يعطل نموه في النواحي الجسمية و الذهنية والاجتماعية. (مصطفى فهمي، 1995)

إن فقدان أحد الوالدين أو كلاهما يعتبر بالنسبة للطفل فقدان أهم مصدر للعطف والحنان، ويعتبر صدمة نفسية قوية له بحيث يجد نفسه مطالب بالتكيف السريع مع هذا الوضع، دون المبالاة باحتياجاته التي كانت تشبع من خلال الوالدين، وفي هذا الصدد أشار "كمال يوسف بلان" (2011) إلى أن فقدان الأطفال لأحد والديهم أو كلاهما يشكل تجربة صعبة في حياة الأطفال الأيتام من حيث ابتعادهم عن الجو الأسري وافتقارهم للعطف والحنان، وبذلك لن يحصلوا على الإشباع العاطفي ثم إن تكيفهم مع البيئة المحيطة سييسوء ويتصف تعاملهم مع الآخرين بالحرز، ويقبل التعاون ويشعرون بالعدائية نحوهم. (كمال يوسف بلان، 2011، ص200)

كما أن النضج العاطفي الذي يحتاج إليه اليتيم أمر هام من أمور تكامل الشخصية، فقيام التوازن الصحيح من مجموعة الانفعالات المختلفة التي تعمل عليها في باطن شخصية الفرد بصفة عامة وشخصية اليتيم بصفة خاصة هو العلامة المميزة للصحة النفسية وسلامة شخصيته ليصبح فردا نافعا ومؤثرا في المجتمع. (عايدة إسماعيل الريفي، 2011، ص309)

بالإضافة إلى أن مشكلة اليتيم مشكلة كبيرة تؤثر بشكل سلبي على شخصية الطفل، وتسبب له الكثير من عوارض عدم التكيف نتيجة لعدم إشباع حاجة الأمن النفسي. (نسيبة جلال، 2017، ص32)، ولذلك فإن فقدان الأب والأم يشكل أكبر حرمان يصيب الطفل ويخلف أثارا سلبية في شخصيته، سلوكه ويشعره بالنقص والرحمان من العطف والحنان وتضعف قدرته على مواجهة ضغوط الحياة ومشكلاتها. (كمال يوسف بلان، 2011، ص213)

فقد أكدت دراسة "أزهار الخرجي" (2012) أن الأيتام يعانون من ضغوط نفسية كبيرة تقع في مقدمتها فقدان احد الوالدين أو كليهما، وهذا يعني حرمانهم من إسناد اجتماعي واقتصادي يعينهم على مواجهة الضغوط بأنواعها مما ترك أثاره الواضحة على الأيتام. (أزهار حسن خزعل الخرجي، 2012، ص141)

إن الحرمان العاطفي للطفل يؤدي إلى كثير من اضطرابات الشخصية إذ الطفولة أساسها طور التكوين السيكولوجي للإنسان وأساس للمرحلة والأطوار النمائية التالية، كما يعد الطفل اليتيم من أكثر أفراد فئة الأطفال تأثرا بالتغيرات المجتمعية وأكثر شعورا بالضغوط النفسية من غيره وذلك لحرمانه العاطفي من رعاية الأبوين أو احدهما ففي هذه المرحلة الحاسمة في نموه قد تؤدي إلى اضطرابه النفسي إذا لم تكتفه الأيادي الحانية بالرعاية الاجتماعية اللازمة. (حنان اسعد خوج، 2014، ص430)

إن الشعور بالنقص والضعف الذي يعتلي مشاعر اليتيم تجعله يتعرض للعديد من الاضطرابات النفسية التي تعيق نشاطاته اليومية وتؤثر على صحته وتوافقه النفسي، ومن بين هذه الاضطرابات الاكتئاب، وفي هذا الصدد يشير "عبد الله عسكر" (2001) أن الاكتئاب أول ما يكون الصرح التفسيري أو الأنموذج الهيكلي هو فقد الحب وليس فقدان موضوع الحب أو استشعار الانهجار، والذي يتبعه حالة من فقدان اعتبار الذات أو تقديرها. (عبد الله عسكر، 2001، ص401)

من المعروف أن الضغوط النفسية وأحداث الحياة تقوم بدور مهم في تفجير النوبة الاكتئابية، بعبارة أخرى فالاستجابة بالاكتئاب دائما ما تكون مسبقة بوجود أحداث، وكوارث وخسائر مادية وبشرية، ومن ثم يمكن أن نعامل ضغوط الحياة بمنزلة القشة الأخيرة التي قصمت ظهر البعير بالنسبة للشخص المهياً للإصابة بالاضطراب النفسي. (عبد الستار إبراهيم، 1998، ص116)

كما أن الاكتئاب نتيجة لفقدان الإنسان قدراته على التوافق داخليا مع الحياة من حوله بما فيها من مؤثرات وأحداث، بعضها يجلب السرور والبعض الآخر - وهذا ليس بالقليل - يدعو إلى الحزن والكآبة، مثل الخسارة والفرق والإحباط ومتطلبات الحياة المتلاحقة، وبدلا من التفاعل مع هذه الأمور بصفة مؤقتة والانصراف إلى الحياة، يستمر فرط تأثر الإنسان واهتمامه ويتغير مزاجه ويعيش حالة الاكتئاب.

(لطفى الشرييني، 2001، ص 44)

وينظر الأطباء النفسيون إلى الطفل المكتئب بأنه الطفل الذي يعاني من تغير واضح و ملموس في المزاج وفي قدرته على الإحساس بذاته والعالم من حوله. (منى محمد سلوم، 2015، ص 488)، كما يمكن للاكتئاب أن يسبب مجموعة من المشكلات الجسدية كالتعب والأرق وفقدان الشهية، وفقدان الوزن، وفقدان الاهتمام أو الرغبة بالجنس، التي تضيف إلى الحالة النفسية المستمرة للإنسان أوجاعا جسدية وآلاما.

(سامر جميل رضوان، 2009، ص 315)

كما أشارت دراسة ورقاء عبد الواحد (2015) إلى أن المراهقين لديهم اكتئاب أعلى من المتوسط بسبب مرحلة المراهقة، هذا ما أكدته العديد من الدراسات التي أكدت أن اضطراب الاكتئاب هو الأكثر شيوعا لدى المراهقين. (ورقاء عبد الواحد، 2015، ص 258)

وعليه ومن خلال ما تم ذكره نطرح التساؤلات التالية:

1. ما مستوى الاكتئاب لدى الأيتام ؟.

2. هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الاكتئاب لدى الأيتام تعزى لمتغير الجنس؟.

**02. فرضيات الدراسة:**

1. مستوى الاكتئاب لدى الأيتام يتميز بالارتفاع.

2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الاكتئاب لدى الأيتام تعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث.

**03. أهداف الدراسة:**

1. الكشف عن مستوى الاكتئاب لدى الأيتام المكونين لعينة الدراسة .

2. معرفة طبيعة الفروق بين أفراد العينة في الاكتئاب بين الجنسين.

**04. أهمية الدراسة:**

1. يعتبر الاكتئاب من أكثر الاضطرابات النفسية انتشارا في الدول الصناعية الكبرى، وتشير إحصائيات منظمة الصحة العالمية إلى أن حوالي (100) مليون شخص يعانون من الاكتئاب، ونسبة النساء تبلغ ضعف نسبة الرجال تقريبا.

2. اهتمت دراستنا بفئة مهمة في المجتمع وهي فئة الأيتام، والتي يصعب عليها التكيف ومواجهة الأحداث الضاغطة، فهي محرومة من العطف والحنان وفقدان الحب الذي مصدره الوالدان، وهذا ما يؤدي في العديد من الأحيان إلى سوء التوافق النفسي وظهور اضطرابات نفسية وجسمية واجتماعية ، ولحد الآن في دولتنا لم تعطى هذه الفئة حقها من الرعاية بشكل كفييل يجعلها تتميز بالصحة النفسية والفعالية.

3. تبرز أهمية دراستنا التي ركزت على دراسة الاككتئاب لدى فئة عمرية محرومة وهي الأيتام والتي تحتاج الرعاية والعطف والاهتمام من اجل دمجها في المجتمع كفئة فعالة ومنتجة، ولا تعاني أي من الاضطرابات النفسية ولا الجسمية.

#### 05. تحديد المصطلحات الأساسية للدراسة:

1.5. تعريف الإكتئاب: عرفه "كمال يوسف بلان" (2011) بأنه حالة من القنوط واليأس وعدم السعادة يشعر بها الطفل اليتيم وتطغى على سلوكه مصحوبة بانخفاض النشاط النفسي والجسمي.

(كمال يوسف بلان، 2011، ص186)

نعرف الاككتئاب إجرائيا بأنه حالة انفعالية تصيب الطفل بعد تعرضه لمأساة فقدان والديه أو أحدهما، بحيث يشعر الطفل بالحزن و الأسى و عدم قدرته بالاستمتاع بالحياة و نقص فعاليته و شعوره بالتشاؤم و الملل و الركود، إضافة إلى وصوله إلى حالة من سوء التوافق النفسي قد تؤدي به إلى الانسحاب الاجتماعي و الوحدة النفسية.

2.5. اليتيم: كلمة تنطق بحرمان و الألم و المعاناة في مختلف المراحل العمرية لمن قدر له أن يكون يتيما. (احمد البار، اشرف أبو فراج، 2011، ص57)

نعرف اليتيم إجرائيا بأنه الطفل الذي فقد العطف والحنان والرعاية من خلال فقدان والديه أو أحدهما.

#### إجراءات الدراسة الميدانية:

06. الدراسة الاستطلاعية: أجريت الدراسة الاستطلاعية على (53) من التلاميذ من منطقة شلالة العذاورة بالمدينة والتي تراوحت أعمارهم ما بين (13) سنة و (17) سنة بحيث كان عدد الذكور (25) وعدد الإناث (28) في الفترة الممتدة من 05 سبتمبر إلى غاية 12 سبتمبر، من أجل التأكد من الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة و هو مقياس الاككتئاب من إعداد "برليسونو آخرون" (1987) و المكيف من طرف "عبد العزيز ثابت"، وبعد تطبيق الأداة تم إلغاء 4 منهم لعدم استكمال الإجابة، فأصبح عدد عينة الدراسة الاستطلاعية (49) منهم (22) ذكر و (27) أنثى.

07. منهج الدراسة: تم الإعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، لأن طبيعة الدراسة تفرض ذلك.

08. عينة الدراسة: تمثل عينة الدراسة في الأطفال و المراهقين الأيتام و المسجلين في جمعية كافل اليتيم بشلالة العداورة بولاية المدية، والذي تتراوح أعمارهم ما بين (11-17) سنة، و بلغت عينة الدراسة (48) يتيم من الذكور والإناث بحيث كان عدد الذكور (21) و عدد الإناث (27)، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (01): يوضح خصائص عينة الدراسة.

النسبة	العدد	
43.75%	21	الذكور
56.25%	27	الإناث
100%	48	المجموع

09. مقياس الإكتئاب:

من اجل الكشف عن مستوى الاكتئاب لدى الأيتام، طبق مقياس "برليسونو آخرون" (1987) للاكتئاب تكييف "عبد العزيز ثابت"، والذي يتكون من (18) بند، وهو يحتوي على ثلاثة احتمالات هي (لا، أحيانا، دائما). حيث أن "لا" تأخذ صفر، "أحيانا" تأخذ 1، و "دائما" تأخذ 2، و هو يحتوي على بنود سالبة و هي 3،5،6،10،14،15،17،18، التي تعكس درجاتها في التصحيح، وقد كان معامل الثبات للمقياس عن طريق إعادة الاختبار (0،80) و (0،86) عن طريق التجزئة النصفية مما أكد قوة ثبات المقياس، وإن الذين تكون مجموع علاماتهم فوق 15 يشخصون على أنهم يعانون من الاكتئاب.

. خصائص السيكمترية في الدراسة الحالية:

أ/ صدق الاتساق الداخلي:

تم حساب صدق هذا المقياس عن طريق حساب أو تقدير الارتباطات بين درجة كل عبارة بالدرجة الكلية للمقياس ككل بمعامل الارتباط بيرسون حيث جاءت الارتباطات بين العبارات مع الدرجة الكلية للمقياس ككل أغلبها دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ألفا ( $\alpha=0.01$ )، والتي تراوحت ما بين (0.38 و 0.89)، كما هو موضح في الجدول التالي:

## الجدول رقم ( 02 ) يوضح مصفوفة ارتباطات العبارات مع درجته الكلية للمقياس

الدرجة الكلية للمحور	العبارات	الدرجة الكلية للمحور	العبارات
0.39	العبارة 10	0.38	العبارة 1
0.66	العبارة 11	0.49	العبارة 2
0.51	العبارة 12	0.46	العبارة 3
0.60	العبارة 13	0.44	العبارة 4
0.43	العبارة 14	0.70	العبارة 5
0.66	العبارة 15	0.44	العبارة 6
0.31	العبارة 16	0.89	العبارة 7
0.77	العبارة 17	0.83	العبارة 8
0.58	العبارة 18	0.83	العبارة 9

ب/ الثبات : تم حساب ثبات هذا المقياس بطريقة التناسق الداخلي بمعامل ألفا كرونباخ والتي تقوم على أساس تقدير معدل إرتباطات العبارات فيما بينها بالنسبة للمقياس ككل، حيث قدر معامل ألفا كرونباخ (0.62) وهي قيمة تدل على أن هذا المقياس ثابت، كما هو مبين بالجدول التالي:

## الجدول رقم ( 03 ) يوضح ثبات مقياس الاكتئاب عن طريق ألفا كرونباخ

مستوى الدلالة	معامل ألفا كرونباخ	مقياس الاكتئاب
0.01	0.62	

## 10. عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

بعد المعالجة الإحصائية لكافة البيانات المجمعة يتناول الباحث فيما يلي عرض وتحليل ومناقشة نتيجة كل فرضية على حدة، وذلك من خلال الإستئناس بالدراسات السابقة والإطار النظري الذي يفسر متغير الدراسة بشيء من التفصيل.

## 1.10. عرض وتحليل ومناقشة نتائج الفرضية الأولى:

تنص الفرضية الأولى بأن "مستوى الاكتئاب لدى الأيتام يتميز بالإرتفاع"، وللتحقق من صحة هذه الفرضية قام الباحثان بالاعتماد على المعالجة الإحصائية باستخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، قمنا بحسابها في مقياس الاكتئاب، حيث تحصلنا على النتائج التالية:

**الجدول رقم (04): يبين مستوى الإكتئاب لدى الأيتام.**

مستوى الاكتئاب				
أعلى درجة	أدنى درجة	إ. المعياري	م. الحسابي	
24	06	4.75	14.25	الاكتئاب

يتبين من الجدول رقم (02) بأن متوسط استجابات المبحوثين على مقياس الاكتئاب بلغ (14.25)، وانحراف معياري (4.75)، وهو مستوى مرتفع من الاكتئاب.

تبين من خلال النتائج أن عينة الدراسة تعاني من الاكتئاب بدرجة مرتفعة، وقد يعود ذلك لان صدمة وفاة الوالدين جد قوية على أفراد الأسرة بصفة عامة وعلى المراهقين بصفة خاصة، وذلك لحساسية هذه المرحلة فيكون المراهق العادي في حالة توتر وقلق اتجاه التغيرات العديدة التي تطرأ على حالته الوجدانية والعقلية والجسمية، وتكون حالة المراهق اليتيم أكثر تعقيدا وسوءا، فقد توصلت دراسة "الكثيري" (2004) أن الأيتام لديهم تقدير ذات منخفض وهذا ما يؤدي بهم للإصابة بالاكتئاب، وهذا ما أكدته دراسة "ورقاء عبد الواحد" (2015) التي قالت أن المراهقين عرضة للاكتئاب بسبب مرحلة المراهقة التي يمرون بها، وأيضاً توصلت دراسة "إيمان موسى و باسمة محمد" (2005) إلى أن التفكك الأسري، والذي يشمل الحرمان الوالدي من أهم العوامل المؤدية للاكتئاب وذلك لأن الحرمان الوالدي وما يحمله من نقص في العطف والحماية والتوجيه يؤدي إلى عيش اليتيم في جو يفتقد فيه الاطمئنان، ويفتقد إلى التنشئة الاجتماعية السليمة والجو النفسي السليم وعدم قدرته على التكيف، وتتفق معها دراسة "عبد الله دغريري" (2008) التي أشارت إلى أن المراهقين مجهولي النسب والأيتام يملكون أعراض المرض النفسي بعكس المراهقين العاديين، وراجع ذلك كون أن الحرمان الوالدي يؤدي إلى العزلة لدى المراهق وعدم قدرتهم على تعلم كيفية التصرف في المواقف الحياتية وعدم قدرتهم على اكتشاف قدراتهم وإمكاناتهم.

إن الموقف الجديد الذي يعيشه اليتيم والذي يفرض عليه التكيف معه يؤدي به إلى الشعور بالقلق المستمر من المستقبل وتوتره الدائم وخوفه قد يوصله إلى الشعور بالإحباط والعجز ولجوءه إلى الانسحاب

وعدم قدرته على التمتع بالحياة كما كان ،وهذا ما أكدته دراسة "دانيا الشبؤون"(2011) أن للقلق علاقة بالاكنتاب.

إضافة إلى صعوبة الموقف الذي يتعرض له اليتيم إلا انه في حالات عديدة قد تلقى المسؤولية عليه والتي تتمثل في الاهتمام بالوجبات التي كان يقوم بها الأب وهي لا تلائم سنه مما يؤدي به إلى الشعور بالضغط المستمر خاصة أن اغلب الأيتام في هذه الدراسة من ذوي الدخل المحدود، والذين يلجئون للجمعية للتكفل بهم ماديا وهذا ما قد يشكل لهم إحباط ناتج عن شعورهم بالتبعية والنقص والدونية. كما يمكن أن نعزي هذه النتيجة كون لا يوجد من يعوض دور الأم والأب في حياة اليتيم مئة بالمائة حتى وإن تم معاملة اليتيم بحسن كما أوصانا ديننا الحنيف لأنه قد يرى اليتيم هذه العاطفة من باب الشفقة وحسن المعاملة وليس الحب والعطف لان الوالدان يشكلان مصدر الحب والحنان له، ومنبع القيم والسلوكات السليمة، فحتى وأن اغلب هيئة الدراسة تتكفل بهم الأسرة الممتدة ومن المعروف أن المنطقة منكافئة في رعاية الأيتام إلا أنه لا يمكن تغطية غياب الوالدين وهذا ما يؤدي بهم إلى الاضطراب وعدم توافقهم النفسي.

## 2.1. عرض وتحليل ومناقشة نتائج الفرضية الثانية:

تنص الفرضية الثانية على أنه "توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الاكنتاب لدى الأيتام تعزى لمتغير الجنس."، وللتحقق من صحة هذه الفرضية قام الباحثان بالاعتماد على المعالجة الإحصائية T-TEST لدلالة الفروق بعد التأكد من التجانس بين المجموعتين، قمنا بحساب الفروق في مقياس الاكنتاب، حيث تحصلنا على النتائج التالية:

الجدول رقم (05): يبين الفروق في الاكنتاب لدى الأيتام تعزى لمتغير الجنس.

م. الدلالة	DDL	قيمة ت	إناث ن = 27		ذكور ن = 21		الاكنتاب
			م. الحسابي	إ. المعياري	م. الحسابي	إ. المعياري	
0.27	46	-1.11	4.71	14.92	4.87	13.38	

يتبين من الجدول رقم (03) بأنه لا توجد فروق في مستوى الاكنتاب بين الجنسين، وهذا لأن قيمة (ت المحسوبة = -1.11)، وهي غير دالة عند مستوى الدلالة (0.05)، وهذه النتيجة تعبر على كل من الذكور والإناث الذين يعانون من اليتيم، يعيشون نفس الظروف.

ولم تتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة "تادية شعبان مصطفى و آخران"(2009)، ودراسة "دانيا الشبؤون (2011)"، و دراسة "كمال يوسف بلان"(2011)، ودراسة "احمد عبد الخالق و السيد فهمي محمد"(2013) التي كلها أكدت انه توجد فروق في الاكتئاب بين الجنسين لصالح الإناث، وهذا ما أشار إليه "عبد الستار إبراهيم"(1998)، و"حامد زهران" (2005) بأن الإناث أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب، ويعزي الباحثان النتيجة المتوصل إليها في كون عينة الدراسة في نفس المرحلة العمرية، وفي سن، ومستوى دراسي متقارب وكلهم في هذه المرحلة معرضون للتغيرات التي تحدث فيها و ليسو بمنء عن الاضطرابات التي تحدث نتيجة ذلك، خاصة أثناء تعرضهم لفقد أهم مصدر للرعاية و التوجيه، وكونهم في هذه المرحلة سواء الإناث أو الذكور في حاجة ماسة للاهتمام والتفهم و تقبلهم والحصول على العطف والحنان، بالإضافة إلى أنهم تحت رعاية جمعية كافل اليتيم -الذكور و الإناث - التي تهتم بهم و بحاجاتهم المادية وهذا ما قد يشعرهم بالنقص والعجز، وقد يؤدي بهم إلى التفكير الدائم في كيفية توفير احتياجاتهم مستقبلا، وكما أكدت العديد من الدراسات أن طبيعة الأنتى الانفعالية ودورها السلبي وعدم قدرتها على اتخاذ القرارات السليمة كلها عوامل تعرضها للاكتئاب أكثر من الذكر، إلا أن في وقتنا الحالي وفي ظل التغير الاجتماعي أصبح على الأيتام الذكور واجب تحمل مسؤولية إعالة أسرهم و قضاء حاجاتهم وأخذ دور الأب بالإضافة إلى الحفاظ على دراسته وسعيه للنجاح فيها لتوفير مستقبل أحسن له ولأسرته، هذه كلها عوامل زادت من فرصة تعرض المراهق الذكر للاكتئاب شأنه شأن الأنتى.

### 11. إقتراحات الدراسة:

تعتبر فئة الأيتام من الفئات الحساسة و التي يجب أن يولي المجتمع الرعاية الكاملة بهم والتكفل باحتياجاتهم سواء كانت نفسية أو الاجتماعية أو المادية، ومن خلال نتائج الدراسة يوصي الباحثان بما يلي:

1. تطبيق برامج إرشادية وعلاجية للتكفل بالحالة النفسية لليتيم.
2. التكفل باليتيم لا يكون عن طريق تقديم مساعدات مادية له فقط، يجب الاهتمام بالجانب النفسي من خلال توفير أخصائيين نفسانيين ومرشدين لمساعدة الأيتام للتخلص من الاضطرابات النفسية الناتجة عن الحرمان الوالدي.
3. القيام بدورات و نشاطات ترفيهية للمراهقين للأيتام و المراهقين العادين من اجل مساعدتهم على التكيف و التفاعل الاجتماعي السليم.

4. تحفيز دور المدرسة للاهتمام بهذه الفئة عن طريق توعيتهم و السعي لإدماجهم بشكل سليم في الوسط المدرسي.

#### - خاتمة:

إن أي إنسان معرض للأحداث الضاغطة و الصدمات و كل يواجهها حسب قدراته، ويتأثر بنتائجها بنسب مختلفة، و الأطفال ليسو بمنى عن هذه الأحداث، وبما أنهم في بداية تشكل شخصيتهم وقدراتهم فإنهم بحاجة دائمة للرعاية والعطف لهذا فهم غير قادرين على اجتياز الأحداث الصادمة بنجاح، فالحدث الضاغط يترك أثارا نفسية عديدة، خاصة إذا كان الحدث متعلق بفقدان مصدر الرعاية والحنان وهما الوالدين، فالطفل لا ينمو نفسيا بشكل سوي إذا فقد احد هذه المصادر .

فالأطفال الأيتام من الفئات التي تحتاج الرعاية والاهتمام لكي يتمكنوا من تجاوز هذا الفقد بأقل الأضرار، فالأيتام معرضون للعديد من الاضطرابات النفسية التي تؤثر بشكل واضح في حياتهم اليومية، و قد توصلت دراستنا إلى أن مستوى الاكتئاب لدى الطفل اليتيم مرتفعة، وهذا راجع لقوة الصدمة التي يتعرض لها من خلال فقدان الوالدين أو احدهما، فلا يستطيع الطفل التكيف بشكل سليم مع الوضع الجديد و هذا ما يؤدي به إلى سوء التوافق الذي يظهر في العديد من الاضطرابات النفسية التي تصيبهم كالاكتئاب.

لهذا وجب الاهتمام بهذه الفئة من خلال تطبيق برامج إرشادية على مستوى الأسرة و المدرسة و توفير الرعاية اللازمة لهم سواء أكانت اقتصادية أو معنوية ، من اجل أن يصبحوا أفراد فعالين في المجتمع.

#### - قائمة المراجع:

1. أحمد البار، اشرف أبو فراج(2011)، مشكلات الاندماج الاجتماعي والهوية لدى الأيتام ذوي الاحتياجات الخاصة، الأوراق العلمية للمؤتمر السعودي الأول لرعاية الأيتام، الجمعية الحزبية لرعاية الأيتام، 26-28 افريل 2011.
2. أحمد محمد عبد الخالق، السيد فهمي محمد(2013)، الفروق بين الجنسين في الأعراض الاكتئابية ومعدلات الانتشار لدى عينات من الأطفال والمراهقين في مصر والكويت، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد(14)، العدد (02).
3. أزهار حسن خزعل الخزرجي(2012)، الضغوط النفسية لدى الطلبة الأيتام في المرحلة المتوسطة، مجلة كلية التربية، العدد2.
4. حامد عبد السلام زهران(2005)، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، مصر، ط4.
5. حنان اسعد خوج(2014)، تصور مقترح لتطوير أساليب الرعاية للأيتام في السعودية في ضوء اتجاهات بعض الدول العربية، مجلة العلوم التربوية، العدد (04).
6. دانيا الشبؤون(2011)، القلق وعلاقته بالاكتئاب لدى المراهقين، مجلة جامعة دمشق، المجلد(27)، العدد (04).
7. سامر جميل رضوان(2009)، الصحة النفسية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، ط3.

8. عابدة إسماعيل الريفي (2011)، دور الفن التشكيلي في رعاية الأيتام، الأوراق العلمية للمؤتمر السعودي الأول لرعاية الأيتام، الجمعية الحزبية لرعاية الأيتام، 26-28 أبريل، المملكة العربية السعودية.
9. عبد الله علي غلفان عزيري (2008)، الفروقي مفهوم الذات بين مجهولي الهوية والأيتام والعاديين من المراهقين، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية
10. عبد الستار ابراهيم (1998)، الاكتئاب اضطراب العصر الحديث فهمه وأساليبه علاجه، سلسلة 239، عالم المعرفة.
11. عبد الله عسكر (2001)، الاكتئاب بين النظرية والتشخيص، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر.
12. فرج عبد القادر طه و اخرون (بدون سنة): معجم علم النفس و التحليل النفسي، دار النهضة العربية ، لبنان، ط1.
13. كمال يوسف بلان (2011)، الاضطرابات السلوكية والوجدانية لدى الأطفال المقيمين في دور الأيتام من وجهة نظر المشرفين عليهم، مجلة جامعة دمشق، المجلد (27)، العدد (02).
14. لطفي الشربيني (2001)، الاكتئاب المرض والعلاج، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر.
15. محمد السيد عبد الرحمان (1998)، دراسات في الصحة النفسية، المهارات الاجتماعية، الاستقلال النفسي، الهوية، الجزء الثاني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.
16. محمد عبد الهادي الجبوري (2010)، قياس الاكتئاب النفسي وعلاقته ببعض المتغيرات لدى أبناء الجالية العربية المقيمين في الدانمارك، رسالة ماجستير، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك.
17. مصطفى فهمي (1995)، الصحة النفسية، دراسات في سيكولوجية التكيف، مكتبة الخانجي، مصر، ط3.
18. منى محمد سلوم (2015)، المشكلات النفسية لدى أطفال الروضة وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة البحوث التربوية النفسي، العدد (44).
18. نادية شعبان مصطفى، نبيل عبد الغفور عبد المجيد، نهاية جبر خلف (2009): قياس الاكتئاب لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 60.
19. نسبية جلال (2017)، الرعاية النفسية للأيتام السوريين اللاجئين، مركز البحوث للدراسات، سوريا.
20. هدى الحسيني بيبي (بدون سنة)، المرجع في الإرشاد التربوي، الدليل الحديث للمربي والمعلم، أكاديميا.
21. ورفاء عبد الجليل عبد الواحد (2015)، دراسة مقارنة في الاكتئاب تبعا لمتغير الجنس ومخطط الجنس لدى المراهقين، مجلة كلية التربية، العدد (02).
22. وفاء محمد عبد الجواد (2013)، فاعلية الإرشاد المعرفي السلوكي في خفض أعراض الاكتئاب لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية، مجلة العلوم التربوية، العدد (01).

23. [http://www.huffpostarabi.com/2017/07/25/story\\_n\\_17578584.html](http://www.huffpostarabi.com/2017/07/25/story_n_17578584.html)

## ملحق مقياس الإكتئاب لـ"بيرلسون"

العمر: \_\_\_\_\_ الجنس □ ذكر □ أنثى

## عزيزي/ عزيزتي

أمامك مجموعة من الأسئلة تتعلق بما تشعر/ي به في خلال الأسبوع الماضي من فضلك ضع علامة صح في الخانة الصحيحة.

لا	بعض الأحيان	دائماً	البند
2	1	0	1- ما زلت أنظر للأشياء في حياتي كما تعودت عليها
2	1	0	2- أنام جيداً .
0	1	2	3- أشعر بأنني سوف أبكي .
2	1	0	4- أحب أن أخرج في الشارع للعب .
0	1	2	5- أرغب في الهروب بعيداً .
0	1	2	6- أتمتع بطاقة كبيرة .
2	1	0	7- تصيبني آلام في المعدة .
2	1	0	8- استمتع بالأكل.
2	1	0	9- أستطيع القيام بخدمة نفسي .
0	1	2	10- أشعر بأن الحياة لا تساوي شيئاً .
2	1	0	11- أفعل الأشياء بشكل جيد .
2	1	0	12- استمتع بعمل الأشياء كما كنت في السابق .
2	1	0	13- أحب التحدث مع أهلي ومع الآخرين .
0	1	2	14- أحلم أحلام مزعجة .
0	1	2	15- أشعر بالوحدة الشديدة .
2	1	0	16- من السهولة أن أبتهج
0	1	2	17- أشعر بالتعاسه لدرجة لا تطاق
0	1	2	18- أشعر بالملل .

البنود 18، 17، 15، 14، 10، 6، 5، 3 تقلب في التصحيح ليصبح دائماً = 0، لا = 2

## الأمن النفسي لدى المعاقين سمعياً بالأغواط

أ. بن السايح مسعودة - جامعة بالأغواط

## ملخص الدراسة :

هدفت الدراسة إلى معرفة مستوى الأمن النفسي لدى عينة من المعاقين سمعياً بالأغواط ، ومعرفة الفروق في الأمن النفسي حسب متغير درجة الفقد السمعي ( أصم - ضعيف سمع ) ، وتم استخدام منهج الوصفي التحليلي، وطبق مقياس الأمن النفسي لدكتور زينب شقير على عينة قوامها (46) من تلاميذ مدرسة المعاقين سمعياً، وتم استعمال الأساليب الإحصائية التالية : التكرارات - النسب المئوية - متوسطات الحسابية - الانحرافات المعيارية - اختبار (ت) للعينات، وأظهرت النتائج وجود مستوى مرتفع من الأمن النفسي لدى المعاقين سمعياً وعدم وجود فروق في الأمن النفسي حسب متغير درجة الفقد السمعي.

الكلمات المفتاحية : الأمن النفسي - المعاقين سمعياً .

**Abstract :**

The study aimed at finding out the level of psychological security in a sample of the disabled hearing in Laghouat and finding out the differences in the psychological security according to the variable of auditory loss (deaf and weak hearing). The descriptive method was used and the psychological security measure was applied to Dr. Zeinab Shuqair on a sample of (46) The results showed that there was a high level of psychological security among disabled hearing disabled and no differences in the psychological security according to the variable of the degree of auditory loss.

**Keywords:** Psychological Security – disabled hearing**مقدمة:**

نال مجال الإعاقة السمعية اهتماماً كبيراً في الآونة الأخيرة، ويرجع هذا الاهتمام إلى اقتناع المجتمع بأن المعاقين سمعياً كغيرهم من أفراد المجتمع لهم الحق في حياة إنسانية كريمة، وأن توفر لهم سبل الرعاية المتكاملة، ففئة المعاقين سمعياً لها طبيعة خاصة تختلف عن غيرها من الإعاقات الأخرى، حيث يفقد الطفل الأصم نتيجة إعاقته قدرته على الاتصال والتواصل مع الآخرين، و تؤثر الإعاقة السمعية على جوانب النمو المختلفة وبطرق مختلفة<sup>1</sup>، و يسعى

<sup>1</sup> - ماجدة السيد عبيد، المشكلات التي تهدد امن وسلامة الطلاب المعاقين سمعياً وبناء برنامج لتحسين فرص السلامة لديهم، مجلة الجامعة الإسلامية، م18، ع2، ص481.

المعاق سمعياً إلى بناء علاقات اجتماعية مع الآخرين، وعندما يتمكن من بنائها بشكل فعال يشعر بطمأنينة والأمن النفسي، ويتمكن من التوافق والاندماج مع أفراد مجتمعه، ويستطيع تكيف حياته الخاصة مع الظروف المعقدة والمتنوعة بالمحيط. وعندها يتمكن من إثبات ذاته وشعور بقيمة حياته.

### 1- مشكلة الدراسة:

إن فقدان الفرد لأحد حواسه يترتب عليه فقدان المعلومات التي تأتيه من خلالها، وبالتالي يجد نفسه بمعزل عن الآخرين، وعليه فإن فقدان حاسة السمع بشكل كلي أي الصمم أو بشكل جزئي بمعنى ضعف السمع يؤدي إلى تضيق عالم الخبرة الخاص به، فضلاً عن تأثيره على جوانب النمو بالسلب دون استثناء بشكل يعوق اندماجه مع العاديين المحيطين به كالولدين والمعلمين وغيرهم<sup>1</sup>، كما أن الأمن النفسي للمعاقين سمعياً يتأثر بجميع العوامل الاجتماعية والبيئية والاقتصادية المحيط بهم، شأنها كشأن الصحة والمرض، وإن كل العوامل الاجتماعية والنفسية والبيولوجية المتعددة التي تتفاعل فيما بينها تؤدي إلى انخفاض مستوى الأمن النفسي، ومن المعروف أن زيادة الحرمان الاجتماعي يعتبر من أبرز ما يهدد الأمن النفسي، وانطلاقاً مما سبق فإن مشكلات دراستنا تتحدد على النحو التالي:

1- ما مستوى الأمن النفسي لدى عينة من المعاقين سمعياً بالأغواط؟

2- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المعاقين سمعياً في الأمن النفسي تبعاً لمتغير درجة الفقد السمعي (أصم - ضعيف سمع)؟

### 2- الفرضيات الدراسية:

1- نتوقع مستوى متوسط من الأمن النفسي لدى عينة من المعاقين سمعياً بالأغواط.

2- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المعاقين سمعياً في الأمن النفسي تبعاً لمتغير درجة الفقد السمعي (أصم - ضعيف سمع).

<sup>1</sup> - علي عبد حنفي، "مشكلات المعاقين سمعياً كما يدركها معلوم المرحلة الابتدائية في ضوء بعض المتغيرات"، مجلة

## 3- أهمية الدراسة:

## ● الأهمية النظرية :

٧ استجابة البحث الحالي للدعوة الملحة على ضرورة الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة بصفة عامة والمعاقين سمعياً بصفة خاصة، وإجراء البحوث والدراسات المتعلقة بصحتهم النفسية ونظرتهم للحياة والبرامج المناسبة لهم.

٧ تشكل الدراسة مجالاً ثرياً للدراسات النفسية المتعلقة بفئة المعاقين سمعياً.

٧ تعتبر الدراسة الحالية إضافة للتراث النظري حول الأمن النفسي لدى شريحة هامة من المجتمع، والتي تعد شريحة جديرة بالاهتمام والدراسة.

## ● الأهمية التطبيقية:

٧ تساعد المختصين في علم النفس والإرشاد النفسي وغيرها في تصميم و بناء برامج إرشادية لرفع مستوى الأمن النفسي للمعاقين سمعياً.

٧ إثارة اهتمام الباحثين ولفت انتباههم للمشكلات التي يحتاج المجتمع معالجتها حول فئات ذوي الاحتياجات الخاصة عامة والمعاقين سمعياً خاصة .

٧ تكمن أهمية الدراسة في معرفة مستوى الأمن النفسي لدى عينة من المعاقين سمعياً بالأغواط ونظرتهم إلى الحياة خصوصاً أن إعاقته تجعل من عالمهم محدود.

## 4- أهداف الدراسة:

● معرفة مستوى الأمن النفسي لدى عينة من المعاقين سمعياً بالأغواط.

● معرفة الفروق في الأمن النفسي لدى عينة من المعاقين سمعياً حسب متغير (درجة الفقد السمعي).

## 5- تحديد المصطلحات:

1.5- الأمن النفسي : هو الشعور بالأمان والاطمئنان والثقة بالنفس والرضا عن الذات، وهو حالة من التوازن والاستقرار لدى المعاقين سمعياً في البيئة التي يعيشون بها، وشعورهم بالحب والقبول والانتماء والإحساس بالحماية والرعاية والدعم والسند عند التعرض للأزمات مع القدرة على مواجهة تلك الأزمات وإشباع الحاجات العضوية والنفسية، ويحسب في دراستنا من خلال الدرجة التي يتحصل عليها أفراد عينة على مقياس الأمن النفسي لزينب شقير.

2.5- المعاقون سمعياً: هم التلاميذ الذين يعانون قصوراً، أو عجزاً، في قدراتهم السمعية مما يعيق أداءهم الاجتماعي والتعليمي.

3.5- مدرسة المعوقين سمعياً مرفوعة سماحي بالاعواق: وهي مدرسة خاصة بالمعوقين سمعياً (الضم وضعاف السمع)، حيث يتلقون فيها تعليمهم وفق خطة تعليمية دراسية تحت إشراف إدارة الضمان الاجتماعي.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

● الدراسات السابقة:

تم ترتيبها تصاعدياً من القديم إلى الجديد، و تناولنا الدراسات السابقة كما يلي:

1- دراسة مروة سيد على هدى (2009) بعنوان الأمن النفسي وعلاقته بالصلابة النفسية لدى المراهقين ذوي الإعاقة السمعية: هدف الدراسة الحالية إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين الشعور بالأمن النفسي والصلابة النفسية للمراهقين المعوقين سمعياً ، وتحقيقاً لهذا الهدف أجريت على عينة قوامها (180) طالباً وطالبة بالمرحلة الإعدادية والثانوية بمعهد الأمل للضم وضعاف السمع بمدينة الزقازيق ، وبعد تطبيق مقياس الأمن النفسي للمراهقين ذوي الإعاقة السمعية ومقياس الصلابة النفسية للمراهقين ذوي الإعاقة السمعية استمارة دراسة الحالة، وتم التوصل إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطي درجات المراهقين ذوي الإعاقة السمعية في الأمن النفسي طبقاً للجنس و نوع الإقامة ، بينما وجدت فروق طبقاً لدرجة الإعاقة لصالح ذوي الإعاقة الجزئية عدم وجود فروق دالة إحصائية في الصلابة النفسية طبقاً للجنس و لنوع الإقامة.<sup>1</sup>

2- دراسة وفاء علي سليمان (2006) بعنوان الأمن النفسي وعلاقته بمفهوم الذات لدى المعاقين بصرياً: هدفت الدراسة إلى الكشف عن مستوى الأمن النفسي للمعاقين بصرياً بقطاع غزة ومدى علاقته بمفهوم الذات ، ومعرفة الفروق بين المعاقين بصرياً حيث متغيرات الجنس ودرجة الإعاقة والمرحلة التعليمية ، وتم تطبيق مقياس الأمن النفسي من إعداد الباحثة و مفهوم الذات لسمير منصور على عينة قوامها 56 طالب وطالبة من المكفوفين ، وأشارت النتائج إلى عدم وجود علاقة بين الأمن

<sup>1</sup> - مروى سيد علي هدى، الأمن النفسي وعلاقته بالصلابة النفسية لدى ذوي الإعاقة السمعية في: 2009

<http://www.publications.zu.edu.eg/Pages/PubShow.aspx?ID=6524&pubID=19>

النفسي ومفهوم الذات وجود مستوى متوسط من الأمن النفسي ومفهوم الذات ، وعدم وجود فروق في الأمن النفسي في متغيرات الجنس و مرحلة الدراسة ودرجة الإعاقة.<sup>1</sup>

3- دراسة إياد محمد نادي إقرع (2005) بعنوان الشعور بالأمن النفسي وتأثره ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية: هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى الشعور بالأمن النفسي وتأثره ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية ، كما هدفت إلى التحقق من جود فروق بين طلبة جامعة النجاح في مستوى الشعور بالأمن النفسي و التي تعزى لمتغيرات ( الجنس- الكلية- مكان السكن ومعدل التراكمي- ومستوى التعليمي) عند مستوى دلالة (0.05) ، ولقد تم استخدام المنهج الوصفي المسحي، وتم تطبيق مقياس ماسلو للأمن النفسي بعد التأكد من صدقه وثباته على عينة قدرت ب (1002) من طلبة الجامعة بنسبة (10%)، ولقد أظهرت نتائج الدراسة وجود مستوى منخفضاً من الأمن النفسي لدى الطلبة، كما بينت عدم وجود فروق في الأمن النفسي لدى الطلبة تبعاً لمتغيرات ( الجنس- الكلية - مكان السكن- المعدل التراكمي (التقدير) - المستوى التعليمي)<sup>2</sup>

4- دراسة زينب شقير (2007) بعنوان الأمن النفسي لدى الكفيف : هدفت الدراسة إلى مقارنة الأمن النفسي لدى المكفوفين والمبصرين ، وتكونت العينة من 60 مكفوف تتراوح أعمارهم بين 12-18 سنة و 60 طالبا مبصرا من الطلبة الملتحقين بالمدرسة الإعدادية ،وأشارت النتائج إلى وجود دالة إحصائية بين المكفوفين والمبصرين لصالح المبصرين ، حيث الشعور بالأمن النفسي كان منخفضا لدى المكفوفين<sup>3</sup>.

5- دراسة جمال أبو زيتون و يوسف مقدادي (2012) بعنوان الأمن النفسي لدى طلبة المعاقين بصرياً في ضوء بعض المتغيرات : هدفت الدراسة إلى معرفة مستوى الأمن النفسي لدى طلبة المعاقين بصرياً ومعرفة اثر المتغيرات شدة الإعاقة ( مكفوفين وضعاف البصر) واستخدام التكنولوجيا و التحصيل والتفاعل بين شدة الإعاقة والتحصيل على الشعور بالأمن النفسي ، وتكونت العينة من 64 طالب معاق بصرياً من الملتحقين بمدرسة المعاقين بصرياً ، وأشارت النتائج إلى أن الشعور بالأمن النفسي كان

<sup>1</sup> - وفاء علي سليمان عقل ، الأمن النفسي وعلاقته بمفهوم الذات لدى المعاقين بصرياً ، رسالة ماجستير منشورة (الجامعة الإسلامية بغزة: ملية التربية 2009)، ص.ص 1-2.

<sup>2</sup> - إياد محمود نادي إقرع ، الشعور بالأمن النفسي وتأثره ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعة النجاح ، رسالة ماجستير منشورة ( جامعة النجاح بنابلس : كلية الدراسات العليا)، ص2

<sup>3</sup> - زينب شقير، الأمن النفسي لدى الكفيف ،المؤتمر العلمي الأول لقسم الصحة النفسية ، جامعة بنها ، 2007، ص.ص 85.82.

متوسطاً، وعدم وجود فروق لمتغيرات شدة الإعاقة و استخدام التكنولوجيا و التحصيل والتفاعل بين شدة الإعاقة والتحصيل<sup>1</sup>.

### تعقيب على الدراسات السابقة:

بعد عرض الدراسات السابقة ، تبين ندرة دراسات حول فئة المعاقين سمعياً، كما يتضح أن الدراسات السابقة أجريت في أماكن وأزمنة مختلفة ومع عينات مختلفة أيضاً ومن أبرزها المكفوفين ، أما من حيث الأهداف فقد تباينت أهداف الدراسات السابقة عن بعضها البعض، فاشتركت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في بعض الأهداف، كالبحث عن مستوى الأمن النفسي ومعرفة الفروق في شدة الإعاقة.

### الإطار النظري:

#### 1 - مفهوم الأمن النفسي:

1.1- الأمن النفسي لغوياً: يعد من المفاهيم اللغوية ذات الثراء في المعاني فلقد جاءت كلمة أمن بعدة معاني نذكر منها مايلي :

جاء على لسان العرب: الأمان والأمانة بمعنى و قد أمنتُ فأنا آمنٌ، وأمنتُ غيري من الأمان ، والأمانُ والأمنُ ضدُّ الخوف، والأمانةُ: ضدُّ الخيانة، الإيمان ضد الكفر والإيمان بمعنى التصديق، وضده التكذيب ، قال ابن سيده: الأمانُ نقيض الخوف، أمن فلانٌ يأمنُ أماناً وأماناً<sup>2</sup>.

#### 2.1- الأمن النفسي اصطلاحاً: اختلفت مفاهيم الأمن النفسي باختلاف الباحثين واختلاف وجهة نظر

كل منهم لهذا المفهوم وسنعرض بعضها فيما يلي:

الأمن النفسي يقال أيضا " الأمن الانفعالي"، و "الأمن الشخصي"، و "الأمن الخاص"، و "السلم الشخصي" والأمن النفسي من المفاهيم الأساسية في مجال الصحة النفسية، ويرتبط الأمن النفسي والأمن الاجتماعي و الصحة النفسية، وتوجد علاقة جوهرية بين الاتجاه الديني ومشاعر الأمن كعامل من عوامل الشخصية الذي يحدد الصحة النفسية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - جمال أبو زيتون ويوسف مقدادي، "الأمن النفسي لدى الطلبة المعاقين بصريا في ضوء بعض المتغيرات"، مجلة جامعة دمشق، م28، ع2، 2012، ص243.

<sup>2</sup> - بن منظور، قاموس لسان العرب (الفاخرة: دار المعارف ، ب ت)، ص

<sup>3</sup> - حامد زهران ، دراسات في الصحة النفسية و الإرشاد النفسي (الفاخرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع، 2003)، ص85

أن الأمن النفسي من أهم الحاجات النفسية ومن (Londervill and Main) ويرى "لندرفيل ومين" دوافع السلوك طول الحياة ، و هو من الحاجات الأساسية اللازمة للنمو النفسي والتوافق النفسي والصحة النفسية للفرد.<sup>1</sup>

ويرى "ماسلو" (Maslow) أن الأمن النفسي يعني شعور الفرد بأنه محبوب و متقبل من الآخرين ، وله مكان بينهم ، ويدرك أن بيئته صديقة ودودة غير محبطة ، ويشعر فيها بندرة الخطر والتهديد والقلق، والإحساس بالأمن هو حالة من الطمأنينة والسكينة و الاستقرار بكافة أشكالها النفسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية وغيرها، وهو من الحاجات المهمة التي تؤثر في السلوك البشري ، فهي تأتي من الحاجة إلى عدم الشعور بالخوف من العوز أو نقص أو حاجة أو فقر بمعنى الخوف من المخاطر الاقتصادية أو نتيجة الشعور بالحرمان من حاجات نفسية أساسية.<sup>2</sup>

2 - أبعاد الأمن النفسي: يشمل الأمن النفسي على:

1.2- الأبعاد الأساسية الأولية هي:

● الشعور بالتقبل والحب وعلاقات الدفاء والمودة مع الآخرين (ومن مظاهر ذلك الاستقرار والزواج والوالدية).

● الشعور بالانتماء إلى الجماعة والمكانة فيها (وتحقق الذات والعمل الذي يكفى لحياة كريمة).

● الشعور بالسلامة والسلام (و غياب مبددات الأمن مثل الخطر والعدوان والجوع و الخوف).

2.2- أبعاد فرعية ثانوية هي:

● إدراك العالم والحياة كبيئة سارة دافئة (يشعر بالكرامة، وبالعدالة، وبالاطمئنان، والارتياح).

● إدراك الآخرين بوصفهم ودودين أحياناً (وتبادل الاحترام معهم).

● الثقة في الآخرين وحبهم (والارتياح للاتصال بهم، و حسن التعامل معهم، وكثرة الأصدقاء).

● التسامح مع الآخرين ( وعدم التعصب).

● التفاؤل وتوقع الخير (والأمل والاطمئنان إلى المستقبل).

● الشعور بالسعادة والرضا ( عن النفس ، وفي الحياة).

<sup>1</sup> - جميل الطهرواي ، "الأمن النفسي لدى طلبة الجامعات في غزة وعلاقته باتجاهيتهم نحو الانسحاب الإسرائيلي"، مجلة الجامعة الإسلامية ، م15، ع2، ص.985.

<sup>2</sup> - خالد الصرايرة ، "الإحساس بالأمن النفسي لدى أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الأردننية الرسمية وعلاقته بالأداء الوظيفي من وجهة نظر رؤساء أقسامهم"، مجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي ، م23، ع2، ص.6-6

- الشعور بالهدوء والارتياح والاستقرار الانفعالي (خلو من الصراعات).
- الانطلاق والتحرر والتمركز حول الآخرين إلى جانب الذات (الشعور بالمسؤولية الاجتماعية وممارستها).
- تقبل الذات والتسامح معها والثقة في النفس (و الشعور بالنفع والفائدة في الحياة).
- الشعور بالكفاءة و الاقتدار والقدرة على حل المشكلات ( والشعور بالقوة وتملك زمام الأمور، النجاح).
- المواجهة الواقعية للأمور ( عدم الهروب).
- الخلو النسبي من الاضطراب النفسي ( والشعور بالسواء والتوافق والصحة النفسية)<sup>1</sup>.

### 3- مهددات الأمن النفسي:

أهم مهددات الأمن النفسي هي:

- 1.3- ضعف الإيمان: إن البعد عن الإيمان ، وعدم ممارسة العبادات ، وتشويش المفاهيم الدينية ، ويؤدي هذا تشويش إلى اضطراب النفوس وتأثيرها ، كما يؤدي مخالفة القوانين الإلهية ، وإتباع الشهوات الخلق والانحراف السلوكي من أسباب إنعدام الأمن النفسي لدى الفرد.<sup>2</sup>
- 2.3- الخطر أو التهديد بالخطر : مما يثير الخوف و القلق لدى الفرد ، و يجعله أكثر حاجة إلى الشعور بالأمن من جانبه، ومن حيث المسؤولين عن درء هذا الخطر، خاصة السلطات ، وكلما زاد الخطر والتهديد ، كلما استوجب زيادة تمسك الجماعة لمواجهته.
- 3.3- البطالة: تعمل على زيادة التهديد الشخصي والشعور بالقلق والخوف من المستقبل.
- 4.3- الأزمات الاقتصادية.
- 5.4- الحروب.
- 6.3- الصراعات الداخلية.<sup>3</sup>

ويرى عبد الرحمن العيسوي أن هناك عوامل تؤدي إلى تهديد شعور الفرد بالأمن النفسي كالشعور الفرد بالظلم والاضطهاد وضياع الحقوق المشروعة وهدرها ، وعدم احترام مبدأ تكافؤ الفرص ، وحرمانه من

<sup>1</sup> - حامد زهران، مرجع سابق، ص87.

<sup>2</sup> - عبد الله الصفي، "تحقيق الأمن النفسي لليتيم في ضوء مقاصد الشريعة"، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، ع 60، 2010، ص2060.

<sup>3</sup> - رياض صلاح عمر ،الأمن النفسي واقع وتحديات،يوم دراسي بعنوان الأمن الاجتماعي بين الضرورة والمسؤولية ، جمعية المنتدى التربوي بغزة،2014، ص29

حرية التعبير ، وتهديده في مستقبله وحاضره، وعدم إشراكه في الأنشطة الايجابية التي تشعره بقيمته وبدوره في خدمة المجتمع الذي يعيش في كنفه.<sup>1</sup>

#### 4- وسائل تحقيق الأمن النفسي :

لتحقيق الأمن النفسي ، يلجأ الفرد إلى ما يسمى " عمليات الأمن النفسي " وهي أنشطة يستخدمها الجهاز النفسي لخفض أو التخلص من التوتر و تحقيق تقدير الذات و الشعور بالأمان ، و يجد الفرد أمنه النفسي في انضمامه إلى جماعة تشعره بهذا الأمن ، و الأسرة السعيدة ، و المناخ الأسري المناسب لنمو أفرادها نمواً سليماً و إشباع حاجاتهم وخاصة الحاجة إلى الأمن يؤدي إلى تحقيق الأمن النفسي ، وأسرة العمل والانتماء إلى نقابة يزيد الشعور بالأمن النفسي، و يقابل هذا الانتماء إلى الوطن.

وجماعات الرفاق تدعم الأمن النفسي لأفرادها، ويتضح ذلك في جماعات العمل في السلم والحرب والإنتاج ،حيث يعتمد الأفراد بعضهم على بعض بشكل واضح، حتى يشعروا بدرجة أكبر من الأمن.<sup>2</sup> ولتحقيق الأمن النفسي يتعين على الفرد ما يلي :

**٧ إشباع الحاجات الأولية:** للفرد أساس هام في تحقيق الأمن و الطمأنينة النفسية، وهذا ما أكدت عليه النظريات النفسية والتصور الإسلامي بحيث وضعتها في المرتبة الأولى من حاجات الإنسان التي لا حياة بدونها.

**٧ تقدير الذات وتطويرها:** وهو أسلوب يقوم على أن للفرد قدراته ، يعتمد عليها عند الأزمات ، ثم يقوم بتطوير الذات ، عن طريق العمل على إكسابها مهارات وخبرات جديدة تعينه على مواجهة الصعوبات التي تتجدد في الحياة.

**٧ الاعتراف بالنقص وعدم الكمال:** حيث أن وعي الفرد بعدم بلوغه الكمال يجعله يفهم طبيعة قدراته وضعفها وبالتالي فإنه يقوم بإستغلال تلك القدرات الاستغلال المناسب دون القيام بإهدارها من غير فائدة حتى لا يخسرها عندما يكون في أمس الحاجة إليها ، ومن هنا فإنه يسعى إلى سد ما لديه من نقائص عن طريق التعاون مع الآخرين ، وهذا يشعره بالأمن لأن ذلك يجعله يؤمن بأنه لا يستطيع مواجهة الأخطار وحده دون مساعدة الآخرين والتعاون .

**٧ معرفة حقيقة الواقع:** وهذا يقع على عاتق المجتمع وله دور كبير في توفيره وخاصة في الحياة المعاصرة التي أصبح الفرد فيها يعتمد على وسائل الإعلام في معرفة الحقائق المختلفة، وتظهر أهمية

<sup>1</sup> - عبد الرحمن العيسوي ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ( الإسكندرية: دار الفكر الجامعي ،1995)،ص114.

<sup>2</sup> - حامد زهران، مرجع سابق.ص89

الأسلوب في حالة حروب حيث أن الأفراد الذين يعرفون حقيقة ما جرى حولهم تجعلهم أكثر صلابة في مواجهة أزمات الحروب على عكس الأفراد المضللون الذين لا يعرفون ما يحدث لهم.<sup>1</sup>

**٧ الثقة بالنفس وبالآخرين:** إن الثقة بالنفس هي إيمان الفرد بقدرته في تسيير أموره دون خوف وبلوغ أهدافه وتقبله لذاته كما هي، واعتقاده بأنه جدير بتقدير الآخرين وهي سمة شخصية تمثل اتجاه الفرد نحو الذات والآخرين وإيمانه بقابليته الخاصة لدعم مكانته الاجتماعية وشعوره بالسعادة والطمأنينة.<sup>2</sup> والثقة بالنفس من أهم ما يدعم شعور الفرد بالأمن، فشعور الشخص بالنقص والعجز عن حل مشاكل الحياة اليومية من أهم أسباب فقدان الشعور بالأمن، ومن أهم أسباب اضطراب الشخصية، حتى الخطر المعروف لا يزعجنا كثيراً إن شعرنا أننا قادرون على مواجهته.

**٧ كسب رضا الناس ومحبتهم:** يتعين على الفرد أن يعمل على كسب رضا الناس وحبهم واهتمامهم، ومساندتهم العاطفية بحيث يشعر أن هناك من يرجع إليه عند الحاجة.

**٧ أن يكون لدى الفرد قدر كافي من المعلومات والمهارات اللازمة للكفاح في الحياة:** فمعرفة الدروس تقلل خوف الطالب من الامتحان، والمهارة في الحديث مع الناس ومعاملتهم ينقص الخوف من المواقف الاجتماعي.<sup>3</sup>

**5- نظريات المفسرة للأمن النفسي:**

### 1.5 - نظرية التحليل النفسي: Psychoanalytic Theory

ينظر سيغموند فرويد (Sigmund Freud) إلى الإنسان على أنه حيوان باحث عن اللذة، تحركه الرغبة في اللذة وتجنب الألم، فالسلوك يرجع أساسه إلى حالة من التوتر المؤلم، ويرمي إلى تخفيض ذلك التوتر وبلوغ حالة من الاتزان.<sup>4</sup>

ويرى فرويد أن الشخصية تتكون من ثلاث أبعاد البعد الأول بيولوجي المتمثل بالهو والبعد الثاني سيكولوجي المتمثل بالأنف والبعد الثالث اجتماعي المتمثل بالأنف الأعلى وهذه الأبعاد الثلاثة متفاعلة فيما

<sup>1</sup> - رياض صلاح عمر، مرجع سابق، ص.ص 26-27

<sup>2</sup> - أنور غانم يحي الطائي، "الثقة بالنفس وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى طلبة كلية التربية بالموصل"، مجلة التربية و

التعليم، م14، ع1، ص.ص 297-298

<sup>3</sup> - أحمد عزت راجح، أصول علم النفس (القاهرة: دار المعارف، ط1، 1999)، ص 113.

<sup>4</sup> - سيد محمد غنيم، سيكولوجية الشخصية - محدداتها وقياسها ونظرياتها- (بيروت: دار النهضة

العربية، 1975)، ص 539.

بينها كما يقول فرويد (الحياة النفسية تبادل المواقع أو التفاعل بين قوى حافزة وأخرى كابحة) فالهو تدفع الفرد إلى الأشياء الغريزية البدائية التي قد تضره اجتماعيا ويظل الأنا الأعلى يجذب الفرد إلى القيام بأدوار وأعمال قد تكون مضادة للهو ويظل الأنا يوازن ويوافق بين متطلبات الهو ومتطلبات الواقع فيظل باستمرار يعادل بين هذين البعدين وإذا ضعف فإن أحدهما قد يغلب ويتطرف في شدة الفرد فيصير كالحيوان في إرضاء غرائزه بقوة الهو أو متطرفا بالمثاليات الذي سوف يخل بتوازنه بقوة الأنا الأعلى فيصير الفرد في أي من الحالتين غير مستقر مما يؤدي إلى اضطرابه<sup>1</sup>

ويربط فرويد بين الأمن النفسي والأمن البدني وتحقيق الحاجات المرتبطة به ، حيث يرى الفرد مدفوعاً لتحقيق حاجاته للوصول إلى الاستقرار ، وعندما لا ينجح يشكل ذلك تهديدا للذات ويسبب الضيق والتوتر والألم النفسي.<sup>2</sup>

ويرى ألفريد ادلر (Alfred Adler) أن الأمن الإنساني يرتبط بمدى قدرة الفرد على تحقيق التكيف والسعادة في ميادين العمل والحب والمجتمع ويتم ذلك من خلال قدرة الإنسان على تجاوز الشعور بالدونية لأن أي قصور اجتماعي أو معنوي ينتج عنه عدم الشعور بالاطمئنان وهكذا فإن الأمن النفسي للفرد يتوقف على إدراك حقيقي لمسألة الشعور بالنقص وأسلوب حياته مدفوعاً بمستوى طموح معقول<sup>3</sup>

وترى هورني (Horney) وهي "من أنصار التحليل النفسي الاجتماعي" أن الشعور بالفرد بالأمن النفسي يعود في جذره إلى أسباب اجتماعية أهمها علاقة الطفل بوالديه منذ بداية مرحلة الطفولة فعطف الوالدين ودفء علاقتهما بطفلها يشبعان حاجة الطفل للأمن ، وترى أن أصول السلوك العصابي يكمن في إهمال الطفل وعدم مبالاة الوالدين به، فينشأ في جو أسري لا ينعم بالدفء والحب مما يسبب انعدام الشعور بالأمن والشعور بالقلق وبالتالي يلجأ إلى عدة أساليب دفاعية ليستعيد أمنه المفقود ، وأن يحاول أن يكون لنفسه صورة مثالية فالقلق لديها ناتج عن مشاعر عدم توفر الأمن في العلاقات الشخصية المتبادلة، على عكس فرويد فهي لا تؤمن بأن القلق جزء لا يمكن اجتنابه في الطبيعة الإنسانية.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> -نبيل صالح سفيان ،المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي (مصر: إيترك للنشر والتوزيع ،ط1، 2004)،ص76.

<sup>2</sup> - جميل الطهراوي،الأمن النفسي لدى طلبة الجامعات في محافظات غزة و علاقته باتجاهاتهم نحو الانسحاب الإسرائيلي ، مجلة الجامعة الإسلامية ،م15،ع2،ص988.

<sup>3</sup> - سهام عريبي زايد، "الأمن النفسي والدفاعية للانجاز" ، مجلة كلية الأدب ،ع83، ب ت،ص10

<sup>4</sup> - جميل الطهراوي، مرجع سابق ،ص989.

- 2.5- النظرية الإنسانية Humanistic Theory : يعد أبرهام ماسلو و كارل روجرز من رواد هذه المدرسة ولقد وصفت بالإنسانية تعبيراً عن إيمانهم العميق بأن الإنسان يملك القدرة على النمو والتقدم وتحقيق الذات وتكوين مدركات فردية فريدة هي التي توجه السلوك وتحكمه.<sup>1</sup>
- ولقد صور ماسلو (Maslow) تنظيماً للحاجات على شكل هرم مكون من سبع مجموعات للحاجات تحتل قاعدته الحاجات الأساسية وهي على النحو الآتي :
- **الحاجات الفسيولوجية (Physiological Needs):** وهي (الحاجة لطعام والشراب والنوم والجنس) ، وهي حاجات أساسية لا بد من إشباعها أولاً قبل الحاجات في المستوى الأعلى.
  - وهي الحاجات التي ترتبط ارتباطاً مباشراً بالبقاء والتي تشترك فيها الحيوانات الأخرى ، وإذا لم تشبع الحاجات الفسيولوجية ، فإنها تسيطر سيطرة تامة على حياة الفرد .
  - **الحاجة إلى الأمن ( Safety Needs ) :** تتمثل في تجنب الأخطار الخارجية أو أي شيء قد يؤدي الفرد حينما تشبع الحاجات الفسيولوجية على نحو مرضي، تبرز أو تظهر حاجات الأمن كدافع المسيطرة والهدف الأول للشخص الذي يعمل عند هذا المستوى هو أن ينقص الشك ويتخلص من الريبة وعدم اليقين في حياته ، ويبدو أن هذه الحاجات تعمل عملها بوضوح عند الأطفال الذين يخافون خوفاً شديداً حين يواجهون الوقائع الجديدة (التي لا يمكن التنبؤ بها ) وإشباع حاجات الأمن تؤكد للفرد أنه يعيش في بيئة متحررة من الخطر.<sup>2</sup>
  - **الحاجة إلى الحب والانتماء ( Love and Belonging Needs ):** بمجرد أن تشبع الحاجات الفسيولوجية وحاجات الأمن سواء بدرجة كبيرة أو صغيرة ، تأتي حاجات الانتماء والحب في مقدمة كدافع للسلوك ، ولهذا يصبح لدى الفرد رغبة قوية لتكوين علاقات ألفة مع الآخرين ، وينتابه شعور مؤلم بدرجة قوية من الإحساس بالوحدة ينتج عن افتقاد الأصدقاء ، أو حبيب (رفيق) ، أو زوجة أو ذرية ويتكون الحب في رأي ماسلو من مشاعر عديدة الحنو والتعاطف والابتهاج ، والشوق إلى ما نحب وغالبا ما يثير الدافع الجنسي وبشدة<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> - سيد طوبى وآخرون ، مدخل إلى علم النفس التربوي (مصر : مكتبة مهارات النجاح ، 2001)، ص49.

<sup>2</sup> - جابر عبد الحميد جابر، نظريات الشخصية - البناء - الديناميات - النمو - طرق البحث - التقويم - (القاهرة : دار

النهضة العربية للنشر والتوزيع)، ص.ص584-585

<sup>3</sup> - محمد السيد عبد الرحمن ،نظريات الشخصية (القاهرة : دار القباء للطباعة والنشر، 1998)، ص473.

● **الحاجة إلى تقدير الذات والاحترام (Esteem Needs):** وهي الحاجات التي ترتبط بإقامة علاقات متطابقة مع الذات ومع الآخرين وتتمثل في أن يكون الفرد متمتعاً بالتقبل والتقدير الشخصي ويحظى باحترام الذات ، وأن يتجنب الرفض أو النبذ.

● **الحاجة إلى تحقيق الذات (Self –Actualization)** وترتبط بالتحصيل والانجاز والتعبير عن الذات والقيام بأفعال مفيدة وذات قيمة للآخرين وأن يحقق إمكانياته ويترجمها إلى حقيقة واقعية وتتمثل بالقدرة على العطاء والمبادرة والعمل الحر.<sup>1</sup>

### ● الحاجة إلى المعرفة والفهم (Cognitive Needs)

وهي الحاجات التي ترتبط بالمعرفة و الفهم والاستكشاف ويفترض ماسلو أن الاحتياجات المعرفية هي الظروف الحرجة التي تعتبر ضرورية لشخص من أجل أن يكون قادراً على تلبية حاجاته الأساسية وتشمل الحاجة إلى المعرفة والفهم والاستكشاف، وقد أكد ماسلو على أهمية هذه الحاجة فيما يخص الإنسان، بل والحيوان ، وهي في تصوره تأخذ أشكالاً متدرجة تبدأ في المستويات الأدنى بالحاجة إلى معرفة العالم واستكشافه بما يتسق مع إشباع الحاجات الأخرى، ثم تتدرج حتى تصل إلى نوع من الحاجة إلى صياغة الأحداث في نسق نظري مفهوم، أو خلق نسق معرفي يفسر العالم والوجود وهي في المستويات الأعلى تصبح قيمة يسعى الإنسان إليها لذاتها، بصرف النظر عن علاقتها بإشباع الحاجات الأدنى .

### ● الحاجات الجمالية (Aesthetic Needs)

هي الحاجات التي ترتبط بالإحساس بالجمال و الخيال والتناسق و النظام ، ويرى ماسلو أمرين في الحاجات الجمالية أولاً أنه اعتقد بفطرية الحاجات الجمالية ، وثانياً أنها تعبر عن نفسها أكمل تعريف لدى الأفراد الذين يحققون ذواتهم.<sup>2</sup>

يؤكد كارل روجرز أن الأمن النفسي هو حاجة الفرد إلى الشعور بأنه محبوب ومقبول اجتماعياً وتكمن جذور هذه الحاجة في أعماق حياتنا الطويلة ، فالطفل الآمن هو الذي يحصل على الحب والرعاية والدفع العاطفي وهو الذي يشعر بحماية من يحيطون به فيرى بيئته الأسرية بيئة آمنة ويميل إلى تعميم هذا الشعور فيرى البيئة الاجتماعية بيئة مشبعة لحاجاته ، ويرى في الناس الخير والحب ويتعاون معهم

<sup>1</sup> - مهنا بشير، الأمن النفسي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلاب معهد إعداد المعلمين ، مجلة التربية

والعلم ،م17، ع3، 2010، ص364

<sup>2</sup> - جابر عبد الحميد جابر ، مرجع سابق، ص588.

ويحظى بتقديرهم فيقبله الآخرين، وينعكس ذلك على تقبله لذاته لأن هناك علاقة ايجابية بين تقبل الذات وتقبل الآخرين.<sup>1</sup>

### 3.5- النظرية المعرفية: Cognitive Theory

يربط المعرفيون شعور الفرد بالأمن النفسي بالتفكير العقلاني، بحيث يعتمد كل منهما على الآخر، فالشخص السوي يعيش حياة نفسية طيبة بفضل طريقة تفكيره العقلانية، ومن هؤلاء "ألبرت اليس" (A.Ellis) و"بولبي" (Bowlby)، الذي يرى أن كل موقف نقابله أو نتعرض إليه في حياتنا ممكن تفسيره تحت ما يطلق عليه النماذج التصورية أو المعرفية (Representational or cognitive models) وهذه النماذج تشكل صيغة نستقبل بها المعلومات الواردة إلينا من البيئة المحيطة عبر أعضاء الحس، كما تحدد تصوراتنا عن أنفسنا والعالم الخارجي.<sup>2</sup>

### 6- الأمن النفسي من المنظور الإسلامي :

أخذ الأمن النفسي من القرآن الكريم مفهومه من آيات القرآن كله، وهو لا يقتصر على التزام بعض منها إذ القرآن الكريم هو كلام الله تعالى الخالق لهذه النفس، والعالم بخلاجاتها وإسرارها، و الأمن النفسي هو الحالة النفسية الحاصلة بفضل الله تعالى من الطمأنينة و الاستقرار والسكينة، والتحرر من القلق والمخاوف، وعندما تطمئن النفس إلى خالقها ترقى في سلم الأمان، فيحيا صاحبها حياة مطمئنة لا تعرف الخوف أو القلق بعيدة عن الاضطرابات التي تلاحق غيرها مما فقدوا تلك الخاصية القيمة، وهي فوق الطمأنينة من مخاوف الدنيا ومصائبها تراها راجية نعيم الآخرة قال عز وجل "يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (28) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (29) وَادْخُلِي جَنَّتِي (30)"<sup>3</sup> وعن عبد الله ابن محسن الخطمي أن الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام قال " مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سَرْبِهِ مُعَافَى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوْتٌ يَوْمَهُ فَكَأَنَّمَا حَيْرَتٌ لَهُ الدُّنْيَا بِحَدَافِيرِهَا " (رواه ابن ماجة).

<sup>1</sup> -رغداء نعيسة، "الاغتراب النفسي وعلاقته بالأمن النفسي على طلبة من جامعة دمشق القاطنين بالمدينة الجامعية"، مجلة جامعة دمشق، م28، ع3، 2012، ص.ص132-133.

<sup>2</sup> - جميل طهراوي، "الأمن النفسي لدى طلبة الجامعات في محافظات غزة و علاقته باتجاهاتهم نحو الانسحاب الإسرائيلي"، مجلة الجامعة الإسلامية، م15، ع2، ص989

<sup>3</sup> - سورة الفجر الآية: 26-30

ويعد الأمن النفسي ثمرة الإيمان الواضح ، فهو السمة التي تعبر عن سيادة الإنسان لدواخله، كما يعطي مؤشر على انسجام عناصر النفس وتوافقها وانقيادها وهو أمر لا يوهب إلا لمؤمن<sup>1</sup>

إن أساس تحقيق الأمن في الدنيا والآخرة للمؤمنين هو الأمان والعمل الصالح ، فتوفر هذا الأساس يحقق الأمن للمؤمنين في الدنيا بعد الخوف ، والتمكن بعد الضعف وفي ذلك يقول سبحانه " وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ"<sup>2</sup> ، فهذا وعد من الله تعالى لرسوله الله صلى الله عليه وسلم بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض ، أي أئمة الناس والولاية عليهم ، وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا لقاء إيمانهم وعلمهم الصالح وإذا كان الإيمان بالله والعمل الصالح سببا في تحقيق الأمن في الدنيا ، فقد وعد الله سبحانه وتعالى المؤمنين والعاملين الصالحات بأنهم في الآخرة في غرفات الجنة آمنون.<sup>3</sup>

و ليس غريبا على الشريعة السمحة كالشريعة الإسلامية أن تقرر هذه القاعدة الأصولية الثابتة ألا وهي الأمن ، فالإنسان يحتاج في حياته إلى الأمن عن دينه ونفسه وعرضه وماله، وهذه من أعظم مقاصد الشريعة الإسلامية في كل مكوناتها ، لهذا شرعت الشريعة الإسلامية القوانين والأحكام حتى يأمن الفرد المسلم ، ومن بعده المجتمع المسلم عن عرضه وماله ونفسه من أي اعتداء داخلي أو خارجي .

من الأمور التي لا ينتبه إليها الكثير من الناس ، إن الإسلام ربط بين أعظم مقومات المجتمع الإنساني (الأمن والسلام)، بركني الإسلام (الإيمان والإسلام) ، فالأمن والسلام لفظان ذات علاقة جذرية بالإيمان والإسلام قال تعالى " الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ"<sup>4</sup> ، وبالتالي ليس عجباً أن نرى النبي يؤكد علاقة الإيمان بالأمن المجتمع لقوله صلى الله عليه وسلم " ألا أخبركم

<sup>1</sup> - أزهار يحي قاسم و احمد عامر سلطان ،"الأمن النفسي لدى طالبات لدى كلية التربية للبنات في ضوء القرآن الكريم" ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، ج8، م2008، 1، ص3.

<sup>2</sup> - سورة النور الآية 55

<sup>3</sup> - عبد السلام اللوح و محمود عنبر ،"التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم" ، مجلة الجامعة الإسلامية ، ج24، ع1، ص1، 2006، صص.240-241.

<sup>4</sup> - سورة الأنعام، الآية: 82

بالمؤمن ، المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم ، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب"<sup>1</sup>

ولعل أكبر دلالة على مفهوم الأمن في الإسلام ما ورد في كتاب الله عز وجل " فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ".<sup>2</sup>

الأمن النفسي هو أن تكون النفوس آمنة مطمئنة عند وقوع البلاء أو توقعه ، بحيث لا يظهر عليها قلق معيب أو جزع كثير، ولا اضطراب في الأحوال ، والمراد منه أن يكون العبد موصولاً بمولاه على وجه حسن، جميل التوكل ، كثير الالتجاء والتبتل، عظيم الخضوع، ويديم العمل الصالح، ولا يحصل كل ذلك إلا إذا كانت النفوس آمنة مطمئنة ، في حرز حريز عن وساوس إبليس ومرض التئيس.<sup>3</sup>

إن لإنسان في العصر الحديث ، دائم البحث عن العلاج الناجح للخوف والرعب والفرع والاضطراب الذي يعاني منه بصورة مستمرة و هدف الإنسان هو أن تنعم النفس بالأمن والسكينة والاطمئنان بدلاً من الخوف والشك والقلق ، ولذلك تركزت الآيات القرآنية على ربط الإيمان بالأمن والطمأنينة والسكينة.

قال عز وجل " الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ " .<sup>4</sup>  
وقوله تعالى " هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا".<sup>5</sup>

وبصفة عامة فإن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما خير منبع يستقي الفرد منه اطمئنانه، ويستمد منه قوة إرادته ، فالطمأنينة النفسية هي حصيلة الخبرات والمواقف الحياتية وتتحدد برضا الله ورضا النفس والتحرر من الصراعات والضغوط والألم النفسية.

### الإجراءات المنهجية للدراسة

#### أولاً- منهج الدراسة:

استخدمنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، الذي حاولنا من خلاله وصف الظاهرة موضوع الدراسة، وتحليل بياناتها، فالمنهج الوصفي إذا يهدف أولاً إلى جمع معلومات وبيانات كافية ودقيقة عن

1 - حديث شريف: رواه ابن حبان

2 - سورة قريش الآية :3-4

3 - محمد موسى شريف، الأمن النفسي (السعودية: دار الأندلس الخضراء، 2003)، ص9.

4- سورة الرعد الآية : 28.

5 - سورة الفتح الآية: 4

الظاهرة، ومن ثمة دراسة وتحليل ما تم جمعه بطريقة موضوعية وصولاً إلى العوامل المؤثرة على تلك الظاهرة.<sup>1</sup>

### ثانياً- الدراسة الاستطلاعية:

تم إجراء دراسة استطلاعية أولية على عينة قوامها (20) تلميذ من مدرسة المعاقين سمعياً مرفوعة السماحي بالاغواط ، وتم الاختيار بطريقة العشوائية ، ولقد تم توزيع الاستمارة عليهم وكان الغرض منها التأكد من:

٧ مدى ملائمة البنود المقياس على عينة الدراسة.

٧ حساب صدق وثبات المقياس على عينة الدراسة .

### ثالثاً- حدود الدراسة :

1- الحدود البشرية : تمثلت في أفراد عينة الدراسة من المعاقين سمعياً بمدرسة المعاقين سمعياً مرفوعة السماحي بالاغواط وبالغ عددهم 46 تلميذ معاق سمعياً.

2- الحدود الزمانية : تم تطبيق في شهر افريل 2017.

3- الحدود المكانية: تم تطبيق بمدرسة المعوقين سمعياً "مرفوعة سماحي" بالاغواط.

### رابعاً- مجتمع وعينة الدراسة :

#### 1- مجتمع الدراسة

مجتمع الدراسة هو جميع الأفراد والأشخاص الذين يشكلون موضوع مشكلة البحث وهو يعتبر المكان الطبيعي لوجود الظاهرة أو المشكلة البحثية التي تدرس فيها المشكلة.<sup>2</sup>

ويتكون مجتمع الدراسة من تلاميذ مدرسة المعوقين سمعياً "مرفوعة السماحي بالاغواط" وقدرهم (72) تلميذ من المعاقين سمعياً.

#### 2- عينة الدراسة

<sup>1</sup> - دلال القاضي و محمود البياني، منهجية وأساليب البحث العلمي و تحليل البيانات باستخدام البرنامج الإحصائي (spss)(عمان: الحامد للنشر والتوزيع، ط 1، 2008)، ص.66.

<sup>2</sup> - نائل حافظ العواملة، أساليب البحث العلمي (الأردن: المكتبة الوطنية، 1997)، ص.19.

إن العينة هي أداة الدراسة أي أنها جزء من المجتمع تم اختيارها بطرق مختلفة لغرض الدراسة هذا المجتمع ، وإن حجم العينة مرتبط بحجم مجتمع البحث فكلما كان مجتمع البحث كبيراً كلما قلت حاجتنا إلى النسب المئوية العالية من العناصر لبناء العينة.<sup>1</sup>

بلغ حجم عينة الدراسة (46) تلميذ من المعاقين سمعياً وتمثلت العينة بنسبة (63.88%) من المجتمع الأصلي وقد تم اختيارها بطريقة عشوائية أي بواسطة الاختيار العشوائي البسيط للمجتمع الأصلي .

الجدول التالي يوضح عينة الدراسة للمجتمع الأصلي :

الجدول رقم (1) يمثل عينة الدراسة للمجتمع الأصلي

العينة	المجتمع الأصلي	الأفراد
46	72	التكرار
63.88%	100%	النسبة المئوية%

يبين الجدول رقم (1) نسبة تمثل العينة للمجتمع الأصلي إذ تراوحت النسبة ب (63.88%) من النسبة الإجمالية من عدد التلاميذ بالغ 72 تلميذ.

● محددات اختيار عينة الدراسة :

1 حسب درجة الفقد السمعي :

الجدول رقم (2) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير درجة الفقد السمعي

النسبة المئوية	تكرار	الفقد السمعي
67.39%	31	الصم
32.60%	15	ضعاف السمع
100%	46	المجموع

<sup>1</sup> - محمد داودي ومحمد بوفاتح، منهجية كتابة البحوث العلمية والرسائل الجامعية(الجزائر : دار ومكتبة الأوراسية ، ط1

،(2007)، ص.62.

من خلال الجدول رقم (2) يتبين لنا أن الصم بلغ عددهم 31 أي بنسبة (67.39%) ويقابلها عدد ضعاف السمع ب:15 وبنسبة (32.60%).

خامساً- أدوات الدراسة :

- مقياس الأمن النفسي: المقياس من إعداد دكتورة زينب شقير سنة 2005 وهو مجموعة من العبارات التي تدل على مقدار الأمن النفسي، ويتكون المقياس من (54) عبارة موزعة على (4) محاور هي:
  - الأمن النفسي المرتبط بتكوين الفرد و رؤيته للمستقبل 14 بنداً.
  - الأمن النفسي المرتبط بالحياة العامة و العملية للفرد 18 بنداً.
  - الأمن النفسي المرتبط بالحالة المزاجية للفرد 10 بنود.
  - الأمن النفسي المرتبط بالعلاقات الاجتماعية و التفاعل الاجتماعي للفرد 12 بنداً.
- يطلب من المفحوص أن يقوم بالإجابة على عبارات المقياس بإعطاء تقدير دقيق وصريح وبدون مجاملة في وصف مشاعره، وذلك على مقياس يتدرج من موافق بشدة (كثيرا جدا) وموافق (كثيرا) و غير موافق (أحيانا) وغير موافق بشدة (لا) ، أما التقديرات فهي أربع درجات: 3، 2، 1، 0 على الترتيب ،و ذلك عندما يكون اتجاه العبارات نحو الأمن النفسي ايجابيا، بينما تكون هذه التقديرات في اتجاه عكسي: 0، 1، 2، 3 عندما يكون اتجاه التقديرات نحو الأمن النفسي سلبيا.<sup>1</sup>

\* خصائص السيكومترية للمقياس

1- الصدق

1.1- حساب الصدق التمييزي:

اعتمدنا في تقدير معامل هذا المقياس على صدق المقارنة الطرفية أو ما يعرف بمقارنة أطراف الاختبار حيث قمنا بترتيب درجات الأفراد ترتيبا تنازليا من الأعلى إلى الأسفل أي من أعلى درجة إلى أسفل درجة ثم قسمنا إلى مجموعتين مجموعة الطرف العلوي وهم المعاقين الحاصلين على درجات مرتفعة في مقياس الأمن النفسي ومجموعة الطرف السفلي وهم المعاقين الحاصلين على أضعف درجات ثم قمنا بحساب الفرق بين متوسطي المجموعة العليا (5) أفراد ومجموعة الدنيا (5) أفراد وهي نسبة (27%) على العينة الاستطلاعية التي قوامها (20) تلميذ باستخدام اختبار "ت" لدلالة الفروق بين المتوسطات تحصلنا على النتائج التالية:

<sup>1</sup> - زينب شقير، مقياس الأمن النفسي (مصر: مكتبة المدينة، ط1، 2005) ص.ص 8-9.

الجدول رقم (3) يمثل نتائج المقارنة الطرفية لمقياس الأمن النفسي

المتغير	المجموعات	N	X	S	T	Df	مستوى الدلالة
الأمن النفسي	مج العليا	5	43.44	4.35	8.18	8	0.000
	مج الدنيا	5	40.80	4.89			

يتضح من الجدول رقم (3) أن قيمة "ت" (8.18) عند درجة الحرية (8) وبمستوى دلالة (0.000) ومنه توجد فروق بين التلاميذ المعاقين الحاصلين على أعلى درجة والتلاميذ المعاقين الحاصلين على ادني درجة وعليه فان المقياس يتمتع بدرجة عالية من الصدق وهو صالح لتطبيق .

## 2- الثبات:

### 1.2- حساب ثبات بطريقة التجزئة النصفية:

اعتمدنا على طريقة التجزئة النصفية لحساب ثبات المقياس والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول رقم (4) يمثل نتائج معامل الثبات لمقياس الأمن النفسي

المتغير المقاس	معامل الثبات قبل التصحيح	معامل الثبات بعد التصحيح	مستوى الدلالة
الأمن النفسي	0.76	0.86	0.000

يتبين من الجدول أعلاه أن معامل الثبات لمقياس الأمن النفسي بلغ قبل التعديل (0.76) ، وبعد تعديل بلغ (0.86) عند مستوى الدلالة (0.000) ، وهي ذات ارتباط قوي مما يبين أن معامل الارتباط للمقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات وبالتالي فهو صالح لتطبيق

### 2.2- ثبات المقياس بطريقة ألفا-كرونباخ :

تمت معالجة البيانات بطريقة ألفا -كرونباخ لمقياس الأمن النفسي والجدول الموالي يوضح نتائج إختبار ألفا -كرونباخ.

جدول (5) يمثل نتائج معامل الثبات ألفا - كرونباخ لمقياس الأمن النفسي

المقياس	عدد البنود	N	معامل الثبات ألفا-كرونباخ
الأمن النفسي	54	20	0.883

نلاحظ من خلال نتائج الجدول المحصل عليها أنّ معامل الثبات بلغ القيمة (0.883)، وهي قيمة عالية وتدل على الثبات المرتفع للمقياس وبالتالي مقياس الأمن النفسي ثابت. سادساً- الأساليب الإحصائية:

لقد تم استعمال برنامج الإحصائي للعلوم الإنسانية والاجتماعية (Spss) الإصدار 17 واستخدمت الأساليب الإحصائية التالية: (المتوسطات الحسابية - الانحرافات المعيارية- النسب المئوية- واختبار "ت").

#### • نتائج الدراسة

#### 1- نتائج الفرض الأول:

نص الفرض: " نتوقع مستوى متوسط من الأمن النفسي لدى عينة من المعاقين سمعياً بالاغواط". قمنا بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، و المتوسط الفرضي، و اختبار (ت) للعينة الواحدة وجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول رقم (6) نتائج الاختبار (ت) للفرق بين متوسط درجات العينة والمتوسط الفرضي لمقياس الأمن النفسي

المتغير المقاس	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
الأمن النفسي	46	66.33	8.17	81	44	28.20	0.000

تشير المعالجة الإحصائية المتعلقة بمقياس الأمن النفسي أن المتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة والبالغ عددهم 46 قد بلغ: 66.33 درجة بإنحراف معياري قدره: 8.17 عند درجة الحرية 44، وبمقارنة هذا المتوسط بالمتوسط الفرضي 81 بإستخدام الاختبار التائي للعينة ظهرت هناك فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.000 وهذا ما هو مبين في الجدول أعلاه، إذن تشير النتائج أن المتوسط الحسابي

أعلى من المتوسط الفرضي للمقياس، وهذه النتيجة تعني أن المعاقين سمعياً يتمتعون بمستوى عالٍ من الأمن النفسي وبالتالي لم تتحقق فرضية الدراسة.

مما لا شك فيه أن رضا المعاقين سمعياً على الخدمات المقدمة لهم من مدرسة المعاقين سمعياً بالأغواط له أثر كبير في ارتفاع مستوى الأمن النفسي لديهم ، لأن الدور الذي تلعبه المدرسة هام جداً في التخفيف من أثر الإعاقة السمعية ، حيث أن المدرسة مهيأة بجميع الأجهزة والأدوات خاصة بالإعاقة السمعية ، كما أن بها هيئة تدريسية متكونة ومتخصصة بالإعاقة السمعية ولغة الإشارة ، إضافة إلى الأخصائيين النفسانيين و الأطفونيين والمربين المكلفين برعاية التلاميذ، صف إلى ذلك الخرجات الترفيهية من حين إلى آخر للتخفيف من الضغط الدراسي ، ناهيك عن الخارجات الميدانية حيث تعمل هذه الأخيرة على دمج المعاق سمعياً مع العالم الخارجي، إذا فالمدرسة تعمل على الدمج التدريجي للمعاق عن طريق الاختلاط بالعالم الخارجي هذا من جهة ، ومن جهة أخرى دور الوالدين في تقبل إعاقة ابنهما بل ودعمه ومساندته وهذا ما ساعد على ارتفاع مستوى الأمن النفسي لديه، حيث يخفف الجميع على المعاق سمعياً ويقدمون له المساندة الاجتماعية ما يزيل الآثار السلبية ويخفف من الضغوط النفسية لديه، وقد اختلفت نتائج الدراسة مع دراسة زياد أقرع 2005 حيث توصلت إلى وجود مستوى منخفض من الأمن النفسي لدى طلبة الجامعة، ودراسة جمال أبو زيتون ويوسف مقداوي (2012) حيث توصلت إلى وجود مستوى متوسط من الشعور بالأمن النفسي لدى طلاب المعاقين بصرياً.

## 2- نتائج الفرض الثاني:

● نص الفرض " توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأمن النفسي لدى عينة من المعاقين سمعياً حسب درجة الفقد السمعي (أصم، ضعيف السمع) "

ولاختبار صحة الفرض قمنا بحساب اختبار (ت)، وجاءت النتائج كما هي موضحة في الجدول رقم (7).

الجدول رقم (7) يوضح نتائج اختبار (T) لدرجات أفراد العينة على مقياس الأمن النفسي حسب متغير درجة الفقدان

### السمعي

المتغير المقاس	المجموعات المقارنة	N	X	S	T	Df	الدلالة الإحصائية
درجة الفقد السمعي	الصم	31	61.18	14.15	1.20	44	0.21 غير دال إحصائياً
	ضعاف السمع	15	50.85	12.16			

يتضح من الجدول رقم (7) أن قيمة (ت) بلغت 1.20 عند مستوى الدلالة 0.21 وهي غير دالة إحصائياً، وعليه لا توجد فروق بين المعاقين سمعياً في مستوى الأمن النفسي حسب درجة فقدان السمع، مما يدل على عدم تحقق الفرض الثاني.

يمكن تفسير عدم وجود اختلاف في مستوى الأمن النفسي للمعاقين سمعياً صماً كانوا أو ضعاف سمع، راجع لكون أن المعاقين سمعياً يعيشون نفس الظروف تقريباً، إن فئات المعاقين سمعياً بالمدرسة يتلقون نفس المستوى من المعاملة ونفس الخدمات من المؤسسة التعليمية، كما أنهم يتميزون بنفس الخصائص النفسية والاجتماعية والعقلية، مما لا شك فيها أن رضا المعاقين عن أنفسهم ينعكس بالإيجاب على نظرته للمستقبل وينمي التفاؤل لديهم وهذا التفاؤل يحيط بالحالتهم النفسية ويؤثر في سلوكياتهم وتوقعاتهم بالنسبة للحاضر والمستقبل، ويؤثر بدوره على الأمن النفسي لديهم ويصبح التفاؤل واقياً أو مصداً للضغوط، فهو يخدم التحمل ومواجهة أحداث الحياة الضاغطة التي تواجههم، وذلك بتعويدهم على أن يزودوا أنفسهم بالأفكار الصحيحة السارة، كذلك قوة الترابط الاجتماعي تمنع الإعاقة من أن تؤثر على التواصل الاجتماعي والعلاقات المتبادلة ما يؤدي إلى صحة نفسية جيدة وبالتالي شعور بأمن نفسي مرتفع، لذا أظهرت النتيجة عدم وجود فروق بين التلاميذ حسب درجة فقد السمع، ولقد اختلفت مع نتائج دراسة مروة سيد على هدى (2009) حيث توصلت النتائج إلى وجود فرق في الشعور بالأمن النفسي حسب متغير شدة الإعاقة لصالح ذوي الإعاقة الجزئية (ضعاف السمع).

#### \* الخاتمة :

إن الإعاقة السمعية بالرغم من تأثيراتها السلبية إلا أن عينة بحثنا لديها نظر إيجابية للحياة بحيث يستعطون خلق الظروف المطلوبة للنجاح بواسطة التركيز على الإمكانيات واستخدامها، فهم المتفائلين بشأن أهداف الحياة، ويركزن على جوانب المتعة فيها، وتجنبون الشكوى والتذمر من المتاعب التي يتصادفها في حياتهم، فهم يستطيعون تحويل العثرات إلى نقاط جديد للأمل والنجاح.

#### اقتراحات:

في ضوء ما توصلت إليه نتائج يمكن تقديم التوصيات التالية:

٧ تنظيم برامج المختلفة تعمل على رفع مستوى الأمن النفسي لدى ذوي الاحتياجات الخاصة.

٧ إعداد أنشطة لرفع الثقة بالنفس وتنمية الشعور بالسعادة لدى المعاقين سمعياً.

٧ تفعيل دورات الإرشادية في المؤسسات ذوي الاحتياجات الخاصة ، وذلك لإرشاد المعاقين وحل المشكلات التي يتعرضون لها.

### المراجع:

#### 1- المراجع العربية

1. الحديث الشريف
2. القرآن الكريم
- 1- ابن منظور (ب ت)، قاموس لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.
- 2- أبو زيتون جمال عبد الله سلامة و مقدادي ويوسف فرحان الأمن النفسي لدى الطلبة المعاقين بصرياً في ضوء بعض المتغيرات" ، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد 3 ، جامعة دمشق ، (2012) سوريا، ص. ص 243-287.
- 3- اقرع إياد إبراهيم ،الشعور بالأمن النفسي وتأثره ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية ، رسالة ماجستير منشورة، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح بنابلس، 2005/2004.
- 4- السيد محمد أبو هاشم حسن ، خصائص السيكمترية لأدوات القياس في البحوث النفسية والتربوية باستخدام (spss) ، السعودية ، جامعة ملك السعود ، 2006 .
- 5- السيد محمد عبد الرحمن، نظريات الشخصية ، القاهرة، دار القباء للطباعة والنشر ،1998.
- 6- الشافعي إبراهيم و إبراهيم الصائم عثمان ، المسؤولية الأمنية ودور المؤسسات التعليمية في تحقيقها الأسرة كنموذج ، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن ، كلية ملك فهد بالرياض، من 2004/2/21الى غاية 2004 /2/24، ص.ص 1-58.
- 7- الشريف محمد موسى، الأمن النفسي، السعودية ، دار الأندلس الخضراء ،ط2، 2003.
- 8- الصرايرة خالد أحمد ، الإحساس بالأمن لدى أعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات الأردنية الرسمية وعلاقته بأدائهم الوظيفي من وجهة نظر رؤساء أقسامهم، مجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي ، المجلد 2، العدد2 ، 2009، ص. ص 1-36.
- 9- الصيفي عبد الله ، تحقيق الأمن النفسي لليتيم في ضوء المقاصد الشرعية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث ( العلوم الإنسانية)، المجلد24، العدد7، الجامعة الأردنية، 2010، ص.ص 2036-2068 .
- 10- الطائي أنور غانم يحي ، الثقة بالنفس وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى طلبة كلية التربية في الموصل، مجلة التربية والتعليم، المجلد14، العدد1، جامعة الموصل، العراق ، 2007، ص. ص 293-312.
- 11- الطهراوي جميل حسن ، الأمن النفسي لدى طلبة الجامعات في محافظات غزة وعلاقته باتجاهاتهم نحو الانسحاب الإسرائيلي" ، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) ، المجلد15، العدد2، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 2007، ص.ص 979-1013.
- 12- العطار حسني محمد ،الإيمان وأثره في الأمن المجتمعي ، يوم دراسي حول الأمن الاجتماعي بين الضرورة والمسؤولية ، 2014، ص.ص 7-13.

- 13- العيسوي عبد الرحمن ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، 1995 .
- 14- القاضي دلال و البياني محمود ، منهجية وأساليب البحث العلمي و تحليل البيانات باستخدام البرنامج الإحصائي (spss)، عمان ،الحامد للنشر والتوزيع، ط 1، 2008 .
- 15- اللواح عبد السلام حمدان و عنبر محمود هاشم ، التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم" ، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) ،المجلد 24،العدد 1، الجامعة الإسلامية بغزة ، فلسطين، 2006، ص.ص 229-258.
- 16- جابر عبد الحميد جابر ، نظريات الشخصية (البناء- الديناميات- النمو- طرق البحث-التقويم) ، القاهرة ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، 1990.
- 17- حنفي علي عبد النبي ، مشكلات المعاقين سمعياً كما يدركها معلمو المرحلة الابتدائية في ضوء بعض المتغيرات ، مجلة كلية التربية ببها ،المجلد 12، العدد 53،جامعة الزقازيق، 2002،ص.ص136-181
- 18- داودي، محمد و بوفاتح محمد ، منهجية كتابة البحوث العلمية والرسائل الجامعية، الجزائر ، دار ومكتبة الأوراسية ط1، 2007.
- 19- راجح، أحمد عزت ، أصول علم النفس، القاهرة ،دار المعارف، ط1، 1999.
- 20- زهران ،حامد عبد السلام ، دراسات في الصحة النفسية والإرشاد النفسي، القاهرة ، عالم الكتب لنشر والتوزيع و الطباعة، ط1 ، 2003 .
- 21- زايد سهام عربي ، الأمن النفسي و الدافعية للإنجاز ، مجلة كلية الأدب، العدد 83، جامعة بغداد ، (ب ت) ،ص.ص 1-21.
- 22- سفيان نبيل صالح ، المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي، مصر، ايترك لنشر والتوزيع، ط1، 2004.
- 23- شقير زينب ،مقياس الأمن النفسي (الطمأنينة الانفعالية ) ،مصر ، مكتبة المدينة ،ط2005،1.
- 24- شقير زينب محمود ،الأمن النفسي لدى الطفل الكفيف ، المؤتمر العلمي الأول قسم الصحة النفسية ، كلية التربية جامعة بنها، 2007، ص.ص77-86.
- 25- طوب سيد و آخرون ، مدخل إلى علم النفس التربوي، مصر ، مهارات النجاح، 2001.
- 26- عبد الله مهنا بشير ، الأمن النفسي وعلاقته بالتوافق النفسي و الاجتماعي لدى طلاب معهد إعداد المعلمين نينوى" ، مجلة التربية والعلم ، المجلد 17، العدد 3، جامعة الموصل، 2010، ص.ص 360-484.
- 27- عبيد ماجدة السيد ،المشكلات التي تهدد أمن وسلامة الطلاب المعاقين سمعياً وبناء برنامج مقترح لتحسين فرض السلامة لديهم ، مجلة الجامعة الإسلامية ،المجلد18،العدد 2، 2010، ص.ص 479-519
- 28- عمر رياض صلاح،الأمن النفسي الواقع والتحديات ، يوم دراسي بعنوان الأمن الاجتماعي بين الضرورة والمسؤولية ، إصدارات جمعية المنتدى التربوي بغزة، 2014، ص.ص 24-30.
- 29- غنيم سيد محمد ،سيكولوجية الشخصية ( محدثتها و قياسها و نظرياتها)، بيروت :دار النهضة العربية، 1975.
- 30- فرويد سيغموند ترجمة نجاتي، عثمان.الكف والعرض والقلق، القاهرة ، دار الشروق ،ط4، 2004
- 31- نعيمة رعداء ، الاغتراب النفسي وعلاقته بالأمن النفسي على عينة من طلبة جامعة دمشق القاطنين بالمدينة الجامعية ،مجلة جامعة دمشق، المجلد28، العدد3،جامعة دمشق، 2012، ص.ص 113-158.

32- وفاء علي سليمان عقل ، الأمن النفسي وعلاقته بمفهوم الذات لدى المعاقين بصرياً ، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية التربية 2009.

33- يحي أزهار و قاسم واحمد عامر سلطان (2008)، الأمن النفسي لدى طالبات كلية التربية للبنات في ضوء القرآن الكريم ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد 8 ، العدد 1 ، جامعة الموصل ، العراق ، ص. ص 1-22.

## 2- مواقع الكترونية

34- مروى سيد علي هدى ، الأمن النفسي وعلاقته بالصلاية النفسية لدى ذوي الإعاقة السمعية في: 2009

<http://www.publications.zu.edu.eg/Pages/PubShow.aspx?ID=6524&pubID=19>

## الأطفال المساء إليهم و تعزيز الأساليب الإيجابية في التنشئة الأسرية كإجراء وقائي

أ.فاطمة بن سماعيل

جامعة الأغواط - الجزائر

د.فطام جمال الدين

جامعة الأغواط - الجزائر

## الملخص:

تتعدد اليوم الأدبيات وتتوالى الدراسات بوتيرة منتظمة حول ظاهرة من الظواهر الاجتماعية، والتي استفحل انتشارها في الأوساط الأسرية والمجتمع ككل، ظاهرة الإساءة للأطفال التي تؤثر تأثيرا مباشرا بتركيبة المجتمعات ونموها على المدى البعيد، باعتبار أن الطفل النواة الرئيسة لهذا الارتقاء والتطور، ونظرا للتأثيرات النفسية والجسدية بالدرجة الأولى جراء وقوع الأثر المباشر على الطفل، فإن على الأسرة كمستودع لعملية بناء تفاعل اجتماعي رصين له أن تعزز وتعمل على خلق أساليب يكتسبها الطفل ويتأثر بها بغية الوصول به إلى نمو طبيعي في حدود أقصى ما تؤهله له قدراته من النواحي العقلية الجسمية، النفسية، والاجتماعية ...

انطلاقا من هذا الطرح، فإن هذه الدراسة تسعى للبحث في ماهية الأطفال المساء معاملتهم، مع إيجاد حلول وقائية تتمثل أساسا في البنية الرئيسة للمجتمع، الأسرة باعتماد تعزيز الأساليب الإيجابية في عملية التنشئة السليمة للطفل .

**الكلمات المفتاحية:** إساءة المعاملة، الطفل، التنشئة الأسرية.

**Abstract:**

There is a large number of literature today and studies follow regularly on a phenomenon of social phenomena, which has spread in the family and society as a whole, the phenomenon of child abuse that directly affect the composition of societies and their long-term growth, Because of the psychological and physical effects of the direct impact on the child, the family as a repository for the process of building a strong social interaction has to promote and work to create methods that the child is acquired and affected in order to reach normal growth within the maximum limits It has the potential of mental, physical, psychological, and social aspects.

Based on this thesis, this study seeks to examine the nature of the children who are treated, with preventive solutions, mainly in the main structure of the society, by adopting positive methods in the process of sound child development

**Keywords:** abuse, child, family upbringing.

## مقدمة:

إن تعقّد الحياة المعاصرة و ضغوطها أثّر على البناء السليم للأسرة والمجتمع ، إذ نتج عنه خلل في أداء أدوارهما على النمط السوي، ممّا تمخّض عنه سوء التوافق النفسي والاجتماعي للأفراد خاصّة في المواقف الحياتية المختلفة، فانعكس سلباً على الصّحة النفسيّة للبناء خاصة في مرحلتي الطفولة والمراهقة التي تعتبر من أهم مراحل نمو الفرد، وبرزت ظواهر اجتماعية خطيرة الأثر على الطفل من بينها ظاهرة سوء معاملة الأطفال وإهمالهم والتي تعد خطراً حقيقياً يمسّ ويهدد كيان المجتمع .

## مشكلة البحث:

تكمن قوة المجتمعات في مدى سلامة الصحة النفسية والاجتماعية لأفرادها، وكون الطفل المحور الأساسي لتطور ونماء الأسرة والمجتمع وجب عليهما توفير متطلباته؛ إذ أن الطفل يولد كائناً عضوياً خالصاً، والمجتمع هو الذي ينقله من حالة بيولوجية عضوية إلى نمط اجتماعي متكيف مع ذاته ومع محيطه؛ إلا أن الخلل الحاصل اليوم هو أن وسائط التنشئة الاجتماعية بأساليبها المتعددة لم تعد تقوم بواجبها بل أصبح لها الدور السلبي في حدوث مشكلات كبرى للطفل كإساءة معاملته .

وظاهرة إساءة معاملة الطفل من الظواهر المرضية التي انتشرت في مجتمعاتنا بشكل بارز وبشدة، وقد شملت الذكور والإناث في كافة مراحلهم العمرية وبطرق مختلفة محدثة عواقب بدنية، نفسية وسلوكية غير طبيعية، مشيرة إلى التعرض الفعلي للإساءة سواء من وسط قريب من الطفل أو بعيد عنه، هذه المشكلة التي تعد من أبرز المشكلات العالمية، والتي لا يخلو منها مجتمع، ولا أحد يستطيع تجاهلها، فقد ازدادت تفاقماً في الآونة الأخيرة نتيجة لحدة ما تتركه من آثار سلبية وخيمة على التكوين الجسماني، النفسي والاجتماعي للطفل وإعاقة تطور مسارات نموه الطبيعي بشكل عام، إذ يوجد أكثر من 3 ملايين طفل ضحايا لإساءة معاملتهم كل عام. ومهمة منع إساءة معاملة الأطفال أمر صعب لأن سوء المعاملة لا يقتصر على العنف الجسدي بل يشمل الاعتداء النفسي والجنسي فضلاً عن الإهمال (Robin,2007,p1) ،ومما هو ملاحظ أن هذه المشكلة شغلت الكثير من الأوساط المؤسساتية و في مجالات مختلفة: علم النفس، علم الاجتماع ، الطب والقانون ... و عموماً فإن مشكلة الدراسة تحدها التساؤلات التالية:

- ماهي أشكال وعواقب إساءة معاملة الأطفال؟ وما الأساليب الإيجابية في عملية التنشئة الأسرية للطفل حتى ينمو نمواً طبيعياً ؟

أهمية الدراسة: تهدف الدراسة الحالية إلى معرفة أشكال وعواقب إساءة معاملة الأطفال والأساليب الإيجابية في عملية التنشئة الأسرية للطفل.

**منهج الدراسة:** استخدمنا المنهج الوصفي بأسلوبه الاستقصائي التحليلي للدراسات السابقة والتراث النظري حول إساءة معاملة الطفل، حيث قمنا بتحليلها ودمج نتائجها بهدف الوصول إلى مقارنة نظرية ذات صبغة إجرائية تمثلت أساساً في محاولة إبراز أشكال وعواقب إساءة معاملة الأطفال والأساليب الإيجابية في عملية التنشئة الأسرية للطفل.

**حدود الدراسة:** تقتصر الدراسة الحالية على توضيح المفاهيم المحيطة بالمعاملة المسيئة للطفل، الأشكال والنتائج.

## أولاً: إساءة معاملة الأطفال

### 1. بداية الاهتمام بموضوع إساءة معاملة الأطفال :

إن الاهتمام بإساءة معاملة الأطفال في المجتمع الغربي له جذور بعيدة الاهتمام، و يكفي أن نعرف أن الصحافة البريطانية حين قامت بنشر مأساة الطفلة ماري ألن (mary allen) والتي تعرضت للتعذيب و القسوة و التشويه في أماكن متعددة من جسدها و من قبل والديها معاً، مما أدى إلى نشر حالتها في لفت أنظار المجتمع، و تحريك ضميره، وظهر ما يعرف بمشكلة الإساءة للأطفال، أدت النقاشات المستفيضة و ردود الأفعال إلى صدور أول قانون في إنجلترا عام 1898 يجرم معاملة الإساءة للأطفال، بل و يحرم من يقوم بذلك.

بعد إثارة هذا الموضوع في الأوساط الاجتماعية أصبح محل دراسة لكثير من الهيئات العالمية الخاصة بحماية الطفل و الجمعيات و الأبحاث العلمية ، وصولاً إلى ما أعدته منظمة الأمم المتحدة للطفولة (UNICEF) بتاريخ 4 سبتمبر 2013 في دورتها العادية الثانية خطة استراتيجية للفترة 2014-2017 تنص على إحقاق حقوق جميع الأطفال من تعليم، صحة... وخصوصاً حماية الطفل ، و دعم البلدان التي حققت انخفاضاً قدره 30 في المئة في نسبة الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن بين 0-14 سنة ، ويتعرضن للختان . ([http://www.unicef.org/arabic/about/who/25234\\_70333.html](http://www.unicef.org/arabic/about/who/25234_70333.html))

### 2. سبب إشكالية ضبط مفهوم إساءة معاملة الأطفال

تعد قضية الاختلاف على تعريف محدد لمعنى الإساءة للأطفال من القضايا الخلافية الحادة و ذلك لعدة أسباب:

\_ حدثت الاهتمام بهذه المشكلة.

\_ تنوع المداخل التي تهتم بهذه الظاهرة: (المدخل النفسي، المدخل الاجتماعي، المدخل الطبي والمدخل القانوني).

\_ اختلاف مناهج و طرق البحث العلمي.

كما أشار البداينة (2002) أن مفهوم إساءة معاملة الأطفال يعد من المفاهيم غير المحددة نظريا وإجراءيا، و ترجع صعوبة تحديد هذا التعريف من الناحية النظرية لارتباطه بالسياق الاجتماعي و الثقافي والزمني الخاص بسلوك التعدي، حيث أن سلوكات سوء المعاملة و إساءتها مرتبط بالعرف و الإجماع، و القبول الاجتماعي لجماعة ما ضمن سياق اجتماعي، و حدود مكانية و زمانية محددة. و بالتالي فإن الإطار المرجعي للحكم على هذه السلوكيات متغير و محكوم ثقافيا، مما يجعله متباينا اجتماعيا. كما أن المفهوم ذاته يحوي معان متعددة، و محكومة بإدراك الملاحظ . فما يرتكب من قبل الأهل بقصد التربية يختلف عما يرتكب من الأهل لغايات مرضية، أو لإشباع انحرافات جنسية، و يختلف عما إذا كان الفاعل من الأسرة ذاتها، أو من المعارف، أو من خارج الأسرة، و ما يرتكب من ثقافة ما و يعد إساءة معاملة ليس بالضرورة أن يكون كذلك في ثقافة أخرى أو في مجتمع آخر، أو حتى داخل المجتمع الواحد ما بين الثقافة الفرعية و الثقافة الأم .

وبهذا الشكل يمكن حصر وباختصار أهم العوامل المؤثرة في تعريف مفهوم إساءة المعاملة انطلاقا مما ذكره جاربيريانو و جليام (Garbarini , Gilliam) وعرضه في الجدول التالي (البداينة، 2002 ص 175 - 177)

#### جدول رقم (01): أهم العوامل المؤثرة في ضبط مفهوم إساءة المعاملة

التفسير	العوامل المؤثرة في تعريف مفهوم إساءة المعاملة
تحدد الثقافة الاجتماعية السلوكيات المقبولة اجتماعيا و السلوكيات المنحرفة، فما يقع ضمن المقبول بعض السلوكيات تعد سلوكيات إساءة معاملة في ثقافة ما و لكنها سلوكيات مقبولة اجتماعيا في ثقافة أخرى	السياق الثقافي
تأثير العامل الزمني على تغيير قبول أو غير قبول سلوك ما مثل : منع الضرب داخل الأقسام حاليا عكس ما كان عليه	السياق الزمني
قبول أو رفض سلوك ما بناء على العرف و الإجماع الاجتماعي	العرف و الإجماع الاجتماعي
ما يدركه الفاعل على انه سلوك مقبول اجتماعيا ، قد لا يراه الضحية كذلك أم الملاحظ	عامل الإدراك

هل هي نية إساءة معاملة الطفل فعلا أم هي تدريبية و تقوية له؟	عامل نية الفاعل
هل حصل عن السلوك نتائج ذات اثار سلبية على الطفل أم أثرا إيجابيا كالتقوية الجسدية و تقوية مفهوم الذات؟	عامل أثر الفعل على المتلقي ( الطفل )
و يتعلق بحكم الجماعة و هذا من أهم المعايير، كيف تحكم الجماعة التي ينتمي لها الفاعل و الضحية، هل يعد سلوكا مقبولا اجتماعيا أم سلوكا منحرفا ؟	مصدر المعايير المستخدمة في الحكم

### 3. تعريف سوء معاملة الأطفال

لقد شيد تعريف سوء معاملة الطفل تطوراً ملحوظاً في العقود الماضية، فمن المفاهيم الكلاسيكية التي طرحت سابقاً و عالجتة بطريقة مفصلة في هذا الموضوع الذي استرعى انتباه الجميع حالياً، ما قدمه كامب وزملاؤه (Kempe et All 1962) عن متلازمة الطفل المعذب والتي تصف سوء معاملة الطفل على أنها إيقاع الأذى الخطر، وإيقاع الإصابات الخطرة بالأطفال الصغار بواسطة الوالدين أو مقدمي الرعاية، والتي غالباً ما ينتج عنها الإصابات، والكسور، والتجمعات الدموية بالدماع، وإصابات متعددة في الأنسجة الرخوة وعجز مستديم بل و حدوث وفيات (صبطي و تومي، 2013، ص 155)، و يعرفها (Garbarino, Gilliam, 1980) بأنها القيام بأفعال أو سلوكيات، أو الامتناع عن القيام بأفعال أو سلوكيات من قبل الوالدين، أو أولياء الأمور يحكم عليها من قبل منظومة القيم الاجتماعية أو الخبرة المهنية بأنها غير مناسبة ومؤذية. ويشتمل هذا التعريف على العناصر التالية:

- السلوك غير المناسب (Inappropriate) لوصف سلوك الأب، أو أولياء الأمور.
  - سلوك إيذاء (Damaging) لوصف نتائج السلوك
  - له معيار حكم (Standards of Judgment) وهو المعيار الاجتماعي، والمهني في الحكم على السلوك.
  - القيام بالفعل (Commission) يشمل إساءة المعاملة.
  - الامتناع عن الفعل (Omission) يشمل الإهمال والرفض (البداينة، مرجع سابق، ص 178).
- وحسب تعريف منظمة الصحة العالمية (who) تتمثل إساءة معاملة الأطفال في حالات الإيذاء والإهمال التي يتعرض لها الأطفال دون سن 18 سنة. وتشمل تلك الظاهرة جميع ضروب إساءة المعاملة الجسدية و/أو العاطفية والإيذاء الجنسي والإهمال والاستخفاف والاستغلال التجاري أو غيره من أنواع الاستغلال،

التي تتسبب في إلحاق أضرار فعلية أو محتملة بصحة الطفل وتتهدد بقاءه على قيد الحياة أو نماءه أو كرامته في سياق علاقة من علاقات المسؤولية أو الثقة أو القوة.

( <http://www.who.int/mediacentre/factsheets/fs150/ar> )

من خلال التعريفات المختلفة السابقة لإساءة معاملة الطفل قد أوضحت فكرة أن هذا المفهوم لا يقصد به الإساءة البدنية فقط، ولكن يتسع هذا القصد ليشمل كل أنواع الإساءة سواء كانت بدنية، نفسية، جنسية، أو إهمال، كما جمعت التعريفات على أن فكرة الإساءة و الضرر واقعة على الطفل بقيام طرف من الوسط الاجتماعي بهذا الفعل، و اعتبرت هذه الظاهرة موضع خطر على الأطفال قد تؤدي بهم إلى عواقب وخيمة على تكوين شخصيتهم بل و قد تتعداها إلى الموت باعتبارها تهديد للبقاء على قيد الحياة في كثير من الحالات الخطيرة إذ عد سلوكا غير مناسب، ملحق بالأذى للطفل.

#### 4. التداخل بين مفهوم إساءة معاملة الطفل و بعض المفاهيم الأخرى

##### • إساءة معاملة الطفل و سوء معاملته

أشار البداينة (2002) إلى مفهوم إساءة معاملة الأطفال (Child Abuse) إلى التعديات على الأطفال داخل الأسرة أو خارجها. و هناك طرق متنوعة تجعل من الطفل ضحية ( سواء بالتعدي أو إساءة المعاملة، أو بالاستخدام لغايات الجنس...)، و لقد ربط استخدام مفهوم إساءة معاملة الطفل (Child Abuse) بالتعديات الفيزيائية على الطفل، أما مفهوم سوء معاملة الطفل (Child Maltreatment) فيشمل أشكالاً متنوعة من سوء المعاملة و الرفض، وإساءة المعاملة الجنسية (البداينة، مرجع سابق، ص 168)

##### • العقاب البدني و إساءة المعاملة

العقاب البدني يستخدم عند الضرورة وفي الحدود المعقولة وبشكل يتلاءم مع الذنب الذي قام به الطفل. بينما الإساءة لا ضرورة لها وتؤدي إلى إحداث آثار سلبية على شخصية الطفل من النواحي الجسمية والنفسية والصحية، ولكن إذا انحرف العقاب البدني عن مساره الطبيعي أو أخذ شكلاً من أشكال العنف والقسوة ينتج عنه الأذى الجسدي والنفسي سواء كان جروحاً وحروقاً أو إهانات أو إهمال فإنه يندرج تحت ما يسمى بإساءة المعاملة. (بوقري، 2009، ص 31).

##### • العنف و إساءة معاملة الطفل:

يستخدم بعض الباحثين العنف والإساءة بالتبادل بوصفهما مترادفان إلا أنهما مستقلان، إذ يمكن تعريف الإساءة بأنها سلوك وأفعال مستهجنة وغير مرغوب فيها، يقوم بها الفرد المعتدي عن قصد بهدف إلحاق الضرر والأذى الجسدي أو النفسي أو الجنسي للضحية مما يؤدي الى ظهور نتائج نفسية واجتماعية خطيرة على شخصية الضحية، أو هي استجابات سلوكية متنوعة من الإيذاء الجسدي أو الجنسي أو

اللفظي أو النفسي يمارسها طرف أو شخص معتد يكون في مركز قوة أو سلطة لإجبار الطرف الآخر وهو الضحية كالأطفال في الأسرة، على القيام أو الامتناع عن سلوكيات معينة.

إن مفهوم الإساءة جوانب جسمية ونفسية وجنسية فالإساءة ضد الطفل عبارة عن الأذى أو الضرر الذي يلحق بالطفل بشكل مقصود من الوالدين أو القائمين على رعايته سواء كانت بشكل إساءة جسمية أو انفعالية أو جنسية أو في شكل إهمال يشمل الإخفاق في تقديم الغذاء والملبس المناسب للطفل والإهمال الصحي والتربوي له، أما العنف فهو سلوك يلجأ إليه الإنسان لتحقيق حاجاته الأساسية نتيجة الإخفاق والفشل في إشباع الحاجات الفيزيولوجية.

والعنف اجتماعيا يعني الإكراه واستخدام الضغط، فهو فعل يهدف عن قصد إلى إحداث الألم والضرر الجسدي للشخص الآخر، ومعنى ذلك أنه يقتصر على النواحي الجسمية في المقام الأول لكنه يؤدي إلى أضرار نفسية واجتماعية ، لذا فالاعتداء والهجوم الجسدي يعد شرطا ضروريا للعنف، في حين أن الإساءة قد ينتفي فيها الاعتداء الجسدي ويكون السلوك مسيئا كما في حالة السخرية والتحقير والإهانة والإهمال للطفل، أي أن معظم حالات العنف تعد إساءة في حين أن معظم حالات الإساءة قد لا تعد عنفا. (جابر و بن اسماعين، 2010، ص1).

## 5. أشكال إساءة معاملة الأطفال

### •الإساءة الجسدية

تشمل الإساءة البدنية حسب تعريف اتفاقية حقوق الطفل تحت محور حق الطفل في التحرر من جميع أشكال العنف:

-جميع أنواع العقاب البدني وكل الأشكال الأخرى من التعذيب أو المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة.

-التسلط البدني والتتكيل على يد أشخاص بالغين أو أطفال آخرين.

-وقد يتعرض الأطفال ذوو الإعاقة لضروب معينة من الإساءة الجسدية مثل:

التعقيم القسري، لا سيما للفتيات.

-تعمد إعاقة الطفل بغرض استغلاله في التسول في الشوارع أو في أماكن أخرى.(اتفاقية حقوق الطفل، 2011، ص12).

كما يعرفها البداية بالسلوكيات التي تتصف (بإساءة المعاملة الجسدية) ،ولا تحصر ب: "إصابات جسدية" من خلال اللكم، أو العض، أو الحرق، أو طريقة أخرى تؤذي الطفل\_الإصابات ليست حوادث\_وقد لا يقصد الأب أو ولي الأمر إلحاق الأذى بالطفل.

وقد تكون الإصابة من خلال المبالغة في التأديب، أو العقاب البدني غير المناسب لعمر الطفل. وتشمل إساءة المعاملة الجسدية استخدام القوة غير المناسب والمؤذي للنمو، إن كمية الإصابة الجسدية ليست مهمة بقدر ما يرافقها من معنى، وقد يشفى الأذى الجسدي؛ إلا أن الأذى الانفعالي الناجم عن سوء المعاملة يبقى لفترة أطول، إن استخدام القوة من الأهل ضد الأطفال يعكس مزيجاً من معتقد ملكية القوة كأداة للتربية، وقلّة البدائل الفعالة، وزيادة التوتر الانفعالي في الأسرة. (البداينة، مرجع سابق، ص184).

و من كل ما سبق نجد أن هناك شرطين أساسيين في تعريف إساءة المعاملة الجسدية و هما :

\_ أن يقوم بها الوالدان أو غيرهما من وسط آخر.

\_ أن يقصد بالفعل أذى الطفل.

و تظهر الإساءة الجسدية على هيئة كدمات أو تجمعات دموية أو حروق و خدوش أو جروح في أماكن مختلفة من الجسم و إصابات، و تمثل إصابات الجهاز العصبي المركزي 24 %، و كسور العظام بأنواعها المختلفة 30 %، و تمثل الحروق نسبة 10 % من إصابات الأطفال، و يعتبر الرأس هو المكان الرئيسي للإصابة البدنية. (إسماعيل، 2006، ص15)

#### • الإساءة النفسية للطفل

اختلفت التسميات حول مفهوم هذا النوع من الإساءة ، فهناك من يطلق عليه إساءة المعاملة النفسية (Psychological Maltreatment)، أو الإيذاء النفسي (Psychological Abuse)، أو الإيذاء العاطفي (Emotional Abuse) أو إساءة المعاملة العاطفية (Emotional Maltreatment)، وهناك إشارة إلى أن الإيذاء النفسي يتضمن التهديد أو التخويف، أو الإيذاء اللفظي، أو المطالبة بالقيام بأشياء غير واقعية، و يقصد بالإساءة النفسية للطفل أي سلوك أو عمل متعمد، يصدر من قبل أحد الوالدين أو كليهما أو الآخرين المحيطين بالطفل أو من غرباء عن الطفل، تجاه أحد أو كل الأطفال في الأسرة ، و يتسبب في إحداث أي نوع من أنواع الضرر و الأذى النفسي للطفل، و ذلك باتباع الأساليب المسببة ألما نفسيا للطفل كالسخرية منه، أو إهماله، أو نبذه، أو تهديده، أو تخويفه، أو توجيه العبارات الجارحة له، أو معاملته معاملة سيئة، أو التفرقة بينه و بين إخوته، أو حرمانه من العطف والمحبة و الحنان، إلى غير ذلك من أعمال يمكن ان يترتب عليها أذى نفسي للطفل كنتيجة لها. (بنت عبد الرحمن، 2005، ص47)

وفي تعريف آخر للإساءة النفسية العاطفية فُسّر بنمط سلوكي مستمر يتصف بانسحاب المسيء من العلاقة العاطفية الطبيعية مع الطفل، والتي يحتاجها لنمو شخصيته، وتشمل الإساءة الكلامية، وقد تكون على شكل استخدام طرق عقاب غريبة، منها حبس الطفل في حمام أو غرفة مظلمة أو ربطه بأثاث

المنزل أو تهديده بالتعذيب، والاستخفاف بالطفل وتحقيره أو نبذه واستخدام كلام حاط من مكانته، أو تعنيفه أو لومه وإهانته. (صبطي و تومي، مرجع سابق، ص 156)

#### • الإهمال

وهو العجز والفشل في إمداد الطفل احتياجاته الأساسية كالطعام والملبس والشراب والعلاج، وقد يكون هذا الإهمال بدنياً أو عاطفياً أو تربوياً.

#### \_ الإهمال البدني

ويتضمن رفض العناية اليومية بالطفل وعدم تقديم الخدمات الطبية العاجلة له والهجر والإشراف غير الكافي من الوالدين، وترك الطفل بلا عناية لفترة طويلة من الوقت أو تركه بمفرده في المنزل ليكون مسؤولاً عن أخيه الأصغر منه، أو طرده من المنزل، وعدم السماح له بالعودة، هذا الاتجاه يبيث في نفس الطفل روح العدوان والرغبة في الانتقام، زيادة الحساسية والإفراط بالشعور بالذنب والقلق وعدم الانتماء للأسرة والانطواء واللامبالاة، و من جهة أخرى يمكن أن يأخذ سلوك الطفل مسلكاً آخر، وهو التعبير بطريقة سلبية عن عدم الرضا عن المجتمع والسلطة. (عكاشة و زكي، ب س، ص 74).

#### - الإهمال العاطفي

ويتضمن الإساءة المتطرفة إلى الزوج أو الزوجة في وجود الطفل، والسماح له بتعاطي المخدرات والكحوليات، وعدم محاولة منعه من ذلك، ورفض أو الفشل في تزويد الطفل بالعناية والرعاية النفسية التي يحتاج إليها، ونقص العواطف البدنية مثل: العناق والعواطف الكلامية مثل الثناء عليه أو الإطراء.

#### - الإهمال التربوي

ويتضمن السماح للطفل بالغياب عن المدرسة دون سبب أو عذر أو الفشل في إدراج الطفل بالمدرسة عند السن الإلزامي وعدم الاهتمام والانتباه للحاجات التربوية الخاصة به مثل أنه في حاجة إلي فصل تربوية خاصة ولا يفعل الأب شيء نحو ذلك. (إسماعيل، مرجع سابق، ص 18)

#### - التخلي عن الأطفال

كما أضافت اتفاقية حقوق الطفل على أنواع الإهمال السابقة نوعاً آخر تمثل في التخلي عن الأطفال وعرفته على أنه : ممارسة تثير قلقاً كبيراً ويمكن أن تؤثر في الأطفال أكثر من غيرهم، وبخاصة الأطفال المولودون خارج نطاق الزواج والأطفال ذوي الإعاقة في بعض المجتمعات. (اتفاقية حقوق الطفل، مرجع سابق، ص 11)

والتخلي المقصود في التعريف يكون عن طريق إحجام الآباء عن تقديم الرعاية لأبنائهم بسبب الإعاقة أو لعدم الاعتراف بهم إن كانت لديهم كل الوسائل الكفيلة لتلبية احتياجات أطفالهم، إلا أن يمتنعون عن ذلك ويتخلون عنهم تماما.

### •الإساءة الجنسية

ثمة العديد من التعاريف للإساءة الجنسية للطفل و أكثر هذه التعاريف شمولية هي ما وردت في القانون الفيدرالي للوقاية من الإساءة الجنسية و معالجة ضحاياه (CAPTA) الذي يصفها بأنها كل استغلال أو استخدام أو إقناع أو إغراء أو استمالة أو إكراه لأي طفل على المشاركة أو مساعدة أي شخص آخر على المشاركة في أي سلوك جنسي صريح، أو التظاهر بسلوك من هذا النوع لهدف تصويره، والاعتصاب أو التحرش أو البغاء أو أي شكل آخر من أشكال الاستغلال الجنسي للطفل أو ممارسة سفاح القربى مع الأطفال، و بناء عليه يمكن للإساءة الجنسية للطفل أن تكون جسدية بما في ذلك اللمس و المداعبة و التقبيل، التحرش والاعتصاب، كما قد تكون بصرية مثل عرض الأعضاء التناسلية، إظهار ممارسات جنسية، عرض أفلام أو صور إباحية تظهر أفعالا جنسية، أو تكون شفوية مثل مخاطبة الطفل بطريقة جنسية أو بكلمات ذات إيحاءات و مدلولات جنسية، و/ أو استغلالا مثل النقاط صور أو تصوير الطفل في وضعيات جنسية، و بغاء الأطفال و/ أو الاتجار بهم.(أسطا وآخرون،2008،ص.12)

و يعد نوع السياحة الجنسية المستهدفة للأطفال (CST) من الأنواع التي انتشرت مؤخرا حسب ما أعلنته إيكبات (ECPAT) الدولية في مجال مكافحة الاستغلال الجنسي للأطفال، إذ تعتبر من أشكال الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال و تتم عن طريق رجال أو نساء يسافرون من مكان إلى آخر، إما إلى بلد آخر، أو إلى أي جزء آخر من البلد الذي يعيشون فيه، و يمارسون حينئذ أفعالا جنسية مع أطفال. إن سياح الجنس المستهدف للأطفال ربما يكونون من الذين لديهم تفضيل خاص للأطفال كشركاء لهم في ممارسة الجنس، وإما أن يكونوا من الذين يستغلون تواجدهم في ظروف تتيح لهم فرصة الحصول على أطفال لاستغلالهم جنسياً، وفي أوقات الكوارث أو الظروف الطارئة تكون الفرصة متاحة للاستغلال الجنسي للأطفال بسبب تدفق أنماط عديد هو مختلفة من الزائرين الذين يقومون بالتردد على المنطقة، سواء بصفه منتظمة أو لظروف معينة، أو من أجل تقديم المعونات والمساعدات. هؤلاء الزائرون للمنطقة يقومون بانتهاز فرصة تواجدهم في هذه الظروف للحصول على أطفال لا تتوفر لهم الرقابة بجانب الظروف المحيطة والتي تجعلهم أكثر تعرضا للعنف الجنسي (دلناي،2006،ص.12).

## 6. عواقب إساءة معاملة الطفل

تختلف عواقب و آثار إساءة معاملة الطفل و إهماله حسب سنه، و من بين أهم هذه الآثار انتشارا : ضعف التحصيل الدراسي ،نقص الانتباه و التركيز، عدم الاهتمام بالنصح و المواعظ، كذلك ينتج عنه الاعتداء الجسدي للآخرين ،السلوك المعادي للمجتمع ،وجنوح الأحداث من أكثر الآثار توثيقا على نحو متنسق لإساءة المعاملة في مرحلة المراهقة والبلوغ، كما أن سوء المعاملة يزيد من خطر تعاطي المخدرات الكحول. إن الاعتداء الجسدي والجنسي يزيد من خطر محاولات الانتحار (Robin,Ibid,p20)

كما بينت دراسة لمحمد الحاج يحي و آخرون (2006) لاتجاهات المرشدين التربويين حول سوء معاملة الأطفال في مسألة تقدير الآثار الناجمة على الطفل نتيجة الاعتداء عليه ،الآثار الأكثر شيوعا وهي:

- تطور مشاعر عدم الثقة بالنفس لدى الطفل، والتي تتجلى في: الإحباط، الخوف والانطواء، الحزن والأسى والكآبة، التبول اللاإرادي، الشعور بالرفض، صعوبات في التكيف، العناد، التصرفات الانسحابية، الأحلام المزعجة، العزلة، الصعوبة في بناء علاقات حميمة مع الآخرين، فقدان الشعور بالأمان في الأسرة، الحقد على الوالدين والأسرة والأخوة والمجتمع، التمرد وعدم الانصياع، الغيرة، الاتكالية، تدني التحصيل الدراسي.

- المشاكل السلوكية، مثل: السرقة و المخدرات ، والانضمام لرفاق السوء، الكذب والتدخين والتشرد، عدم تحمل المسؤولية واللامبالاة.

- الآثار الجسدية الشديدة، مثل: الإعاقة والكسور والتشوهات الجسدية.

- ضعف الشخصية المتمثل في: عدم القدرة على المواجهة، الصعوبة في حل المشكلات واتخاذ القرارات، الصعوبة في تنظيم الوقت، الميل للانتحار، الخنوع والجبن والحركة الزائدة وعدم الاتزان النفسي، والشعور بالغيرة. يضاف لذلك ،المشاكل الجنسية، البعد عن الدين.(الحاج يحي،2006،ص61)

## ثانيا : الأساليب الإيجابية في التنشئة الأسرية

قبل تناول الأساليب و الطرق الإيجابية في عملية التنشئة الصحيحة للطفل لا بدّ من تخفيف الظروف التي تؤهب لسوء معاملة الأطفال وإهمالهم كوقاية ثانوية أو انتقائية موجهة إلى الأسر ذات الخطورة العالية ويكون ذلك من خلال: برامج الإدمان، وبرامج رعاية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، ومراكز تقديم المعلومات، وبرامج دعم الأسر المعرضة لخطر سوء معاملة، وإهمال الأطفال، ودعم برامج الزيارات المنزلية. حيث توجه الخدمات إلى الأسر التي حدثت ضمنها سوء معاملة وإهمال الأطفال بهدف تخفيف عواقبها ومنع تكرار حدوثها، وتتمّ من خلال: برامج خدمات مكثفة للحفاظ على الأسرة، ومناظرة الأسرة

المأزومة من قبل أسر مستقرة تقدم الدعم والقوة الصالحة وخدمات الصحة النفسية للأطفال، والأسر المتأثرة بسوء المعاملة والإهمال. (حمادة، 2010، ص ص 247-248)

إن الأسرة باعتبارها العامل المؤثر في إكساب الطفل معايير السلوك الاجتماعي المرغوب فيه والسوي و المتوافق مع نفسه و مع الجماعة وحب عليها توظيف الأساليب الإيجابية في تنشئة الأبناء وتربيتهم و زرع السمات والخصال الإيجابية فيهم، والتي من شأنها أن تؤدي إلى بناء شخصياتهم بناء قويا محكما بما يفضي إلى نجاحهم في أداء أدوارهم الوظيفية على أحسن ما يمكن، ومن بين هذه الأساليب التي يمكن أن تتسلح بها الأسرة لتكون قادرة على خلق جيل جديد مؤهل على بناء المجتمع والمشاركة في عملية بنائه وإعادة بنائه الحضاري:

- أسلوب السواء : قد يكون هذا الأسلوب من أنسب الأنماط التي تحقق الصّحة النفسيّة للأطفال ، ذلك أن هذا النمط يتضمن تجنب الأساليب التربوية غير السويّة ، ويتضمّن من جهة أخرى تطبيق أسس الصّحة النفسيّة، وممارستها أثناء التّطبيع الاجتماعي للأطفال، وبترتّب على هذا الأسلوب التوافق والتكيف النفسي والاجتماعي.

- أسلوب الضبط التربوي : يتميّز بالضبط المعتدل، الحزم، التواصل، الحب، مكافأة السلوك الجيد، إعطاء تفسيرات للقواعد التي ينبغي إتباعها، و يتمثّل أثر هذا النمط على سلوك الأطفال في الميل إلى التوكيد، و الضبط الذاتي، الرضا، التعاون، التقدير المرتفع للذات. (أبو جادو، 2006، ص 220)

- أسلوب التشجيع : في دراسة قام بها كلّ من (Reed et Derry berry, 1995)، و ذلك بعرضهما لأدلة تجريبية تشير إلى أن الوالدين اللذين قاما بتدريب و تشجيع أطفالهما أثناء اللحظات الانفعالية يكون لديهم أطفالا ذوي قدرة عالية على التّهنية والضبط الذاتي للمظاهر الفسيولوجية والقدرة على إرجاع أنفسهم. (خليل، 2010، ص 88)

- أسلوب النقاش و الحوار: تعتمد الطرق الحديثة في التربية إلى تطبيق أسلوب الجماعات النقاشية، وعادة ما يتم التفاضل بين الطريقة التلقينية والطريقة النقاشية في التربية، وقد توصل الفكر النفسي والاجتماعي الحديث إلى أن الطريقة المناسبة هي التي تتفق مع طبيعة الموضوع ومدى معرفة المتلقي، ونوعية مستوى ذكائه وقدراته، وتشير دراسة (Morice et Tobias, 2000) إلى أن الآباء يجب أن يحرصوا على صبغة الحب، و حلقات الاتصال بينهم و بين الأبناء، و هذا يتضمن إعداد الآباء لكي يكونوا قادرين على تربية أبنائهم بشكل تزداد فيه الرعاية بانفعالاتهم، و التركيز على أهمية الاختيار في التربية بدلا من الصدفة، وبذلك لمقابلة حاجات المراهقين النمائية الأساسية كالحاجة إلى التقدير ، ورعاية

خصوصية المراهقين، و تنمية الثقة لديهم، و إلى أهمية إجراء حوار بين الآباء و أطفالهم منذ الصغر بشكل عاطفي (Morice et Tobias ,2000.p44)

### خاتمة و اقتراحات

إن مسألة الاهتمام بالطفل مسألة مهمة، فيجب على الأسرة باعتبارها الحاوي الأول، رعايته و حمايته، وأن تدرك تمام الإدراك أن أي إساءة معاملة منها له سيخلف أثرا سيئا في بناء شخصيته، بل ستعد جريمة في حقه؛ فالمعاملة السيئة بكل أشكالها الجسدية ،النفسية العاطفية ،الإهمال و الإساءة الجنسية تُجرّد الكثير من قدرة الأطفال على تحقيق ذواتهم و استغلال طاقاتهم بشكل عادي؛ بل و تدفع بهم إلى الانحراف أو ممارسة العنف نفسه وبأشكال مختلفة، ولأن فقدان هؤلاء الأطفال خسارة للمجتمع فإن الحاجة ملحة لزيادة وعيه بالعمل على تطبيق إجراءات تقوم بالتخفيف من حدة انتشار ظاهرة إساءة معاملة الأطفال نذكر منها:

- ضرورة إيلاء الاهتمام بالتشخيص الفعال، وبالأخص الإساءة ذات الأثر غير الظاهر.
- تقديم العلاج و التأهيل النفسي للأطفال المساء معاملتهم و للمسيئينالذين يعانون من اضطرابات نفسية .
- وضع برامج وقائية تتضافر فيها الجهود المشتركة في المؤسسات المختلفة ذات العلاقة بالطفل وتشجيع أسلوب التربية و التنشئة داخل الأسرة والمجتمع .
- تكاتف كل الأوساط النفسية ،القانونية ، الطبية من أجل رعاية وعلاج الطفل المساء إليه.

### المراجع :

#### 1.المراجع العربية:

- أبو جادو،صالح محمد علي.(2006).سيكولوجية التنشئة الاجتماعية،ط5،عمان: دار المسيرة.
- أسطا و آخرون.(2008).الإساءة الجنسية للطفل ،الوضع في لبنان، ترجمة روحانا ،غادة حيدر ،لبنان:لورانس غرافيكس .
- إسماعيل،علي عبد الرحمن.(2006).العنف الأسري، الأسباب و العلاج،ب ط.القاهرة : مكتبة إنجلو المصرية.
- اتفاقية حقوق الطفل.(2011).حق الطفل في التحرر من جميع أشكال العنف.
- البدائية، دياب.(2002).سوء معاملة الأطفال : الضحية المنسية ، مجلة الفكر الشرطي، مركز بحوث الشرطة ، 11(114)،صص167-213.
- بنت عبد الرحمن، منيرة آل سعود.(2005).إيذاء الأطفال أنواعه و أساليبه و خصائص المتعرضين له ،ط1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية .

- بوقري.(2009).إساءة المعاملة البدنية و الإهمال الوالدي و الطمأنينة النفسية و الاكتئاب لدى عينة من تلميذات المرحلة الابتدائية(11-12) بمدينة مكة المكرمة ، رسالة ماجستير منشورة ،جامعة أم القرى ، السعودية .
- دلناي ، ستيفاني.(مارس،2006). حماية الأطفال ضد الاستغلال الجنسي و الانتهاكات الجنسية في ظل أوضاع الكوارث و الأحداث ،دليل استرشادي للجمعيات الأهلية و منظمات المجتمع المحلي .
- جابر،نصر الدين، و رحيمة،بن اسماعين.(نوفمبر،2010).مظاهر إساءة معاملة الأطفال في الجزائر ، بحث مقدم في الملتقى الدولي الرابع العنف و المجتمع،جامعة بسكرة.
- حمادة، وليد.(2010).سوء معاملة الابناء و إهمالهم و علاقته بالتحصيل الدراسي،دراسة ميدانية على طلبة الصف الأول الثانوي العام في مدارس محافظة دمشق الرسمية،مجلة جامعة دمشق،(26)،ص ص 236-271.
- الحاج يحي و آخرون.( أبريل،2006).اتجاهات المرشدين التربويين حول سوء معاملة الأطفال،الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال، فلسطين.
- صبتي ،عبيدو تومي،الخنساء.( نوفمبر،2013)،سوء معاملة الأطفال في المجتمع .مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية، (02) ،ص ص 153-167.
- عكاشة،محمود فتحي و زكي،محمد شفيق.(ب س).المدخل إلى علم النفس الاجتماعي، ب ط ،الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

## 2. المراجع الأجنبية:

- Robin E clark et Al.(2007). The Encyclopedia of Child Abuse , thirded , Library of Health and Living.
- Morice ,Elisa.Tobias,Steven.(2000).**Raisingemotional intelligence teenagers ,parentingwith love ,laughter and limits.**Eric document reproduction service.

## 3.المواقع الإلكترونية:

- استرجعت في تاريخ 17 نوفمبر ، 2017 على الساعة : 16 و 30 من  
[http://www.unicef.org/arabic/about/who/25234\\_70333.html](http://www.unicef.org/arabic/about/who/25234_70333.html)
- صحيفة وقائع.(2014).استرجعت في تاريخ 16 نوفمبر ، 2017 على الساعة : 06 و 22 من  
<http://www.who.int/mediacentre/factsheets/fs150/ar>

## أسباب العنف الأسري ضد الطفل وآثاره على الصحة النفسية كما يدركها الآباء

- دراسة استكشافية -

الباحثة: فريحات فاطمة الزهراء - جامعة الجزائر 2

## ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أسباب العنف الأسري من وجهة نظر الآباء والتعرف على مدى إدراكهم لخطورة الآثار النفسية الناجمة عن العنف ضد الطفل، اعتمدنا على المنهج الوصفي وتمثلت عينة الدراسة في عشرين أب، وبما أن طبيعة الدراسة استكشافية قمنا بطرح سؤال مفتوح على أفراد العينة بهدف جمع البيانات ومعالجتها إحصائياً بطريقة النسب المئوية، وأشارت النتائج غالى أن أسباب العنف الأسري تعود بالدرجة الأولى إلى العوامل الاقتصادية ثم النفسية ثم الاجتماعية والثقافية، وأوضحت النتائج أن أفراد العينة يدركون بعض الآثار النفسية للعنف الأسري ضد الطفل تمثلت في الخوف و القلق والحزن والاضطرابات السلوكية.

## Résumé :

Cette étude à us pour but de démontrer les causes de la violence dans la famille du point de vue des pères des familles et de savoir le degré de conscience de la gravité des conséquences psychiques causé par la violence sur l'enfant.

Dans cette études nous avons utilisé une méthode descriptive et l'échantillon contenait 20 pères de famille, vu que la nature de l'étude est exploratoire nous avons mis une question ouverte pour collecter les données et les traiter statistiquement avec des pourcentages.

Les résultats démontrent que les facteurs sont principalement d'ordre économique puis psychique puis sociologique et culturelle, les résultat montrent que les personnes sont conscientes des séquelles de la violence familial contre les enfants dont la peur , le stress , la dépression et les troubles comportementaux .

## مقدمة:

إن العنف ظاهرة سلوكية عرفتتها جميع المجتمعات البشرية منذ زمن هابيل وقابيل، والعنف بوصفه ظاهرة سلوكية غير سوية تحتاج الى التعمق في دراستها وفهم أسبابها و السعي لعلاجها .

و يعتبر العنف ضد الأطفال أحد المشكلات الاجتماعية التي تعرف انتشارا واسعا في كثيرا من المجتمعات، و التي تتسبب لأفراد المجتمع عامة و أفراد الأسرة خاصة بأزمات عديدة تستمر معهم إلى المراحل العمرية اللاحقة وبالتالي يصبح سلوك سلبي متوارث بطريقة لاشعورية تستمر من جيل إلى جيل، مما يهدد أمن المنظومة المجتمعية المتمثلة بالأسرة .

وتمثل الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تقوم بتربية و رعاية أبنائها ،حيث يكتسب الطفل مختلف الخبرات و السلوكيات من أقرب الناس إليه وهم والديه وإخوته ،وقد توصلت الدراسات إلى ارتفاع نسبة الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري وهو من أخطر أنواع العنف لاسيما و أنه يحدث داخل البيئة التي من المفروض تكون بيئة الحماية و الأمان.

### الإشكالية:

تعد الأسرة اللبنة الأساسية في بناء المجتمع، وتعرف" الأسرة بأنها إحدى مؤسسات المجتمع تقوم بإنجاب الأفراد، وتعتبر إحدى العوامل الأساسية في بناء الكيان التربوي وإيجاد عملية التطبع الاجتماعي للأفراد وإكسابهم العادات التي تبقى ملازمة لهم طوال حياتهم بما لها من اثر في تكوين النمو الفردي وبناء الشخصية"(محمد عاطف غيث،2006،ص156).

و لذلك فان للبيئة الأسرية أهمية خاصة في تشكيل سلوكيات الأطفال والحفاظ على صحتهم النفسية ، ومن بين العوامل المهددة لصحتهم العنف الأسري الذي يحدث خلا كبيرا على نفسية الطفل ويحدث خلا في نظام حياته وعلى توافقه الأسري والاجتماعي والذي بدوره يؤدي إلى تراجع المجتمع وعدم تطوره وعلى الرغم من تكتّم بعض السلطات والأسر عن حالات ممارسة العنف فإنه واستناداً إلى الإحصاءات العالمية المستمدة من التقرير الذي قدمه الخبير ( باولو سيرجيو بنهيرو) إلى الأمم المتحدة بناء على طلب أمينها العام مؤكدا مدى تعرض الأطفال للعنف والذي جاء فيه:

تقدّر منظمة الصحة العالمية أن (53000) طفل قد توفي في عام 2002 نتيجة للقتل،إن ما يتراوح بين ( 80 - 98 ) % من الأطفال يتعرضون للعنف المنزلي،إن ( 20 - 65 ) % من الأطفال يتعرضون للعنف المدرسي وتقدر الصحة العالمية أن ( 150 ) مليون فتاة و ( 73 ) مليون صبي تحت سن الثامنة عشر تعرضوا للعنف الجنسي.

كما تشير تقديرات منظمة العمل الدولية أن ( 218 ) مليون طفل في عام 2004 قد دخلوا مجال عمل الأطفال، منهم ( 126 ) مليون طفل في الأعمال الخطرة. وتشير تقديرات عام 2000 أن ( 5,7 ) مليون طفل كانوا يعملون في عمل قسري ، و ( 1,8 ) مليون في البغاء والإباحة و ( 1,2 ) مليون كانوا ضحايا الاتجار . ( باولو سيرجيو بنهيرو، التقرير المقدم للأمم المتحدة ص 10- 11 )، ويتميز العنف الأسري بنوع من الحساسية خاصة وان الطفل يتعرض إلى القوة و القسوة من والديه حيث يختارون هذا العنف كوسيلة لتعليم وتربية ابنهم قد يعود ذلك إلى انخفاض مستوى الوعي لدى الأبوين والتمسك بالعادات والتقاليد الأسرية التي من شأنها أن تؤثر على طبيعة العلاقة بين أفراد الأسرة وخلق معاملة تمييزية بين الأبناء

بالإضافة إلى الوضع المعاشي للأسرى وغيرها من العوامل تكون سببا وجيها لتنتشئة العنف في نفس كل فرد من أفراد الأسرة .

وبشكل عام العنف ينعكس سلبيا على شخصية الفرد مهما كان نوع هذا العنف، لكن الطفل يتأثر بشكل أخطر لأن هذا العنف نابع من محيط أسرته كما أن إدراكه للعالم الخارجي لازال يحمل طابع البراءة والبساطة في التفكير والتفسير ما يجعله ينصدم بحدة المعاملة ويتأثر نفسيا .

ومن خلال هذه الدراسة سنحاول التعرف على أسباب العنف الأسري وآثاره على نفسية الطفل لكن من وجهة نظر الآباء ، بهدف الكشف عن مدى إدراك ووعي الآباء بالآثار الناجمة عن العنف داخل الأسرة وكذلك كيفية تفسيرهم للعوامل المؤدية للعنف الأسري ، محاولين الاستفادة من النتائج التي توصلنا إليها والوصول إلى اقتراحات وتوصيات تساهم في مواجهة المشكلة . ومنه نطرح التساؤل التالي ما هي أسباب العنف الأسري ضد الطفل ؟ وما هي آثاره على الصحة النفسية للطفل من وجهة نظر الآباء؟

#### أهمية الدراسة:

تكتسي الدراسة أهميتها من خلال الشريحة المهمة لبناء وتطور المجتمعات و هم الأطفال رجال المستقبل والاهتمام بالظروف المعيشية و المشكلات الاجتماعية التي تحيط بهم يلعب دورا مهما في تنمية المجتمع وتطويره ، كما تلعب الأسرة دورا بارزا كمؤسسة اجتماعية بناءة تؤثر وتتأثر بمختلف المنظومات الاجتماعية الأخرى ، وتمثل الأسرة البيئة الأولى التي تصنع السلوكيات للطفل من خلال تعليمهم الصواب والخطأ ومعاملتهم بهذا الأسلوب يجعلهم يدركون العنف بصورة خاطئة ويكتسبون على أنه سلوك سوي يدخل المجتمع في دائرة العنف المتواصل المتوارث أبا عن جد ، ما يجعل علاج المشكل أمرا صعبا . كما أن الأزمات التي يسببها العنف الأسري و المشكلات السلوكية و الاضطرابات النفسية يؤثر بشكل جلي على طبيعة العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع حيث تصبح عدائية وعنيفة تتميز بالصراع المتواصل و الذي يهدد المجتمع .

#### أهداف الدراسة:

1. التعرف على عوامل العنف الأسري ضد الطفل من وجهة نظر الآباء.
2. الكشف عن الآثار النفسية للعنف الأسري ضد الطفل و مدى وعي الآباء بهذه الآثار.
3. دراسة موضوع العنف الأسري ضد الطفل الذي يعتبر أحد المواضيع المهمة المتزايدة في عصرنا الحالي.

4. محاولة تقديم حلول ومقترحات للأسرة بهدف الحفاظ على صحة طفلها و توعية الآباء بخطورة العنف وضرورة للتنشئة الاجتماعية السليمة لهذا الطفل.

### أولاً: الجانب النظري

#### 1. تعريف العنف:

"العنف لغة: عنف به وعليه يعنف عنفاً و عنافة: لم يرفق به فهو عنيف وعنف فلاناً: لامه وشده وعتب عليه و أعنفه: عنف عليه واعتنف الأمر: أخذه بعنف" (بطرس البستاني ، 1997 ، ص638).

والعنف هو "الاستخدام غير المشروع للقوة المادية وبأساليب متعددة لإلحاق الأذى بالأشخاص والإضرار بالملكات، ويتضمن معاني العقاب والاعتصاب والتدخل في حريات الآخرين كما عده بعضهم بأنه فعل ينطوي على إنكار للكرامة الإنسانية واحترام الذات، ويتراوح ما بين الإهانة بالكلام وبين القتل والإيذاء بدينياً أو نفسياً" (كريم محمد حمزة ، 2004 ، ص9).

#### 2. أسباب العنف:

✓ عوامل ذاتية: ترجع إلى شخصية القائم بالعنف كأن يكون لديه خلل في شخصيته ومعاناته من

اضطرابات نفسية. (محمد علي، 1981 ، ص 68)

✓ عوامل سياسية: تتمثل بفقدان الشرعية، فالأنظمة السياسية يمكن أن تحد من التمتع بالحقوق وذلك ما يخلق أجواء ملائمة للعنف لذا غالباً ما يتم الربط بين مشكلة العنف ومشكلة حقوق

الإنسان وغياب الديمقراطية (مصباح ديارة، 1990 ، ص 22)

✓ عوامل ثقافية: مثل قيم اللاتسامح في المجتمع أدت في اغلب الأحيان إلى العنف المادي والهيمنة والاستعمار وعدم قبول حق الآخر في الاختلاف. (عبد الرحمان العيسوي، 1984 ، ص 36).

✓ عوامل نفسية: نجد من أهمها، الصراع، الإحباط، التوتر، القلق، الحرمان العاطفي وعدم الاستقرار، مما يساعد علي تبلور الصراعات والضغط النفسي وافتقار الشعور بالثقة في النفس.

✓ عوامل اجتماعية: يتمثل هذا النوع في العادات والتقاليد التي إعتادها وترسخت في المجتمع، التي تتطلب العنف والقسوة في المعاملة كما نجد الثقافة الأسرية، فكلما زاد الوعي والثقافة كلما نقص

العنف وعلي العكس من ذلك المجتمعات ذات الثقافة المحدودة. (صابرينة قريبي، 2016، ص23).

✓ عوامل اقتصادية و من "الأسباب الاقتصادية يلعب الفقر دورا في حدوث الإساءة فالضغط نتيجة المشقة والإرهاق يقلل من قدرة الوالدين على تحمل أية ضغوط أو مصادر أخرى للإرهاق، كما أن

ضعف الحالة المادية تمنع الأبوين من توفير الغذاء الكامل و العناية الصحية الضرورية للطفل و

تزداد المشكلة سوءا إذا كان الوالد عاطلا عن العمل .ومن هنا قد يلجأ الأب إلى استخدام العنف تقريرا لشحنة الخيبة والفقر " (رشاد علي عبد العزيز موسى، 2009 ، ص 1).

### 3.تعريف العنف الأسري:

يمكن تعريف العنف الأسري بأنه "أحد أنماط السلوك العدوانية الذي ينتج عن وجود علاقات قوى غير متكافئة في إطار تقسيم العمل بين المرأة و الرجل داخل الأسرة ،وفقا لما يمليه النظام الاقتصادي والاجتماعي السائد في المجتمع ، والعنف الأسري في نظر علم الاجتماع ضربية الحضارة والتنمية الحديثة ،فظاهرة العنف الأسري جاءت نتيجة للحياة العصرية إذ أن من ضرائب التنمية والتحضر ظهور مشاكل اجتماعية لم تكن موجودة في المجتمعات التقليدية ،ويشير إلى أنه في مرحلة ما قبل التنمية كانت قضايا العنف الأسري أقل بسبب نمط الأسرة التي يوجد الأب و الأم و الأبناء و أبناء الأبناء و زوجات الأبناء " (عبد الحميد محمد علي 2009 ص 46).

### 4.خصائص العنف الأسري:

- تتمثل الخصائص العامة التي يتسم بها سلوك العنف الأسري فيما يلي:
- العنف الأسري سلوك لا اجتماعي يتعارض مع قيم المجتمع الجزائري والقوانين الرسمية العاملة فيه، وهو سلوك مكتسب وليس غريزيا يتعلمه الفرد خلال مراحل العمر.
  - العنف الأسري قد يتخذ شكل إيذاء الأطفال من قبل آبائهم وأمهاتهم أو أولي الأمر أو إيذاء الزوجة من قبل زوجها ،أو العنف بين الإخوة والأخوات ،أو العنف نحو الآباء أو إيذاء كبار السن أو الإيذاء الجنسي للأطفال والمرأة.
  - العنف الأسري بالرغم من غلبة الطابع الفيزيقي المادي عليه ،والمتمثل في الضرب والجرح والقتل والإغتصاب ،إلا أنه قد يتخذ في بعض الأحيان صورا غير فيزيقية ترتبط بالأذى النفسي أو المعنوي.
  - العنف الأسري يرتبط عادة بالحرمان النفسي و عدم القدرة على تأكيد الذات ،و قد يحدث نتيجة الشعور بالإحباط أو القهر أو الإحساس بالظلم.
  - العنف الأسري يرتبط عادة بمشكلات التكيف و التوافق الأسري ،فقد يدور العنف حول البعد الاقتصادي أو التعليمي أو النفسي أو العاطفي أو الجنسي أو القيمي.
  - العنف الأسري يعبر عن صراع الأدوار أو ضغوطها أو اختلال القواعد والمعايير الأسرية ،أو غياب الثواب والعقاب ،أو فشل عملية التنشئة الاجتماعية عدم تكاملها أو سوء فهمها أو قد يعبر عن انعدام القيم (هاني خميس احمد عبده، 2008 ، ص68).

## 5. العنف ضد الأطفال أحد أشكال العنف الأسري:

"يقصد بالعنف ضد الأطفال كافة أشكال الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية أو الإهمال أو المعاملة منطوية على إهمال أو إساءة المعاملة أو الاستغلال بما في ذلك الإساءة الجنسية، و هو الاستخدام المتعمد للقوة و الطاقة البدنية المهدد بها أو العضلية ضد أي طفل من قبل أي فرد أو جماعة تؤدي أو مرجح للغاية أن تؤدي إلى ضرر فعلي أو محتمل لصحة الطفل أو بقاءه على قيد الحياة أو نموه أو كرامته وهو استخدام وسائل إكراهية لتحقيق الأهداف، وهو القوة الجسدية التي تستخدم للإيذاء والضرر وهو عدوان متطرق إلى إحداث ضرر بالغ أو تحطيم للأشخاص أو الأشياء أو التنظيمات كما انه نشاط تخريبي يقوم به الفرد لإلحاق الضرر والأذى المادي أو الجسدي أو المعنوي كالسخرية والاستخفاف"

(رشاد علي عبد العزيز موسى، 2009 ، ص 77).

والعنف ضد الأطفال غالبا ما يمارس من قبل أفراد يعرفونهم و يتقون بهم كالأباء والأمهات، أو الأصدقاء، أو الأزواج والشركات، أو زملاء الدراسة أو المدرسين، أو المشغلين، ومن أشكال العنف ضد الأطفال العنف الجسدي والعنف النفسي مثل عبارات الشتم والإهانة والتمييز والإهمال وسوء المعاملة، ومع أن الانعكاسات قد تتفاوت وفقا لطبيعة العنف وشدته وتكون العواقب على الأطفال والمجتمع ككل في معظم الأحيان خطيرة وضارة. والعنف ضد الأطفال يتخطى حدود الثقافة والطبقة والتعليم والدخل والأصل العرقي ويحدث في بيئات مختلفة وكثيرة، وهذا العنف ضد الأطفال قد يترك عواقب مدمرة على صحة الأطفال وسلامتهم (عبد الحميد محمد علي، 2009 ص 30-31).

## 6. الآثار النفسية للعنف الأسري على الطفل:

تعد العلاقات الأسرية الايجابية المستقرة بين الوالدين من جهة و بين الوالدين و الأطفال من جهة أخرى عاملا أساسيا في استقرار الحياة بشكل فاعل لمصلحة جميع أفراد الأسرة ،ونتيجة لذلك فان تطور الحياة النفسية السليمة سيكون السمة الرئيسية في هذا النوع من الأسر في حين نجد أن اضطراب العلاقات الأسرية يؤدي الى نتائج سلبية متنوعة ،حيث يشكل العنف الأسري عبئا هائلا على الجانب النفسي للفرد وعلى نمو الشخصية لديه ،لذلك فالعنف الذي يحدث داخل الأسرة يسبب الكثير من الاضطرابات النفسية التي تعيق من تكيف الفرد في المجتمع ،و من ثم تؤدي الى تطور السلوك العصابي ،وقد دلت الدراسات على أن الأطفال الذين ينشئون داخل أسر تتصف بعدم استقرار يعانون من مشكلات انفعالية وسلوكية ، واجتماعية مقارنة مع الأطفال الذين يعيشون داخل أسر مستقرة وقد أجرى عبد المعطي (1993) دراسة حول المشكلات التي يعاني منها أبناء المطلقين ،فقد وجد أنهم أكثر عرضة للإصابة (بالمشكلات النفسية

و قد رتبها كالآتي : الكذب ، السرقة ، العزلة ، الاكئاب ، الغضب الغيرة ، ضعف التحصيل الدراسي و الشعور بالنقص و الهرب ، و من أهم هذه الآثار النفسية:

**\*الإحباط :** تلعب الظروف البيئية والأسرية والاجتماعية، دورا هاما في خلق التوازن اللازم لمختلف جوانب النمو في حياة الإنسان ،هذه الظروف تعمل على خلق التكافل بين أفرادها وسعي الوالدين لإشباع حاجات أفراد الأسرة بشكل يرضى عنه المجتمع وهذا ما أسميناه بعملية التنشئة الاجتماعية ،وعندما تتعطل هذه الوظيفة لسبب ما كالعنف الأسري مثلا وتتصدع العلاقات الأسرية وتعجز الأسرة عن إشباع حاجات أفرادها ،فإن حالات من الإحباط المتكرر تحدث مما سيؤثر على نمو العلاقات الأسرية السليمة و كذلك على التوافق الاجتماعي للأبناء ،كما أن تكرار الإحباط يضعف الثقة بالنفس و يسبب الشعور بالتوتر والانسحاب واليأس ويعمل الجو الأسري المتوازن والدافئ على تخفيف حدة الإحباط وإزالته.

**\*الضغوط النفسية :** أشارت البحوث إلى أن الأزواج الذين يتعرضون للعنف الأسري يعانون من توتر مزمن حيث يشعر أي منهما أن عملية الاستعداد النفسي والجسدي لمواجهة الآخر مما يدفعه ،لشن الهمة وبذل الطاقة من أجل ذلك ،إلا أن مثل هذا الاستعداد يجعل الإنسان عرضة للإصابة بالأمراض الجسمية الناتجة عن ازدياد التوتر ،ولا يقتصر حدوث التوتر فقط على الزوجين بل على الأطفال الموجودين والذين يمرون بظروف عصبية تجعلهم يشعرون بعدم الاستقرار والتوتر المستمرين.

**\*الحرمان :** ومن النتائج السلبية المتكررة لظاهرة العنف الأسري هو الحرمان ويعني ذلك أن الخلافات الأسرية تعمل كعائق منيع إشباع الفرد لحاجاته ، تحرمه من تحقيق أهدافه وتشعره بالعجز والقصور والتوتر ، حيث أن البيئة السليمة إذا توفرت لهم فإنها ستحقق حتما ما يرغب في تحقيقه ، لذلك فإن على الأسرة أن تعمل على إزالة العوائق التي تمنع الفرد من تحقيق أهدافه بشكل صحيح ( نفس المرجع ،ص 174،175)

**\*تطور سلوكيات غير مقبولة اجتماعيا:** مع استمرار العنف الأسري وشعور الفرد بالخوف المستمر وافتقاره في كثير من الأحيان إلى التوجيه والاهتمام فإنه سيطور العديد من السلوكيات غير المقبولة ، فقد يلجأ الطفل إلى السرقة للتعويض عما يفقده من مساعدة من الأسرة بسبب انشغال الوالدين عنه ، كما يظهر السلوك العدواني لدى الطفل من خلال تعامله مع الآخرين فهو يقلد وبشكل كبير سلوك الوالدين العنيف، وقد يؤدي نفسه والآخرين ، ويلاحظ على الطفل الغضب المستمر و الانفعال السريع.

**\*اضطرابات القلق:** إن تعرض الطفل لتكرار حدوث العنف الأسري بين الوالدين أو العنف من قبل أحد الوالدين نحو الأبناء يؤدي إلى تطور شعوره بالقلق من تكرار الأمر مرات و مرات و هذا ما يجعله يخشى

على مستقبله غير الآمن فتتصف شخصيته بالقلق الدائم و عادة ما يصاحب ظهور القلق أعراض نفسية مثل الأرق، الأفكار الوسواسية، الصداع، وهكذا يصبح تفكير الفرد مشوها ويقل تركيزه وتحصيله الأكاديمي وتضعف علاقاته الاجتماعية.

**اضطرابات الخوف:** هو شعور الفرد بوجود خطر متوقع حدوثه، و في حالة العنف الأسري يشعر الطفل بأنه غير آمن على نفسه و أن الخطر محقق به و أنه سيتعرض للإيذاء في أي لحظة و بدون سبب، إن هذا الوضع يخلق حالة من التوتر. و الترقب المستمر يجعل الطفل في حيرة من أمره في كيفية إعداد نفسه لمواجهة الأمر ويكون ذلك إما بالهرب أو بالتحسب، إلا أن الأمر لا يتوقف عند هذا الحد فإن هذا الخوف سيتطور ليصبح خوفا مرضيا ويتميز الخوف المرضي بأن الفرد يدرك أن مخاوفه ليست عقلانية وغير معقولة أو مقبولة مع ذلك فإن خوفه يستمر من تلك الأشياء، و قد يأخذ عدة أشكال، لاسيما و أن هذا الخوف متعلم و مكتسب، فقد يصبح لدى الفرد مخاوف مرضية من الغرباء أو من الأقارب أو من الأماكن المزدحمة، إن تطور هذا الخوف حتمي و سوف يحدث إذا استمر الفرد بالشعور بعدم الأمن و أن ليس لديه من يحميه أو يدافع عنه و خصوصا إذا كان الأشخاص الذين يجب أن يؤمنوا له الحماية هم ممن يسببون له الخوف.

**\*اضطراب الوسواس القهري:** وهي عبارة عن آراء وأفكار و تصورات اندفاعية تقتحم عقل المريض وتسيطر عليه بشكل ملح و لا معنى لها، وهي عدوانية مستهجنة كان يتلفظ الفرد بكلمات وقحة، أو تكرار فكرة الموت أو نغمة موسيقية معينة. و غالبا ما يرافق الأفكار التسلطية أفكار قهرية و هي عن طقوس سلوكية يكررها المريض بشكل لا إرادي قسري، و نلاحظ في محاولة الفرد التأكد من إغلاق الباب عدة مرات أو الاغتسال المتكرر أو عد أعمدة الكهرباء أو الدكاكين الموجودة في الشارع، أن مثل هذا النوع من الاضطرابات تظهر عندما يشعر الفرد بعدم الأمن، ونتيجة للتعلم قد يكون أحد أسباب الخلافات الأسرية وجود الاضطرابات النفسية التي لا يعمل الزوجان على علاجها فيزداد عنف أحد الزوجين ضد الآخر.

### اضطرابات الشخصية:

وهي مجموعة من الاضطرابات التي تصيب الشخصية في واحد أو أكثر من إصابات في نمط الشخصية فتتحول إلى عاجزة أو اضطرابات في سمات الشخصية فتتحول إلى عصابية أو قهرية أو وسواسية أو عدوانية غير متزنة، أو اضطرابات في السلوك الاجتماعي للفرد فتظهر عليه سلوكيات ضد المجتمع أو شخصية تتصف باضطرابات التكيف وتظهر واضحة في السلوك العدواني للفرد أو الانتحار أو

اضطرابات النوم والأكل وتعتبر المشكلات الأسرية والعنف الأسري للطفل شعورا شديدا بالوضع الذي آلت إليه الأسرة، فيعاني من أعراض الاكتئاب، ويشير محمد (2000) إلى أن إصابة الفرد بالاكتئاب في مرحلتي الطفولة و المراهقة إلى إعاقة النمو الانفعالي والاجتماعي والنفسي ويؤدي إلى قصور وظيفة الذات و فعاليتها و في علاقة الفرد بالآخرين، ويرتبط هذا بشكل وثيق باضطرابات الشخصية، و قد تتطور الحالة بفقدته ثقته بنفسه و من ثم عجزه في مواجهة الأحداث المتلاحقة مما قد يدفعه إلى الانتحار. التأثير على النمو الانفعالي والسلوكي والاجتماعي: أشارت شقير (1992) غالى أن الأطفال الذين حرما من العيش مع والديهم بسبب الفراق يتصفوا بضعف الثبات الانفعالي مقارنة بالأطفال الذين يعيشون داخل أسر طبيعية كما أنهم أكثر عصبية و عدائية.

**التأخر الدراسي:** يعتبر التفكك الأسري من العوامل المساهمة في التأخر الدراسي للأبناء، الأمر الذي يحد من تقدم الفرد المجال الدراسي، إن شعور الفرد بعدم الأمان والاستقرار، وكذلك عدم وجود من يسأل عن تقدمه الدراسي يجعله يتراجع في تقدمه و انجازاته الدراسية.

\***اضطرابات الكلام:** تلعب العوامل النفسية الناتجة عن اضطرابات العلاقات الأسرية دورا هاما في تطور اضطرابات الكلام، فيرى علماء النفس السلوكيين أن هذا السلوك متعلم و هو يحدث كاستجابة غير سليمة للمواقف التي يمرون بها، فهو على الأغلب سلوك هروبي و تجنبى، إن تعرض الطفل للقسوة و العقاب المستمرين أمر سيؤدي و بدون أدنى شك إلى اضطرابات الكلام، إن التنشئة الاجتماعية التي تخلو من دفيء العلاقات الأسرية ستؤدي إلى مثل هذه الاضطرابات (رشاد علي عبد العزيز موسى، 2009، ص 17).

## 7. تعريف الطفل:

**والطفل عند علماء الاجتماع يعرف في ثلاثة أوجه هي:**

الأولى: هي من مرحلة التكوين ونمو الشخصية وتبدأ من الميلاد حتى طور البلوغ .  
الثانية: إن الطفولة تتحدد حسب السن حيث يسمى طفلاً من لحظة الميلاد حتى سن الثانية عشر من عمره .

الثالثة: الطفولة هي مدة الحياة من الميلاد إلى الرشد، وتختلف من ثقافة إلى أخرى وقد تنتهي عند البلوغ أو عند الزواج (مختار الصحاح، 1973، ص124).

**والطفل عند علماء النفس:** إذ يعد علماء النفس إن الطفولة تبدأ من لحظة وجود الجنين في بطن أمه، وهذه الفترة تعتبر من أهم وخطر مراحل عمره على الإطلاق، وعلى هذا تطور الطفولة يبدأ بالمرحلة الجينية وينتهي بالبلوغ الجنسي (هبه ابراهيم الفشقشي، 1993، ص499).

إن الطفولة هي المرحلة العمرية التي يعيشها الإنسان وهو تحت سن الثامنة عشر، وهي كلمة مشتقة من طفيل، والطفيل هو الذي يعتمد على الآخرين (صالح حزين السيد، 1993، ص 8).

### ثانياً: الجانب المنهجي

#### المنهج:

لقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي الذي يركز على وصف الظاهرة وصفا دقيقا ويقوم بالتعبير عنها من خلال اعطائها صفات رقمية .

#### عينة الدراسة:

اختيار أفراد العينة كان بطريقة قصدية، حيث تمثلت عينة الدراسة في مجموعة من الآباء 20 أب تميزوا بالخصائص التالية :

\_ العمر بين 35-40 سنة

\_ المستوى التعليمي متوسط و ثانوي

\_ المهنة لا يعمل بصفة دائمة

\_ عدد الأطفال 3 فما فوق

#### أداة جمع البيانات:

لمعرفة مدى إدراك الأسرة الآباء لأسباب العنف ضد الأطفال والآثار النفسية الناجمة عنه قمنا بطرح سؤالين مفتوحين على عينة الدراسة مفادهما حصر الأسباب والآثار النفسية للعنف ضد الطفل حسب وجهة نظرهم.

\_ ماهي أسباب العنف داخل الأسرة حسب رأيك؟

\_ حسب رأيك ماهي الآثار النفسية التي يمكن أن تظهر على الطفل بعد ممارسة العنف عليه؟

#### الأسلوب الإحصائي:

بما أن الدراسة الحالية هي دراسة استكشافية تهدف إلى الكشف أسباب العنف الأسري ضد الأطفال وآثاره النفسية، تم الاعتماد على النسب المئوية.

## عرض نتائج الدراسة:

تم تصنيف عوامل انتشار العنف الأسري من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة كما يلي :

الجدول 01: يمثل أسباب العنف ضد الطفل حسب رأي الآباء.

أسباب العنف الأسري	عدد الآباء	النسب المئوية
أسباب اقتصادية	09	%45
أسباب اجتماعية	03	%15
أسباب ثقافية	03	%15
أسباب نفسية	05	%25
المجموع	20	%100

الجدول 02 : يمثل الآثار النفسية للعنف على الطفل من وجهة نظر الآباء.

الآثار النفسية للعنف ضد الطفل	عدد الآباء	النسبة المئوية
الخوف	10	%50
القلق	5	%25
الحزن	3	%15
اضطرابات سلوكية	2	%10
المجموع	20	%100

من خلال عرض النتائج الموضحة في الجدولين أعلاه يتضح لنا أن :

أسباب العنف الأسري ضد الطفل حسب وجهة نظر الآباء تصنف كالتالي :

1. أسباب اقتصادية : حيث نجد نسبة 45 % من آباء الأطفال يرجعون سبب قيامهم بالعنف اتجاه أطفالهم إلى عوامل اقتصادية .

2. أسباب اجتماعية: 15 % من الآباء يرون أن الظروف الاجتماعية المحيطة بالأسرة تؤثر تدفع بالآباء إلى ممارسة العنف ضد الأطفال .

3. أسباب ثقافية: 15 % حسب وجهة نظر الآباء يرجعون ممارسة العنف ضد الأطفال الى طبيعة الثقافة السائدة في المجتمع .

4. أسباب نفسية: 25% من الآباء يرون أن الأسباب النفسية تلعب دورا في ممارسة العنف داخل الأسرة ضد الطفل .
- و من خلال الجدول رقم 02 الذي يوضح لنا الآثار النفسية للعنف ضد الطفل كما يدركها الآباء تحصلنا على النتائج التالية :
1. الخوف : 50% من الآباء يرون أن ابرز الآثار النفسية التي تظهر على الطفل بعد ممارسة العنف عليه هو الخوف .
2. القلق : ومن الآثار النفسية التي تظهر على الطفل حسب وجهة نظر الآباء القلق النفسي الذي جاء في المرتبة الثانية بعد الخوف بنسبة 25% .
3. الحزن : 15% من الآباء يرون أن العنف ضد الطفل يؤدي إلي ظهور علامات الحزن عليه .
4. اضطرابات سلوكية : 10% من الآباء يدركون أن ممارسة العنف على تؤدي غالبا ظهور اضطرابات سلوكية .

#### تحليل النتائج :

من خلال عرض النتائج يمكننا التعرف على مدى إدراك أفراد العينة لا سباب انتشار العنف الأسري ضد الطفل ، وتصنيف هذه الأسباب حسب وجهة نظرهم للتمكن من مواجهة المشكلة فمعرفة السبب بالطريقة التي ينظر إليها المتسبب تساعد على وضوح الرؤية وفهم أكثر للخلل الذي يحدث ،وعليه فان النتائج التي توصلنا إليها تشير إلى أن العوامل الاقتصادية تلعب دورا أساسيا في ممارسة العنف ضد الطفل من طرف الأب فكانت إجابة تسعة آباء من مجموع عشرين أب تصرح بأن العامل الاقتصادي وصعوبة المعيشة تؤثر على سلوك الآباء ويصبح أكثر عدوانية وعنف في تعامله مع أولاده ،حيث أن الفقر وصعوبة تلبية الحاجات المادية للطفل يشكل ضغطا على الأب ما يجعله يفرغ تلك الانفعالات السلبية على شكل ممارسات عنيفة سواء عنف جسدي أو لفظي أو معنوي تجاه الطفل كونه العنصر الأضعف في الأسرة .

أما الأسباب الاجتماعية والثقافية فكانتا متساويتين بنسبة 15 بالمئة من الآباء الذين أرجعوا سبب انتشار العنف الأسري ضد الطفل إلى طبيعة العادات والتقاليد الشائعة منذ القدم تشجع على استعمال العنف خاصة العنف الجسدي كأسلوب للتربية وانتشار قيم اللاتسامح والقسوة عند بعض الأسر جعل الأمر يتوارث بطريقة لاشعورية من الآباء إلى الأبناء.

أما الأسباب النفسية التي قدرت درجتها المئوية بـ 25 بالمئة حيث يرجع بعض الآباء أسباب العنف ضد الطفل إلى الحالة النفسية و المزاجية التي يكون فيها الأب ،حيث يرى بعض الآباء أن الانفعالات السلبية والضغوط النفسية التي يعيشونها تجعلهم يفقدون أعصابهم ويلجؤون إلى استعمال العنف مع أطفالهم .

أما بخصوص النتائج المتعلقة بمدى إدراك الآباء للآثار النفسية للعنف الأسري ضد الأطفال فكانت إجابتهم أن الخوف يمثل أبرز الآثار النفسية التي يخلفها العنف حيث كان الخوف في المرتبة الأولى بنسبة 50 بالمئة ،ثم يليه في المرتبة الثانية القلق بنسبة 25 بالمئة ، ويعتبر الخوف والقلق سمتين أساسيين لتدهور الصحة النفسية للطفل وظهور الاضطرابات السلوكية وحتى النفسية مع مرور الوقت، وهذا يتفق مع دراسة الباحثة أمال محمود ( 2003 ): التي هدفت إلى التعرف على بعض الخصائص النفسية والسلوكية لبعض الأطفال المساء معاملتهم ومعرفة الفروق في هذه الخصائص باختلاف نوع الإساءة النفسية ،والجسدية والمستوى الاقتصادي الاجتماعي والمستوى التعليمي للوالدين ،وظروفهم الأسرية ،وتألفت عينة الدراسة من ( 30 ) طفلا ذكرا عاديا ،و 160 طفلا ذكور مساء معاملتهم، 16 سنة ،وشملت عينة الأطفال المساء معاملتهم كأسر تعاني من الطلاق تراوحت أعمارهم بين 11 الطلاق ،والمشاحنات الأسرية ،و إدمان الوالدين ،واستخدمت مقياس مركزية الذات ،ومقياس وجهة الضبط ،ومقياس الحالة المزاجية إعداد: الباحثة .وبينت نتائج الدراسة أن الأطفال المساء معاملتهم يعانون من اضطرابات الحالة المزاجية (قلق،واكتئاب) وأنه توجد فروق ذات دلالة بين الأطفال المساء معاملتهم وفق نوع الإساءة الجسمية أو النفسية لصالح الأطفال المساء معاملتهم بدنيا ،ولا توجد تفاعلات ثنائية أو ثلاثية بين نوع الإساءة والمستوى الاقتصادي ،والتعليمي للوالدين مع متغير الدراسة.

ثم يأتي في المرتبة الثالثة الحزن بنسبة 15 بالمئة ثم الاضطرابات السلوكية بنسبة 10 بالمئة ،فالعنف الموجه من الآباء مهما كان نوعه جسدي أو لفظي يؤثر على مزاج الطفل وإحساسه بالأمن مما يجعله يعاني من الحزن و حتى الاكتئاب وهذا ما أكدته نتائج الدراسة على أفراد العينة أما فيما يخص الاضطرابات السلوكية فهي تتعد صورها فهناك من يصرح بوجود سلوك العدوانية لدى الطفل وهناك من يلاحظ انساب طفله و انطوائه بالإضافة إلى عدم الثقة بالنفس وهذا يؤثر بشكل سلبي على شخصيته.

إذ يتفق في هذا الصدد كل من " محمد عويضة 1996 " و عبد الرحمان البخار 1997 " على أن الطفل في السنوات الأولى من حياته يكون اقرب من المحيط الأسري من غيرها ،ففيها يتعلم الكثير من الخبرات اللازمة التي تساعده على النمو الجسمي ،النفسي ،الانفعالي ،العقلي ،المعرفي ،والاجتماعي ،فإذا توفر الجو الأسري الملائم الذي يشجع حاجات توافقه في الجانب الاجتماعي ككل ،فإن التكيف مع البيئة

الاجتماعية ممكن، أما إذا كان مليء بمواقف الحرمان والإحباط والصراعات والتفكك في الأسرة فإن ذلك يؤثر سلباً على شخصية الطفل تأثيراً كبيراً " (حسان عريادي، 2004، ص 17).

وتبقى هناك آثار لم يتم ذكرها من طرف أفراد العينة قد يعود ذلك صغر حجم العينة أو المستوى التعليمي لهم، ما يدل على عدم الوعي الوافي لخطورة الانعكاسات النفسية للعنف الأسري ضد الطفل وحجم المشكلات التي تأتي كرد فعل للعنف النفسية والاجتماعية والثقافية وحتى السياسية .

#### الاقتراحات والتوصيات:

- \_ العمل على توعية الأسرة وخاصة الآباء على أهمية الحوار و الاستقرار داخل الأسرة .
- \_ من خلال تفسير الآباء لأسباب العنف الأسري، يفتح المجال أمام المختصين لعمل البحوث اللازمة والبرامج المناسبة لمعالجة المشكلة انطلاقاً من الأسباب المطروحة بالدرجة الأولى.
- \_ تقديم برامج علاجية وإرشادية (استرخاء، توجيه، إرشاد...) لكافة أفراد الأسرة وخاصة الأطفال ومساعدتهم على تجاوز الصدمة التي يعيشونها.
- \_ تبصير الوالدين بأهمية الجانب النفسي للطفل مدى حساسية الموضوع لأخذه بصورة جدية أكثر.
- \_ السعي إلى نشر ثقافة اللاعنف لصحة أطفالنا من الأسرة إلى المدرسة لبناء مجتمع متوازن.
- \_ تعاون مختلف المختصين (الاجتماعيين، النفسانيين، والمربين وحتى رجال القانون) للحفاظ على صحة الطفل وحمايته من العنف بصفة قانونية وصارمة .

#### خلاصة :

إن العنف الأسري ضد الطفل من أخطر أشكال العنف انتشاراً، فهو يهدد الكيان النفسي للطفل و الكيان الاجتماعي للأسرة وقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن المتسبب الأول في العنف الأسري ضد الطفل هو الأب، لذلك حاولنا في هذه الدراسة تسليط الضوء على عينة الآباء وفهم طريقة إدراكهم ونظرتهم لمشكلة العنف داخل الأسرة اتجاه الأطفال ومدى إدراكهم لخطورة الآثار النفسية الناجمة عن هذا النوع من العنف، وكان هدفنا الأساسي هو الحوار مع المتسبب في المشكل ومحاولة الكشف عن الخلل في إدراكه لأسباب العنف الأسري وما هي الدوافع التي تجعله يقوم بالعنف هل هي نفسية، اجتماعية، أم ثقافية للتمكن مواجهة هذه العوامل والحد من تزايدها أو التخفيف منها وذلك لحماية الطفل والسعي إلى توفير بيئته آمنة يعيش فيها ويتبادل مختلف المشاعر الايجابية التي تساهم في بناء شخصيته .

#### قائمة المراجع:

1. بطرس البستاني، 1997، محيط المحيط، ساحة الصلح للنشر، بيروت، لبنان .
2. رشاد علي عبد العزيز موسى، 2009، المشكلات النفسية الاجتماعية، المكتبة الجامعية الحديثة الإزاريطة، مصر.

3. صالح حزين السيد، 1993، إساءة معاملة الأطفال ، دراسة نفسية ، ع4، الكويت.
4. كريم محمد حمزة، 2004، العوامل الاجتماعية لظاهرة العنف ضد الأطفال ، بحث مقدم إلى مؤتمر هيئة رعاية الطفولة الذي نظّمته وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، بغداد .
5. عبد الحميد محمد علي 2008، علم النفس النمو، الطفولة والمراهقة ، دار الزهراء للنشر والتوزيع عمان ، الأردن.
6. عبد الرحمان عيسوي، 1984، سيكولوجية الجنوح ، ط1، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان.
7. محمد محمد علي، 1981، علم الاجتماع ووقت الفراغ ، ط 1 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر.
8. محمد عاطف غيث، 2006، قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية ، مصر.
9. مختار الصاح، 1973، لسان العرب، محمد أوبكر الرازي ، دار الفكر للطباعة ، لبنان.
10. مصباح دبارة، 1990، الإرهاب، ط 1 ، جامعة فارينوس ، بنغازي.
11. هبه ابراهيم القشقي ، 1993، بعض المتغيرات الشخصية المتعلقة بالإساءة للطفل ، دراسة مقارنة ، مؤتمر كلية العلوم الاجتماعية ، الكويت.

## محاكم التفتيش الإسبانية في غرناطة من (897هـ-1017هـ/ 1492م-1609م)

الباحث: محمد صديقي - جامعة حمه لخضر-الوادي

ملخص المقال:

إنّ نشأة محاكم التفتيش أو التحقيق كان بغية القضاء على من يهدد أمن وسلامة الكنيسة، وكانت نواة هذه المحاكم في سنة 1184م/580هـ، ولقد اجتهدا الإسبان في تنصيبها، إنّ التعصب الديني للكاتوليك جعلهم يقومون باضطهاد المسلمين، فلقد عمد الأساقفة ورجال الدين المسيحيون إلى الإسراع بإدخال محاكم التحقيق في غرناطة، وذلك لمحاولة إما تنصيرهم أو التعذيب أو النفي. ففي عهد الملك (شارلكان)، تم إدخال تلك المحاكم بموجب أن الرعايا كلهم مسيحيون،. وبقيت الأمور كما هي عليه إلى أن توفي الملك (شارلكان) وخلفه ابنه الملك (فليب الثاني) الذي آثر عقاب الموريسكيين و التنكيل بهم، لذلك ظهرت ثورات رافضة للوضع، ثم في عهد الملك (فليب الثالث) الذي أصدر أحكام قاسية أهمها: نفي الموريسكيين وتهجيرهم في سنة 1609م، وما كان على هؤلاء إلا الرحيل أو الاعتصام بالجبال و القيام بالثورة.

**Summary :**

The establishment of the Inquisition was in order to eliminate those who threatened the security and safety of the Church. The nucleus of these courts was in 1184, and the Spanish were diligent in their installation. The religious intolerance of Catholics made them oppress Muslims. The bishops and Courts of inquiry in Granada, so as to try either to incite them, torture or exile. In the reign of King Charles, these courts were introduced under the condition that all citizens were Christians. It remained the same until the death of the king (Charles) and his successor King (Philip II), who punished the Moors and the abuse of them, so there were revolutions rejecting the situation, and then in the reign of King (Philip III), which issued harsh sentences the most important: the denial of the Moriscians and displacement. In 1609, and these were only to leave or sit in the mountains and the revolution.

**مقدمة:**

بعد حروب الاسترداد أو الحرب المقدسة التي قادتها الكنيسة الكاثوليكية رفقة ملوك أوروبا ضد الأندلسيين، سقطت معظم القلاع الإسلامية في يد الإسبان، الذين بدورهم استطاعوا أن ينهوا حكم المسلمين فيها، وقاموا بمحاولة القضاء على الدين الإسلامي نهائياً، وإخراج كل من يدين به من إسبانيا. ثم إن الكنيسة الكاثوليكية بلغت قمة عنفوانها في العصر الوسيط، ولم تسمح بوجود ما يهدد كيائها، فعمدت إلى استحداث جهاز يكفل لها القضاء على كل من يهددها. وتمثل هذا في محاكم التفتيش التي هي مظهر من مظاهر التعصب الشديد الذي كانت عليه الكنيسة الكاثوليكية. ثم إن هذه المحاكم

أرادت القضاء على الأندلسيين (المورسكيين) ،و محاولة استعمال كل أنواع الاضطهاد والعنف والقسوة، ومصادرة الأملاك ،خاصة بعد سقوط آخر معاقل المسلمين في الأندلس. فما هي المرجعيات التي قامت عليها هذه المحاكم؟ وكيف كان نشاط هذه المحاكم في إسبانيا، ثم في غرناطة بعد سقوطها؟

### 1- الجذور التاريخية لمحاكم التفتيش

يرى المسيحيون أن الإيمان متى اشتد، ارتفع فوق كل احتمال للجدل. واعتقد أهله أن كل من يخالفهم في الرأي، مصيره الجحيم يصلى فيها شقاءً أبدياً. والإيمان متى كان متمزماً متعسفاً، أغرى أصحابه باضطهاد كل من لا يدين بدينهم، ويساير نزعاتهم. لا يحد من غلوهم في الاضطهاد إلا حاجتهم إلى السلطة<sup>(1)</sup>.

بدأت موجة النقد والرفض والهراطقة والإلحاد تزداد، الأمر الذي اعتبرته الكنيسة تحدياً لها وللدولة. وقد اعتبرت السلطان الروحية والزمنية أن الحرية الدينية و الفكرية اعتراف بحقائق أخرى غير المسيحية، لذلك اتفق في سنة 1184م البابا لوتبوس الثالث مع فرديريك بربروسا على الطريقة التي سيتعاملان بها في محاربة الهراطقة، دفاعاً عن الإيمان الرسمي للإمبراطورية<sup>(2)</sup>. فصدرت فتوى بابوية وقانون إمبراطوري ينصان على أنه على الكنيسة أن تفتش عن الجريمة وتتأكد منها، وتقررها على الملحد ومعها العقوبة التي تكون بالسجن و حجز الأملاك. وفي نفس السنة، أي عام 1184م، تم اعتماد عقوبة الحرق للهراطقة الذين ثبتت إدانتهم للمرة الثانية. وبين عامي 1180 و 1250، أصدر البابا والملوك سلسلة من القرارات لتدعيم محاكم التفتيش التي لم يفصح عنها في ذلك الوقت<sup>(3)</sup>.

ورغم هذه الإجراءات الجديدة، إلا أن عدد الهراطقة في تزايد مضطرد، ووحدة الكنيسة ظلت مهددة. ومما زاد في روعها، أن أحد الأساقفة، ويدعى فليبو برونون، Patronon Philippo اعتنق أحد مذاهب الهراطقة، وتدعى الكاثارية<sup>(4)</sup>، فعين البابا جريجوري التاسع<sup>(1)</sup> عام 1227م/625هـ لجنة تحقيق،

<sup>1</sup> - توفيق الطويل، قصة الاضطهاد الديني في الإسلام والمسيحية، دار الفكر العربي، ط.1، 1947م، ص 62 .

<sup>2</sup> - بيار غاريمال وآخرون ، موسوعة تاريخ أوروبا العام ، تر: أنطوان الهاشم، بيروت: منشورات عويدات ، ط.1، 1998م، ص544.

<sup>3</sup> - نعيمة إدريس، أزمة المسيحية بين النقد التاريخي و التطور العلمي، إشراف: زروقي، رسالة دكتورا ، جامعة قسنطينة، ط.1، 2008م، ص40.

<sup>4</sup> - الكاثاري : من الكلمة اليونانية Catharsis، وتعني التطهر. وهم أصحاب معتقدات باطنية ومفاهيم فلسفية. وأخذ الكاثاريون من المسيحية بعض العقائد والطقوس؛ وأخذوا من اليهودية مفاهيم. ينظر مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، مجلد 2، ط: 1420م، ص196.

تعقد جلساتها في فلورنسا، و تقدم (الضالين) إلى المحاكمة. وكانت هذه اللجنة بداية محاكم التفتيش البابوية، والتي أصبحت تعمل رسمياً وعلناً. وفي سنة 1235م/633هـ، عين جريجوري مندوباً له في ألمانيا. وفي السنة الموالية، امتد النظام ليشمل فرنسا<sup>(2)</sup>. وبذلك كان ميلاد محكمة التفتيش التي في مفهومها هي التخصص القضائي الخاص الذي يمارس بواسطة مندوب البابا<sup>(3)</sup>.

و"محاكم التفتيش" تقابلها عبارة "محاكم التحقيق". والسبب أن أصل التسمية هو "Inquisitio"، من كلمة "Inquiry" التي تعني: التحقيق والاستفسار والبحث. وكلمة "لجان التحقيق" هي أقرب للمعنى الحقيقي منها. ذلك أن الهدف من هذه اللجان، كان التحقيق مع النصارى المتهمين لاستبيان حقيقة موقفهم من الديانة النصرانية.<sup>(4)</sup>

ويرجع الأستاذ عبد الله عنان قيام محاكم التفتيش أو التحقيق إلى فكرة الرقابة الدينية التي فرضتها الكنيسة، و التحقق من سلامة العقائد. وقد ظهرت فكرة التحقيق في العقائد في الكنيسة الرومانية في عصر مبكر<sup>(5)</sup>. لكن في ذكر هذه المحاكم، لم يكن لها هذه التسمية، بل كانت هناك رقابة دينية على من يخالف تعاليم الكنيسة .

إن نشأة محاكم التفتيش أو التحقيق كان بغية القضاء على من يهدد أمن وسلامة الكنيسة. فالقائمون على تسييرها، كانت لهم عدة امتيازات اقتصادية وسياسية وغيرها لا تتوفر لغيرهم. و كان هذا التقصي للخارجين عن الكنيسة، والحاملين لأفكار مخالفة عنها، هو مخافة أن يحدث انقسام آخر مثلما انشقت عنها الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية عام 1054م. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن نواة هذه المحاكم كان في سنة 1235م/633هـ، أي في أوج الحروب الصليبية التي نادى بها الكنيسة، والتي

<sup>1</sup> ارتقي جريجوري التاسع عرش البابوية سنة 1227م، ووجد أن الضلال أخذ في الازدياد رغم المحاكمات الشعبية والحكومية و الأسقفية. وكانت جميع بلاد البلقان، و الجزء الأكبر من إيطاليا و فرنسا، مرتعاً للضلال والزيغ. وأضحت الكنيسة يهددها الانقسام و التفكك. ينظر: زينب عبد العزيز ، الإلحاد وأسبابه الصفحة السوداء للكنيسة، تر: زينب عبد العزيز، مصر: دار الكتاب العربي، ط.1، 2004م، ص81.

<sup>2</sup> -نعيمة إدريس، المرجع السابق، 41.

<sup>3</sup> - Deudieu Jean Pierre، 1، 3، Inquisition. Imprimerie Brodod et Taupin. France. 1987. P.7.

<sup>4</sup> - دويالي خديجة، الفكر الديني عند المورسكيين الأندلسيين خلال القرنين 16-17 الميلاديين من خلال بعض المخطوطات الألمخيادو. إشراف: حنفي هلايلي ، جامعة الجبلالي اليابس - سيدي بلعباس- ط: 1434هـ/ 2013م، ص: 39.

<sup>5</sup> - محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط: 1417هـ/1997م، ص:

وجهت إلى بيت المقدس. لذا، لم ترض الكنيسة بوجود من يهددها ويضعفها. وتم إنشاء هذه المحاكم التي بالغت في استعمال العنف.

## 2. محاكم التفتيش في إسبانيا قبل سقوط غرناطة .

عمدت السلطة الزمنية في إسبانيا إلى تبني نظام يساعدها في حربها ضد أعدائها، و خاصة المسلمين. فهي في مرحلة حاسمة في تاريخها، خاصة وأنها استولت على معظم الأندلس. وكان الالتجاء إلى محاكم التفتيش التي تقضي على من لا يدين بغير المسيحية. وبذلك لا يسمح بوجود دين آخر كالإسلام واليهودية. واستعانت لذلك بالمتعصبين من المسيحيين لأداء هذه المهمة.

لجأت إسبانيا إلى مضاعفة أنواع العذاب، بحيث طغت سمعتها على البلدان الأخرى. وبدأت أول محرقة في مدينة أراغون سنة 1314م/714هـ، تم فيها حرق ستة هراطقة أحياء. وكان لمحاكم التفتيش في إسبانيا مراسيم خاصة<sup>1</sup>، تستفتح بقداس في الكنيسة، وتتم محاولة المصالحة والاعتراف. ثم يقدم إلى السلطة المدنية التي تتولى تنفيذ عملية الحرق. وكانت الكنيسة تعد الأتباع بمنح كل من يحضر لمشاهدة المحرقة، عفوًا من ذنوبه أربعين يومًا. وبذلك تحولت إسبانيا إلى بلد المحارق من حيث عدد الجناة<sup>(2)</sup> والمشاهدين.

لقد سارت محاكم التفتيش مع السلطة يدًا بيد لبناء إسبانيا<sup>(3)</sup>. فبعد توحيدها نتيجة الزواج الذي كان بين ملك أراغون فرديناند<sup>(4)</sup> وملكة قشتالة إيزابيلا<sup>5</sup>، عرفت المنطقة الخاضعة لبني الأحمر - غرناطة - صراعًا شديدًا، على أثره حصل الملكان الإسبانان، والمعروف عنهما أنها شديداً بالالتزام بالدين المسيحي، على موافقة البابا (سكست الرابع) 1471م-1484م على سلطة تعيين رؤساء محاكم التفتيش في

2- زينب عبد العزيز، المرجع السابق، ص 85<sup>1</sup>

2- نفسه، ص 85.

3- عادل سعيد بشتاوي، الأندلسيون والمواركة. دراسة في تاريخ الأندلسيين بعد سقوط غرناطة، القاهرة، بدون مكان، ط.1: 2001م، ص 231.

3- الملك فرناندو : في بعض المراجع نجده باسم فرناندو، وفي بعض المراجع فرديناند. ولد الملك عام 856هـ/1421م وأصبح ملكا على صقلية سنة 873هـ / 1468م، ثم ملكا على أراغون سنة 884هـ / 1479م. ينظر : دوالي نعيمة، المرجع السابق، ص 64.

5- إنَّ زواج إيزابيلا من فرديناند ملك أراغون عام 1469م قد وحد المملكتين القويَّتين قشتالة وأراغون، وأنهى الحرب الداخلية بين مسيحيي إسبانيا، هذه الحرب التي ساعدت غرناطة على البقاء. ينظر محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 88.

قشتالة Castilla وأرغون Aragon<sup>(1)</sup>. ومنحهما هذه السلطة بعد أن حصل منهما على وعد باستخدام الأموال لتمويل الحروب ضد المسلمين.

وفي عام 1483م/888هـ، عينت الملكة إيزابيلا القس (توماس دي توركمادا) في منصب كبير لمحقيقي محاكم التفتيش<sup>(2)</sup>، وقام باستخدام وسائل التعذيب، ومصادرة أموال الضحايا، وأغلبهم من المسلمين، حتى أصبح اسمه مثلاً للعنف. و لقبه البابا (أوجين الرابع) بـ"حامي العقيدة"، ولقبه المؤرخ سيبيستيان دي أولميد "نور إسبانيا" و "منقذ البلاد". والمعروف عليه أنه شديد الإيمان، وشديد الحماس والتعصب. وكان توركمادا يعتبر مهمته مهمة مقدسة، ولطالما اعتبر المسلمين الذين تم تنصيرهم قبل سقوط غرناطة، أنهم يشكلون خطراً كبيراً على إسبانيا<sup>(3)</sup>، وعلى العقيدة الكاثوليكية.

لقد سعت الكنيسة الكاثوليكية منذ مجمع لاتران إلى قصر العلاقة مع اليهود<sup>(4)</sup>. وفي إسبانيا أيضاً سيأخذ مجمع زامورة Zamora 712هـ/ 1312م -بهذه القرارات مع تشديدها. فلا ينبغي للمسيحيين أن يأكلوا الطعام مع اليهود، أو يوظفوا مربيات يهوديات. وتم إجبار اليهود على حمل علامات مميزة<sup>(5)</sup>.

كما أن تروكمادا شن حملة عنيفة ضد اليهود. ومن خلال تقديم اليهود إلى محاكم التفتيش، تؤكد أن هناك صلة بين الهرطقة واليهود، لكن هناك من يرجع أصل تركمادا إلى اليهود، كما ذكره هرناندو ديل بلغار. أما قسوته على العنصر اليهودي، فيرجعها إلى أنه يحاول أن ينفي صلته بهم. ويقدر عدد اليهود الذين أحرقتهم أحياء حوالي عشرة آلاف شخص. أما من تلقوا عقوبات أخف، فهم حوالي ستة وتسعين شخصاً. بالإضافة إلى أنه أحرقت كتبهم التي قدرت بحوالي ستة آلاف مخطوطة<sup>(6)</sup>.

أما عن أنواع التعذيب التي اعتمدت في إسبانيا، فهي كثيرة ويبقى أهمها ما كان في الفقرة الأولى من جدول أو قائمة التعذيب، و تسمى "بتعذيب الحبل". فكانوا يربطون يد المتهم خلف ظهره، ويوثق

<sup>1</sup> - زينب عبد العزيز: المرجع السابق، ص 86.

<sup>2</sup> - عادل سعيد بشتاوي، المرجع السابق، ص 231.

<sup>3</sup> - زينب عبد العزيز، المرجع نفسه، ص 87.

<sup>4</sup> - أصدر الملك ألفونسو العاشر 1252م-1284م المدونة القانونية (( حتى يكون مجرد وجودهم مذكراً أنهم ينحدرون من أولئك الذين اتهمهم النصارى بصلب المسيح عيسى-عليه السلام-...وصحيح أن هذا الغدر يعني انعدام الإيمان والكفر والهرطقة. ينظر: جوزيف بيريز، التاريخ الوجيز لمحاكم التفتيش، تر: مصطفى أمادي، ر: زينب بنيابة، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ط 1433هـ / 2012م، ص، 14.

<sup>5</sup> - جوييف بيريز، المرجع نفسه، ص: 13- 14.

<sup>6</sup> - عادل سعيد بشتاوي، المرجع السابق، ص 231.

ببكرة معلقة في السقف، ثم يرفع ويترك معلقاً لفترة، ثم فجأة يترك الحبل فيسقط على الأرض. وفي معظم الأحيان تنقطع يد المتهم.

ثم يأتي التعذيب بالمياه، فكانوا يوثقون المتهم على لوح مائل، و رأسه إلى الأسفل، وقدماه إلى الأعلى. وفي مثل هذا الوضع، يصعب التنفس، ثم يدخلون في فمه خرقة تصل حتى نهاية حلقه وهي مبللة بالمياه. وكانت تخرج هذه الخرقة وهي مشبعة بالمياه.

وتأتي المرحلة الثالثة، وهي التعذيب بالنار، فكانوا يربطون يدي المتهم وساقيه، بحيث لا يمكنه الحراك أو تغيير موضعه، ثم تدهن قدماه بالزيت أو الدهن السريع الاحتراق، ثم يتم عرضه على النار إلى أن يشوى وتظهر العظام (1).

### 3- نشاط محاكم التحقيق بعد سقوط غرناطة

في سنة 1504م، توفيت الملكة إيزابيلا، وأوصت فرناندو بمتابعة الحملة الصليبية ضد ما تعتبرهم (كفاراً). ثم إن الملك كان يواجه توسع الفرنسيين في أوربا. وقبل موته، أعد العدة لاستقبال حفيده (كارلوس الخامس) (2) ملكاً على البلاد. وعين ابنه غير الشرعي (ألونسو) الأرغوني وصياً على عرش أرغون و قطالونيا وبلنسية، وحفيده ملكاً على البلاد. بينما تم تعيين الكريدينال كمنيس وصياً على عرش قشتالة. وفي سنة 1516م توفي فرناندو (3) مفسحاً المجال لقيام الإمبراطورية على يد حفيده (كارلوس الخامس).

<sup>1</sup> - زينب عبد العزيز ، المرجع السابق، ص 90

<sup>2</sup> - كارلوس الخامس أو شارلكان (1500م-1558م) ملك إسبانيا وإمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة. توج ملكاً على إسبانيا باسم كارلوس الأول وملك إيطاليا، وأرشيذوق النمسا، ورأس الإمبراطورية الرومانية المقدسة. حكم إمبراطورية مترامية الأطراف، وموزعة على ثلاث قارات. كانت أم كارلوس الخامس (أو كما هو معروف أيضاً باسم شارلكان)، ابنة الملك (فرناندو) و أبوه ابن الإمبراطور مكسيمليان النمساوي، إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة. ينظر: القدوري عبد المجيد، سفراء عرب في أوربا 1610 - 1922، الوعي بالتفاوت، الأردن: دار السويدي للنشر والتوزيع، ط. 1 : 2006 م، ص. 58.

<sup>3</sup> - محمد رزوق، الأندلسيون وهجرتهم إلى المغرب خلال ق 16م وق 17م، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، ط. 3: 1998م/1429هـ، ص: 131.

## 1.3- محاكم التفتيش في عهد كارلوس الخامس 1517م-1558م

أوصى البابا (كليمنت السابع) الملك على الاهتمام بموضوع تحويل المسلمين إلى النصرانية في مملكة أرغون، ونصحه أن يكلف أعضاء ديوان التحقيق بإتمام عملية التنصير، أما إذا أصر أحد المسلمين على التمسك بالإسلام، فمن المستحسن إخراجه تحت طائلة استرقاقه مدى الحياة.<sup>(1)</sup>

قدم الموريسكيون بغرناطة مذكرة بمظالم إخوانهم، يبينون فيها ما لحقهم من اضطهاد وأذى على يد الكاثوليك في المدينة، نتيجة الأحكام القاسية التي أصدرها الملك عام 1518م/924هـ ضد الموريسكيين لكثرة ثوراتهم، فاتخذ هذه الوسيلة سبيلاً لفتح القضية في مجلس خاص، وشكل لجنة ظاهرها تقصي الحقائق، وباطنها اختيار مدى تمسك الموريسكيين بدينهم الإسلامي. وعين لهذه الغاية شخصيات مهمة، وبعد أن انتهت هذه اللجنة من عملها، وتبين لهم الاضطهاد والظلم الذي لحق بهم، لكن اللجنة غضت النظر في تقريرها، وبينت أن الموريسكيين، رغم كل هذه الأحداث، لا يدينون بالنصرانية.

وقد تم رفع التقرير إلى الملك، وبعد اطلاعه عليه، تبين له أن الموريسكيين كأنهم يزعمون اعتناق النصرانية. لذلك اجتمع رجال الدين<sup>(2)</sup> في إطار لجنة خاصة، وأجمعوا على أن الطرق السابقة لم تجد نفعاً في تنصير هؤلاء، ولجأوا إلى أساليب أكثر دهاءً وعنفاً وهي:

- نقل محاكم التفتيش من جيان إلى غرناطة، للتمكن من إيقاع القصاص على من يرجع إلى الإسلام من الموريسكيين.
- تغفر الكنيسة للموريسكيين كل (الشورور والمغالطات) المرتكبة حتى سنة 933هـ/1526م ضد الإيمان الكاثوليكي، وينذرون بأشد العقوبات ضد من يرتدون عليهم<sup>(3)</sup>.
- منع الموريسكيين من استخدام اللغة العربية، سواءً في الخطاب أو الكتابة، وعليهم تعلم اللغة القشتالية، وأن يكتبوا عقودهم ومعاملاتهم بها<sup>(4)</sup>.
- على كل موريسكي أن يبدل من ملابسه حتى تصبح متفقة مع ملابس الإسبان .
- يمنع الخياطون و الصاغة من أداء نشاطهم على الطريقة الموريسكية.
- يحظر على الموريسكيين استعمال الحمامات.

<sup>1</sup>- عادل سعيد بشتاوي، الرجوع السابق، 125.

<sup>2</sup>- كريخال لويس دي المرمول، (1599م/1004هـ) تاريخ ثورات وعقاب أندلسي ملكة غرناطة، 1520م/1600م، تر: جعفر ابن الحاج السلمي، ج 1، تطوان: الجمعية المغربية الأندلسية - جمعية تطوان أسير، ط1: 2013م، ص: 105، 109.

<sup>3</sup>- محمد رزوق، المرجع السابق، ص 85.

<sup>4</sup>- علي مظهر، محاكم التفتيش بإسبانيا والبرتغال وغيرها، المكتبة العلمية، القاهرة، (د ط)، ص 112.

- منع اقتناء الموريسكيين العبيد لخدمتهم.<sup>(1)</sup>

- منع الصلاة و الوضوء والختان، وأمروا بالإقدام على أكل لحم الخنزير.<sup>(2)</sup>

في سنة 936هـ/ 1529م، أحرقت أول مجموعة أندلسية، فذب الرعب في أواسط الموريسكيين، وفرت أعداد من غرناطة إلى الشمال، واختلطوا بسكان قشتالة، ومنهم من انضموا إلى سكان الأحياء الأندلسية.

لكن الموريسكيين قاموا بمفاوضات سرية بينهم وبين الملك، حتى أمر بإلغاء تلك القرارات مقابل أن يدفع الموريسكيون 80.000 دوكات Ducados، أو دوقية من الذهب، بالإضافة إلى 20.000 دوقية أخرى أسماها ضريبة ( الفضة). وكانت نتيجة السماح لهم بالتكلم باللغة العربية، وارتداء الزي الأندلسي، وذلك لمدة أربعين سنة، ونفذوا مطالب الملك. وكان من بين المرتشدين، عمال محاكم التفتيش.<sup>(3)</sup>

لكن رغم كل المضايقات والضغط التي تعرض لها الموريسكيون خلال حكم (كارلوس الخامس)، ورغم عمليات الاضطهاد، فإن الأحوال ستتأزم أكثر في المستقبل. فالرشوة التي كان (كارلوس) يحصلها من الموريسكيين، كانت عاملاً رئيسياً في تجاهل السلطات، و الاستمرار في استخدام لغتهم.

### 2.3- الأندلسيون ( الموريسكيون) في عهد فليب الثاني 1555م-1598م

في عهد هذا الملك، أعلن الحرب على البروتستانت في الشمال، أما من جهة أخرى فإن الأتراك تقدموا خاصة في مياه البحر الأبيض المتوسط، وانقسم رأي السلطة إلى اتجاهين: الأول يقول بتجاهل الموريسكيين واستمالتهم لصالح الملك، أما الاتجاه الثاني فيقول بضرورة اتخاذ موقف حاسم منهم، مهما كلفهم من أمر. وفي سنوات التردد، حاول الموريسكيون بدء المباحثات مع محاكم التفتيش لوقف تسلطها، خاصة في غرناطة<sup>(4)</sup>، لكن المحاولة باءت بالفشل. فقد كان الموريسكيون يأملون في التوصل إلى اتفاق مع (فليب الثاني) يقدمون بموجبه مبلغاً من المال لقاء رفع بعض القيود كما حدث مع والده. فهم نصارى بموجب مرسوم 909هـ/ 1502م لكن اسمياً فقط.

وفي عام 954هـ/ 1546م، تسلم «يدروغيريرو» منصب رئيس أساقفة غرناطة، وحاول هو الآخر، كما فعل (طلبيرة) من قبله. لكن في سنة 973هـ/ 1565م، انعقد المجلس الكنسي، وانتقدت

<sup>1</sup>- محمد رزوق، المرجع السابق، ص 86.

<sup>2</sup>- عادل سعيد بشتاوي، المرجع السابق، ص140.

<sup>3</sup>- محمد رزوق، المرجع نفسه، ص86

<sup>4</sup>- علي مظهر، المرجع السابق، 113.

سياسة التسامح، وتقرر فيه اتباع سياسة أكثر حزمًا ضد الموريسكيين لاستكمال تنصيرهم. و أوصى (فليب الثاني) بالعمل على تنصيرهم، والتعميد السابق لم يكتمل؛ مشيرًا على أن الوقت قد حان لإزالة الهرطقة نهائيًا. وفي سنة 674هـ/ 1566م، وضعت لجنة مشتركة بنود مرسوم آخر (لإصلاح) وضع الموريسكيين.<sup>(1)</sup>

كما ذكرنا في عهد كارلوس الخامس، نال الموريسكيون كثيرًا من ضروب الإعفاء والتسامح، ولكن كانوا عرضة للإرهاق والمطاردة. وصارت محاكم التحقيق تجد فيهم دائمًا ميدان نشاطها المفضل. أما في عهد (فليب الثاني)، فإن التنصير قد عم الموريسكيين<sup>(2)</sup>، ولكن ما يزال دين الأجداد دفينًا في البعض. وكانت فرصة الكنيسة في إذكاء عوامل التعصب والاضطهاد التي غابت في عهد أبيه. وكان الملك يخضع للأخبار والكنيسة، ويرى في بعض الموريسكيين عنصرًا بغيضًا، ففرض مجموعة من القوانين.

كانت مسألة السلاح في مقدمة المسائل، فصدر قانون يحرم حمل السلاح على الموريسكيين إلا بترخيص من الحاكم العام، وأحيط تنفيذه بمنتهى الشدة. ثم عمد إلى تحريم استعمال العربية على الموريسكيين وتعليم القشتالية لأبنائهم منذ الطفولة. وهذه القوانين ظهرت في عهد أبيه، إلا أنها لم تطبق. وفرضت ضرائب نتيجة التكلم بالعربية، واللباس العربي وغيرها. ثم إن الكنيسة كانت ترى أن بقاء اللغة العربية من أشد العوامل لمنع تغلغل النصرانية، خاصة وأنه كانت قد مرت أربعون سنة على صدور قانون (شارلكان)<sup>(3)</sup>.

وفي سنة 1566م/973هـ، أمر (فليب الثاني) بأن يجدد القانون، ويمنح للموريسكيين مدة ثلاثة أعوام لتعلم القشتالية، ثم لا يسمح لأحد أن يتكلم أو يكتب بالعربية. ويجب أن تسلم الكتب العربية مهما كان نوعها في ظرف ثلاثين يومًا. وفرضت على المخالفين عقوبات فادحة منها: السجن والإعدام والنفى<sup>(4)</sup>.

لقد لبثت محاكم التفتيش على نشاطها طيلة القرن 16م، خاصة في عهد (فليب الثاني)، ولم يفتر هذا النشاط حتى أواخر هذا القرن، مما يدل على أن آثار الإسلام الراسخة بقيت بالرغم من توالي المحن. وسجلت محفوظات الديوان قضايا الموريسكيين أمام محاكم التفتيش، وبلغت في 1591م حوالي 291

<sup>1</sup> - عادل سعيد بشتاوي، المرجع السابق، ص: 145.

<sup>2</sup> - محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص358.

<sup>3</sup> - نفسه، ص360

<sup>4</sup> - على مظهر، المرجع السابق، 114.

قضية؛ وفي العام التالي 117 قضية. وكان الاتهام يوجه أحيانا إلى الموريسكيين، متبوعاً بمجموعة من الحملات الفجائية على المحلات التابعة للموريسكيين. وقد حدث في سنة 1579م/986هـ، أن سجلت محاكم التفتيش في قرية موريسكية بالقرب من بلنسية 100 قضية، وبجانبها في قرية أخرى 200 قضية، واتهمت أربعين عائلة بصوم رمضان.<sup>(1)</sup>

لقد تميز عهد فليب الثاني بالحزم ضد الموريسكيين، وخاصة محاربتهم واعتبارهم الأعداء الدائمين للسلطة والكنيسة. لكن لا تخلو هذه المرحلة من نماذج الرشوة التي كانت في عهد (شارلكان).

### 3.3- الأندلسيون ومحاكم التفتيش في عهد فليب الثالث 1598م-1621م

بعد وفاة الملك (فليب الثاني)، خلفه على عرش إسبانيا ابنه (فليب الثالث)<sup>(2)</sup>. وفي عهده، وبالضبط في سنة 1601م/908هـ، قدم المطران (ريبيرا) إليه تقريراً يقول فيه أن الدين هو دعامة المملكة الإسبانية، وإن الموريسكيين لا يعترفون، ولا يتقبلون البركة، ولا الواجبات الدينية، ولا يأكلون لحم الخنزير، ولا يشربون النبيذ. و يعرف المحققون التابعون لمحاكم التفتيش أن الموريسكيين، بعد أن يعتقلوا عامين أو ثلاثة أعوام وتشرح لهم العقيدة في كل مناسبة، فإنهم يخرجون دون معرفة كلمة مما يقال لهم. والخلاصة أنهم لا يعرفون العقيدة ولا يريدون معرفتها.

ثم يذكر المطران في تقرير آخر أن الموريسكيين (الكفرة) يستحقون القتل، وإن إسبانيا تتعرض من جراء وجودهم إلى أخطار كثيرة، ثم يقترح أن تؤلف محكمة سرية من الأحرار تقضي بردة الموريسكيين و خيانتهم، ثم تحكم بوجوب نفيهم ومصادرة أملاكهم، و أنه لا ضير على الملك ولا حرج.

وفي 1016هـ/ 1608م، بادر مجلس الدولة للاجتماع، واستعرض جميع الآراء، وكرر المطران (ريبيرا) اقتراحه بوجوب نفي الموريسكيين إلى المغرب، وأيد رأيه معظم الأعضاء. ثم في سنة 1017هـ/ 1609م بحث مجلس الدولة المسألة لآخر مرة، وقدم تقريراً بوجوب نفي الموريسكيين لأسباب دينية وسياسية. ومن جهة الموريسكيين، تظلم الكثير منهم لقرار النفي، وذكروا أنهم اعتنقوا النصرانية طوعاً قبل

<sup>1</sup> - محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، 374.

<sup>2</sup> - فليب الثالث (1578م-1621م) ملك إسبانيا (1598م-1621م) ابن فليب الثاني. ورث إمبراطورية واسعة أخذت في الانحطاط، ولكنه ترك إدارتها لبعض النبلاء، عرف بانغماسه في بعض متارف البلاط. وفي عهده نشبت حرب الثلاثين عاماسنة 1618م. ينظر: منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، بيروت: دار العلم للملايين، ط.1، 1992م/ 1416هـ، ص:343.

التتصير الإجباري، وأصبحوا نصارى. بحث الأساقفة لمظالمهم، وأقروا أن يسمح بالبقاء لمن توفرت فيه شروط الإخلاق<sup>(1)</sup>.

بدأ الموريسكيون في بيع أملاكهم بأثمان بخسة. وتم تنفيذ قرار النفي عام 1017هـ/ 1609م، وأول من هاجروا، كانوا حوالي ثمانية وعشرين ألف شخص، لجأوا إلى وهران التابعة لحكم الإسبان. ثم إن بعض الموريسكيين فضلوا البقاء والاعتصام بالجبال والثورة<sup>(2)</sup>. أما في غرناطة، فكان قرار النفي في سنة 1018هـ/ 1610م، بعد أن عدلت بعض أحكامه، ومنها أنه يسمح للموريسكيين بالرحيل لمدة ثلاثين يوماً، ويباح لهم أن يبيعوا سائر أملاكهم<sup>3</sup>، ولا يسمح لهم أن يحملوا معهم الذهب أو النقد أو الحلي إلا ما يكفي<sup>(4)</sup>.

لقد عمد الأساقفة ورجال الدين المسيحيين إلى الإسراع بإدخال محاكم التحقيق في غرناطة، وذلك لمحاولة إما تتصيرهم أو التعذيب أو النفي. ففي عهد الملك (شارلكان)، تم إدخال تلك المحاكم بموجب أن الرعايا كلهم مسيحيون، لكن استطاع الأندلسيون أن يوقفوا جماح تلك المحاكم، وذلك بدفع المال مقابل بعض الحريات. وبقيت الأمور كما هي عليه، إلى أن توفي الملك شارلكان وخلفه ابنه الملك فليبي الثاني، الذي آثر عقاب الموريسكيين و التتكيل بهم. لذلك ظهرت ثورات رافضة الوضع، وتم تتبع الموريسكيين و عقابهم، ثم مصادرة أملاكهم. ثم في عهد الملك فليبي الثالث الذي عرف عنه الترف، وتدخل النبلاء في الحكم، صدرت في حق الموريسكيين أحكام قاسية من طرف الأساقفة أهمها: نفي الموريسكيين. وما كان على هؤلاء إلا الرحيل أو الاعتصام بالجبال و القيام بالثورة.

ثم إن محاكم التفتيش اشتدت وطأتها على الأندلسيين في عهد فليبي الثاني، وفليبي الثالث أكثر، وذلك أنهم في عهد كارلوس، استطاعوا أن يقدموا المال له مقابل السماح لهم بممارسة عاداتهم لمدة أربعين سنة. لكن في عهد فليبي الثاني وفليبي الثالث، لم تكن للأندلسيين حرية مثلما كانت في السابق، رغم أنهم أرادوا تقديم المال مثلما فعلوا في عهد كارلوس.

<sup>1</sup> - لوي كاردياك، المرجع السابق، ص: 98.

<sup>2</sup> - محمد عد الله عنان، المرجع السابق، ص: 399

<sup>3</sup> - أنطونيو دومينيغث أورتيث و بيرنارد فانسون، المرجع السابق، ص: 297 - 298.

<sup>4</sup> - محمد عبد الله عنان، المرجع نفسه، ص: 402

## خاتمة:

تعتبر محاكم التفتيش الكنسية مظهراً من مظاهر التعصب الديني الذي فاق كل صور الحقد و الاضطهاد الذي مارسته الكنيسة الكاثوليكية على المخالفين لها. وكما هو معروف أن الصراع بين المسيحية والإسلام اشتد وبرز في العصر الوسيط، فكان هذا التحامل من المسيحيين على المسلمين. كما أن هذا الصراع بين المسيحية والإسلام باقٍ لقوله تعالى ((وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ لَنْ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ.)) سورة البقرة، الآية: 120.

فبعد ضعف مسلمي الأندلس وتسارع حملات الصليبيين على ديار المسلمين، سقطت راية الإسلام في شبه الجزيرة الأيبيرية في سنة 898هـ/1492م، فأدخلت الكنيسة الكاثوليكية محاكم التفتيش إلى غرناطة بعد العقد الأول من القرن 16م، وذلك بعد ما أحكمت السيطرة عليها، سلطت بذلك أبشع طرق التعذيب المبتكرة إبان تلك الفترة تحت طائلة الانتصار وحماية المسيحية، عكس ما فعله المسلمون لما فتحوا البلاد من ترك الحريات الدينية شريطة دفع الجزية مقابل الحماية لهم. فظهرت بذلك موجات سخط ضد الإسبان، انتهت بحروب بين الفريقين.

لكن بعدما اشتد الأمر على مسلمي الأندلس، قرر معظمهم الرحيل عن الديار، وكانت وجهتهم في ذلك بلاد المغرب الإسلامي، وأثر بعضهم البقاء و التأقلم مع الظروف الراهنة، لكن ازدادت موجات العنف، وانتهى الأمر بإصدار قانون التهجير ضد الأندلسيين سنة 1017هـ/1609م. وهجرت بذلك عدة عائلات إلى بلدان الشمال الإفريقي لتبقى بعض العائلات إما أنها تنصرت كلياً أو ظاهرياً فقط.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- المصادر:

-دومينيغيث أنطوميو أورتيث و بيرنار دفانسون،، تاريخ المورسكيين حياة ومأساة أقلية، تر: محمد بنيابة، أبو ظبي: هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، ط1: 1434هـ/2013م.

-كربخال لويس دي المرمول،(1599م/1004هـ) تاريخ ثورات وعقاب أندلسي ملكة غرناطة، 1520م/1600م، تر:جعفر ابن الحاج السلمي، ج 1، تطوان:الجمعية المغربية الأندلسية - جمعية تطوان أسمير، ط1: 2013م.

2- المراجع:

- بشتاوي عادل سعيد ، الأندلسيون والمواركة دراسة في تاريخ الأندلسيين بعد سقوط غرناطة، القاهرة، بدون مكان، - بيريز جوزيف، التاريخ الوجيز لمحاكم التفتيش،تر:مصطفى أمادي،ر: زينب بنيابة، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ط.1433هـ./2012م.

- الجهني مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، مجلد2، ط:1420م.
- رزوق محمد، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال ق 16م وق 17م، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، ط:3: 1998م/1429هـ.
- الطويل توفيق ، قصة الاضطهاد الديني في الإسلام والمسيحية، دار الفكر العربي، ط1، 1947م .
- عبد العزيز زينب، الإلحاد وأسبابه الصفحة السوداء للكنيسة، تر: زينب عبد العزيز، مصر: دار الكتاب العربي، ط1، 2004م.
- عنان محمد عبد الله، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط:1417هـ/1997م.
- القدوري عبد المجيد، سفراء عرب في أوربا 1610 - 1922، الوعي بالتفاوت، الأردن: دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1: 2006 م .
- كاردياك لوي ، المورسكيون والأندلسيون والمسيحيون لمجابهة الجدلية 1492م-1640م، تر: عبد الجليل التميمي، تونس/الجزائر: المجلة التاريخية المغربية و ديوان المطبوعات الجامعية.
- علي مظهر، محاكم التفتيش بإسبانيا والبرتغال وغيرها، المكتبة العلمية، القاهرة، (د ط).
- منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، بيروت: دار العلم للملايين، ط.1، 1992م /1416هـ.
- الموسوعات:
- بيار غاريمال وآخرون ، موسوعة تاريخ أوربا العام ، تر: أنطوان الهاشم، بيروت: منشورات عويدات ، ط.1: 1998م، ص544.
- الرسائل الجامعية:
- إدريس نعيمة، أزمة المسيحية بين النقد التاريخي و التطور العلمي، إشراف: زروقي، رسالة دكتورا ، جامعة قسنطينة، ط.1: 2008م.
- دويالي خديجة، الفكر الديني عند المورسكيين الأندلسيين خلال القرنين 16-17 الميلاديين من خلال بعض المخطوطات الألمخياو. إشراف: حنفي هلايلي ، جامعة الجيلالي اليابس -سيدي بلعباس- ط: 1434هـ/ 2013م.
- المراجع بالأجنبية:
- .inquisition. Imprimerie Brodod et Taupin. France.1987، Deudieu Jean Pierre

## "سرقة البحوث الجامعية...الظاهرة ومعالجتها"

د.محب حفيزة - جامعة الجزائر 3

## الملخص:

تتطرق إشكالية هذا البحث لموضوع السرقة العلمية باعتبارها من أكثر الممارسات المنافية للبحث العلمي انتشارا في الأوساط الجامعية، ومن أشدها ضررا على حقوق المؤلفين؛ مع اعتماد أعداد كبيرة من الطلبة على الانترنت في تقديم بحوثهم الجامعية، في ظل غفلة من الأساتذة عن القيام بواجب الرقابة، بل إن بعض الأساتذة قاموا بدورهم بالاستيلاء على جهود الآخرين وتقديمها على شكل مؤلفات أو محاضرات، أو مقالات علمية في المجالات، ينسبونها لأنفسهم، إذ أنه بالرغم من العديد من الإجراءات القانونية والتدابير التقنية التي أقرتها القوانين والمواثيق الجامعية، إلا أنها لم تتمكن من القضاء على هذه الظاهرة بشكل نهائي، ولبحث هذه الظاهرة ومعالجتها تعرضنا في هذا الدراسة إلى بعض المفاهيم الأساسية المرتبطة بموضوع البحث، وتبيان مفهوم السرقة العلمية، أنواعها، أسبابها وتبعاتها على الوسط الأكاديمي، كما تطرقنا إلى التقنيات المستخدمة في البحث العلمي، وبعض الآليات لتجنب الوقوع في السرقة العلمية. الكلمات المفتاحية: السرقة العلمية، حقوق المؤلفين، البحوث الجامعية، البحث العلمي.

## Abstract :

The problem of this research deals with the subject of plagiarism as one of the most common practices against scientific research prevalent in university circles, and the most harmful to the rights of authors; with the adoption of large numbers of students on the Internet in the provision of university research, in the absence of professors to do the duty of censorship, Some professors have taken over the efforts of others and presented them in the form of books, lectures or scientific articles in magazines, attributed to themselves, because despite the many legal procedures and technical measures approved by the laws and charters of the university, but it has not been able to eliminate this phenomenon definitively, and to discuss this phenomenon and treatment, we presented in this study to some basic concepts related to the subject of research and to demonstrate the concept of plagiarism, types, causes and consequences on academic circles, and we also touched the techniques used in scientific research, and some mechanisms to avoid being caught in plagiarism.

Keywords: the plagiarism, copyright of authors, university research, scientific research.

## مقدمة:

يعتبر الانتحال العلمي أو ما يسمى بالبلاغياريزم Plagiarism ، أو السرقة الأدبية من أكثر الظواهر انتشارا في الأوساط الأدبية والعلمية، وأكثرها إساءة إلى الأمانة العلمية التي من المفترض توفرها في الباحث العلمي، فقد أضحت سرقة البحوث الجامعية ظاهرة مثيرة للانتباه في جامعاتنا، مع اعتماد أعداد

كبيرة من الطلبة على الانترنت في تقديم بحوثهم الجامعية، مما زاد في استفحال الظاهرة، وجعل معها عددا من المهتمين والمتخصصين يدقون ناقوس الخطر، نظرا لانعكاساتها السلبية المباشرة على الجامعات ومراكز البحث العلمي، بحيث أصبحت هذه الظاهرة تسيء إلى نبل الرسالة العلمية، وتعمق من أزمة الجامعات.

وقد غدا الأمر طبيعيا عند أغلب طلبة الجامعات، بل أصبح يحظى بالقبول حتى من طرف الأساتذة المشرفين على البحوث، وضاعت وظيفة البحث العلمي التي من أجلها أنشئت الجامعات بين ثنايا السعي وراء تحصيل "النقاط" وتجميع "الشهادات"، ورغم عدم وجود دراسة واضحة تبيّن الحجم الحقيقي لانتشار الظاهرة، فإن أساتذة جامعيين تحدثوا عن أن أكثر من نصف الطلبة يمارسون هذا الفعل الذي يعاقب عليه القانون بوصفه سرقة فكرية، دون أن يرفّ جفن لمرتكبيها في معقل البحث العلمي، ودون أن يتحرك احد لوقف هذا النزيف.

ويبدو أن هذا النمط من السرقات العلمية في تزايد مستمر، متحديّة الأجهزة القانونية، في ظل قصور التشريعات الحالية على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية، فالقوانين في هذا المجال على مستوى العالم تتسم بالثغرات والهفوات، كما أن الاتفاقيات الدولية في هذا الصدد غير واضحة، الأمر الذي يتيح المزيد من فرص التلاعب والعبث الذي لا مبرر له، علاوة على ضعف الإجراءات المتخذة بحق المتهمين بالسرقة العلمية في الوسط الأكاديمي، وهذا ما يدعوننا في هذه الورقة البحثية إلى تحليل ظاهرة سرقة البحوث الجامعية والبحث عن سبل وآليات معالجتها.

#### أولاً: المفاهيم الأساسية المرتبطة بموضوع البحث

1- البحث العلمي: وردت لدى الباحثين في أصول البحث العلمي ومناهجه تعريفات تتشابه فيما بينها برغم اختلاف المشارب الثقافية لأصحابها؛ فمنها: في مفهوم وتتي Whitney، البحث العلمي هو: "استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلاً"<sup>1</sup>، وقال هيل واي Hillway: " يعد البحث العلمي وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل مشكلة محددة وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها والتي تتصل بها المشكلة المحددة"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - Whitney , F, *Elements of Research*, New York, 1946, p 18.

<sup>2</sup> - Hillway, Tyrus, *Introduction to research* , 2<sup>nd</sup> ed, Boston, Houghton Mifflin Company, 1964, p 5.

فيما تعريف البحث العلمي في مفهوم توكرمان بأنه: "محاولة منظمة للوصول إلى إجابات أو حلول للأسئلة أو المشكلات التي تواجه الأفراد أو الجماعات في مواقعهم ومناحي حياتهم"<sup>1</sup>، وهناك من يعرفه بأنه: "هو وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق، الذي يقوم به الباحث، بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلا، على أن يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق، خطوات المنهج العلمي"<sup>2</sup>.

2- البحوث الجامعية: هي تلك الأعمال البحثية التي ينجزها الطالب الجامعي وجوبا في نطاق وقت محدد، حول موضوع يختاره في اختصاصه يستكمل ويتوج بها دراسته للمقاييس (المواد) التطبيقية والنظرية في مرحلة الليسانس أو الماجستير أو الدكتوراه، ويكون البحث أو موضوع الرسالة قيد التحضير، مسجل إداريا وعلميا تحت إشراف أستاذ مؤهل، بحيث ينال به الطالب عند إنجازه للموضوع بنجاح، الشهادة المعنية بالدرجة التي تحددها لجنة المناقشة<sup>3</sup>.

وهذه البحوث الأكاديمية والرسائل الجامعية التي ينجزها الطلبة بإشراف الأساتذة لها خصوصياتها تميزها عن التأليف وكتابة المقالات والبحوث الفردية، إذ تلزم الطالب الباحث بخطة البحث ومنهجه وزمانه ومصطلحاته وتحقيق أهدافه والإجابة عن تساؤلاته، وهي من الناحية الملكية القانونية ليست ملكية الطالب الباحث بقدر ما هي ملكية المؤسسة الجامعية، وبالتالي فهي تخضع من الناحية الشكلية إلى نماذج تحددها المجالس العلمية للكليات والأقسام في طريقة كتاباتها وتحريرها وإخراجها وحتى عدد صفحاتها وأسطرها وشكل خطها وتجليدها<sup>4</sup>.

3- الأمانة العلمية: هي أن لا يقوم الباحث بنسخ ما قاله الآخرون دون إعطاء كل ذي حق حقه، وعدم الأمانة العلمية هي أن يقوم شخص بنقل أو نسب تعب ومجهود الآخرين دون الإشارة لهم<sup>5</sup>، فالأمانة العلمية هي أن أكون أمينا في أثناء كتابة بحثي أو رسالتي أو أي نوع من الأنواع الكتابية فيما يختص بنقل الاقتباسات من الآخرين والمحافظة على تعبيرهم، ويقول أحمد شلبي دكتور الفلسفة من جامعة كامبردج أن من الأمانة أيضا: "إنه عند اقتباس شيء من أحد الباحثين الآخرين، وقص جزء منه لا

<sup>1</sup> - فوزي غرابية، نعيم دهمش، ربحي الحسن وأحرون، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ط2، الجامعة الأردنية، عمان، 1981، ص 6.

<sup>2</sup> - أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973، ص 18.

<sup>3</sup> - العربي بلقاسم فرحاتي، البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص ص 22 23.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 23.

<sup>5</sup> - وجيه يوسف، البحث اللاهوتي: كيف تكتب بحثا أكاديميا، (دن)، القاهرة، 2007، ص 43.

يحتاج إلى الباحث في بحثه (أي: اقتباس جزء وحذف جزء آخر) أن لا يضر الحذف بالمعنى الأصلي الذي يريده الكاتب<sup>1</sup>.

4- حقوق المؤلف: هو مصطلح قانوني يصف الحقوق الممنوحة للمبدعين في مصنفااتهم الأدبية والعلمية والفنية، وبموجبه يتمتع المؤلف الأصلي ببعض الحقوق الأساسية بما في ذلك الانتفاع المادي، أو التصريح للآخرين بالانتفاع به بشروط يتم الاتفاق عليها بين الطرفين<sup>2</sup>.

ويرى عبد الرزاق السنهوري: "أن الحقوق الذهنية تشمل حق المؤلف وهو ما يصطلح على تسميته بالملكية الأدبية والفنية، والحقوق المتعلقة بالرسالة وهي ما يصطلح على تسميتها ملكية الرسائل، وحق المخترع وهو ما يصطلح على تسميته بالملكية الاصطناعية"<sup>3</sup>.

ثانيا: السرقة العلمية: تعريفها، أنواعها، أسبابها، تبعاتها

1- تعريف السرقة العلمية: إن السرقة العلمية ظاهرة معقدة، وذلك بسبب صعوبة تعريفها من الناحية العلمية، وبالتالي صعوبة تحديدها وقياسها، وقد تعددت الآراء حول تحديد المقصود بهذه الظاهرة؛ فهناك من يرى أن السرقة العلمية أو كما هو معروف في الأوساط العلمية والأكاديمية والأدبية بـ Plagiarism، هو: "استخدام الكاتب أو المؤلف أو الباحث كلمات أو أفكارا أو رؤى أو تعبيرات شخص آخر دون نسبتها إلى هذا الشخص، أو الاعتراف له بالفضل فيها... والانتحال العلمي أيضا هو أن ينسب الشخص إلى نفسه أشياء لا فضل له فيها بغير سند من الواقع.. والتعبير عن الأفكار بأنها بنات أفكاره وأنها أصلية"<sup>4</sup>. وفي تعريف آخر للسرقة العلمية: "تعني انتحال عمل شخص ما سواء عن طريق العمد أو المصادفة، وسواء كان السلوك شعوريا أو لاشعوريا"<sup>5</sup>، وهي تعني أيضا: "قيام الفرد بالاستنساخ الكامل لعمل محمي بواسطة قانون حق التأليف أو للجزء الجوهرية أو الأساس منه"<sup>6</sup>.

كما أن الانتحال العلمي وفقا لقاموس ميريام ويبستر على الإنترنت<sup>2</sup>، هو: "سرقة وتزوير أفكار أو كلمات أخرى) واستخدام إنتاج الآخر دون الاعتماد على مصدر، لارتكاب السرقة الأدبية في عرض فكرة جديدة ومبتكرة أو منتج مشتق من مصدر موجود"<sup>7</sup>.

1 - أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة: دراسة منهجية لكتابة الأبحاث وإعداد رسائل الماجستير أو الدكتوراه، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1968، ص 91.

2 - فهد بن ناصر العبود، حماية حقوق التأليف على الإنترنت، دراسات عربية في المكتبات و علم المعلومات، مج 10، ع 3، 2005، ص 8.

3 - عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني- حق الملكية-، ج 8، دار النهضة العربية، القاهرة، 1967، ص 214.

4 - سامي عبد العزيز، في معنى البلاجياريزم، <http://today.almasryalyoum.com>، تاريخ التصفح: 2017/04/22.

5 - Murray , Will, *The Plagiarism Phenomenon* , E .learning age, OCTOBER 2006 , P 23.

6 - تشارلز أوبنهايم، حقوق المؤلفين والنشر الإلكتروني في بيئة الإنترنت: فرص البقاء واحتمالات الانتشار، ترجمة: محمد إبراهيم حسن محمد، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج 11، ع 2، 1426 هـ، ص 212.

7 - قاموس ميريام ويبستر، <http://www.merriam-webster.com/dictionary/plagiarize>، تاريخ التصفح: 2017/04/25.

وهناك من يرى بأن السرقة العلمية هي: " استخدام كلمات أو أفكار أو نصوص أو أبحاث أو استراتيجيات أو كتابات ونسبها إلى الذات أو الإيحاء بذلك، من كاتب أصلي دون الإشارة إليه، أو للمصدر المنقول عنه، سواء كان ذلك كتابة أو شفاهة، من أجل الحصول على فائدة أدبية أو مادية"<sup>1</sup>. والسرقة العلمية وفق التشريع الجزائري: فقد عدّه خطأ مهنيا من الدرجة الرابعة إذا مارسه الأساتذة الباحثون الاستشفائيون الجامعيون، والأساتذة الباحثون، والأساتذة الباحثون الدائمون، بحسب نص المواد 22 و 24 و 31 المنصوص عليها تباعا في المراسيم التنفيذية المتضمنة القوانين الأساسية لهذه الفئة من الأساتذة، حيث جاء فيها ما نصه: "زيادة على أحكام المواد 178 إلى 181 من الأمر رقم 06 - 03 المؤرخ في 19 جمادى الثانية عام 1427 الموافق 15 يوليو سنة 2006 والمذكور أعلاه، وتطبيقا لأحكام المادة 182 منه، يعتبر خطأ مهنيا من الدرجة الرابعة (4) قيام الأساتذة الباحثين الاستشفائيين الجامعيين أو مشاركتهم في عمل ثابت للانتحال وتزوير النتائج أو غش في الأعمال العلمية المطالب بها في رسائل

الدكتوراه أو في أي منشورات علمية أو بيداغوجية أخرى"<sup>2</sup>.

وعموما فإن مصطلح السرقة العلمية بالرغم من تعدد مسمياتها ما بين السرقة العلمية أو السرقة الأدبية أو الانتحال، إلا أن الجميع يتفقون بأنها جريمة وسلوك خاطئ ومنافي لكل أخلاقيات البحث العلمي والآداب الاجتماعية.

2- أنواع السرقة العلمية: يمكن تقسيم السرقة العلمية بالنظر إلى جانبها الشكلي وجانبها الموضوعي ( أو المعيار الشكلي والمعيار الموضوعي) المرتبطين بالبحث العلمي، وأيضا يمكن تقسيمها بالنظر إلى وسيلتها (أو معيار الوسيلة) إلى نوعين: السرقة العلمية الكلاسيكية (التقليدية) والسرقة العلمية الحديثة (الالكترونية أو الرقمية)<sup>3</sup>.

أ- السرقة العلمية الشكلية والموضوعية:

- السرقة العلمية الشكلية: ترتبط السرقة العلمية الشكلية بشكل البحث المنتحل - بفتح الحاء المهملة - ؛ فيغير مثلا الطالب أو الباحث المنتحل - بكسر الحاء المهملة - ( PLAGIARISTE ) المعلومات التي تكتب على صفحة واجهة البحث ( LA PAGE DE GARDE)؛ كأن يُغير عنوان البحث مثلا

<sup>1</sup> - أحمد أدهم، مفهوم السرقة العلمية وأنواعها، تاريخ النشر: 2017/01/3، <http://ahmedadhem.com/the-concept-of-scientific-theft-and-types>، تاريخ التصفح 2017/05/01.

<sup>2</sup> - المنعم نعيمي، الحكم الشرعي والقانوني لانتحال البحوث العلمية وأقسامه، تاريخ النشر: 6 أوت 2016، <http://www.ech-chaab.com/ar>، تاريخ التصفح: 2017/04/29.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه.

ويستبدله بعنوان آخر، مع الإبقاء على محتواه دون تغيير أو تبديل، أو أن يبقى على العنوان و يغير فقط المعلومات الشخصية التي تخصه كالاسم واللقب، واسم المؤسسة الجامعية ( جامعة، كلية، معهد، مركز، ملحقة،... ) المسجل بها أو التي ينتسب إليها، والسنة الجامعية الجارية التي أنجز أو نوقش فيها البحث.

- **السرقة العلمية الموضوعية:** تتعلق بموضوع أو مضمون البحث العلمي فكل طالب أو باحث انتحل مضمون بحث علمي كاملا ونسبه إلى نفسه يكون قد مارس انتحالا موضوعيا، وهنا قد يحتاج هذا الطالب أو الباحث المنتحل إلى ممارسة الانتحال الشكلي أيضا؛ إذ من خلالها ينسب البحث إلى نفسه عن طريق حذف كل البيانات التي تشير إلى صاحبه ، ويضع بدلا منها بياناته الخاصة الشخصية.

وكذلك يعتبر انتحالا موضوعيا: كل عملية تغيير أو تبديل تطال مضمون الباحث أو محتواه على وجه السرقة؛ فإذا قام الطالب أو المنتحل باقتطاع جزء من بحث، وطبعه تحت عنوان معين ( أي تحت عنوان آخر مغاير)، أو ألحقه ببحثه ونسبه إلى نفسه دون أن يشير إلى ذلك، يكون قد مارس انتحالا موضوعيا. أيضا يعتبر انتحالا موضوعيا: كل طالب أو باحث يتصرف في موضوع البحث ما إما بالاختصار أو التلخيص أو إعادة الصياغة، دون أن ينسب أصل موضوع هذا البحث - قبل التصرف فيه - إلى مؤلفه الحقيقي والفعلي.

ب- السرقة العلمية التقليدية والإلكترونية:

- السرقة العلمية التقليدية: يستند الانتحال الكلاسيكي إلى وسائل الانتحال التقليدية دون اللجوء إلى الوسائل التقنية الحديثة، وإن كان المؤدى واحد وهو الاستيلاء على الأبحاث العلمية وما يلحقه من أضرار معنوية ومادية على أصحابها الحقيقيين.

ومن الوسائل التقليدية لارتكاب السرقة العلمية: أن يقوم الطالب المنتحل مثلا بالتلاعب ببيانات صفحة واجهة البحث؛ كأن يغير عنوانه مع الإبقاء على مضمونه كما هو دون تغيير، لكن على نحو يتلاءم فيه هذا العنوان المستحدث مع موضوع البحث، وقد تقدم ذكر التنبيه إلى ذلك، وفي سياق متصل، قد يبقى على صفحة واجهة البحث فلا يغير العنوان، ولكن يغير البيانات الخاصة بصاحب البحث الحقيقي؛ فيغير اسمه ولقبه، والمؤسسة الجامعية التي ينتسب إليها، والسنة الجامعية، ويستبدلها بالبيانات الخاصة به مع الإبقاء دائما على محتوى البحث كما هو.

- السرقة العلمية الإلكترونية: الانتحال الإلكتروني (الرقمي) في ميدان البحث العلمي: أن يعمد شخص وهو الطالب أو الباحث إلى انتحال موضوع بحث علمي بتحميله من الانترنت، ونسبته إلى نفسه كذبا

وزورا، فهو انتحال إلكتروني أو رقمي نظرا لأن الطالب أو الباحث المنتحل يوظف فيه الانترنت كوسيلة إلكترونية لممارسة الانتحال غير المبرر قانونا.

وهناك من الباحثين من يميز بين خمسة أنواع للسرقة العلمية<sup>1</sup>:

- 1- السرقة العلمية الناتجة عن النسخ واللصق، وتكون عند استخدام جملة أو تعبير استخداما حرفيا، كما ورد في مصدره الأصلي دون استخدام لعلامات التنصيص، والإشارة للمصدر.
- 2- السرقة العلمية باستبدال الكلمات، وهي اقتباس جملة من أحد المصادر وتغيير بعض كلماتها لتبدو مبتكرة، ولتجنب ذلك يجب الحرص على وضع أي اقتباس مهما كان حجمه بين علامتي تنصيص، وذكر اسم مؤلف الكتاب، أو المقالة المأخوذ منها، ويفضل ألا يميل الباحث للاقتباس إلا إذا كان الاقتباس ذا فائدة خاصة في المسألة التي يحاول طرحها.
- 3- السرقة العلمية للأسلوب، والمقصود بها إتباع نفس طريقة كتابة المقالة الأصلية، جملة بجملة ومقطعا بمقطع، لأنها تعد سرقة علمية مع أن المكتوب لا يتطابق مع الوارد في النص الأصلي، ولا مع طريقة ترتيبه إلا أنها سرقة للتفكير المنطقي الذي اتبعه المؤلف الأصلي في هندسة عمله.
- 4- السرقة العلمية باستخدام الاستعارة، تستخدم الاستعارة إما لزيادة وضوح الفكرة أو لتقديم شرح يلمس حس القارئ ومشاعره بطريقة أفضل من الوصف الصريح المباشر للعنصر أو العملية، لذا فالاستعارة وسيلة من الوسائل المهمة التي يعتمد عليها المؤلف في توصيل فكرته، ويحق له إذا لم يستطع صياغة استعارة خاص به اقتباس الاستعارات الواردة في كتابات الآخرين شريطة رد مرجعيتها لأصحابها الأصليين.
- 5- السرقة العلمية للأفكار، في حال الاستعانة بفكرة أبدعها باحث ما أو مقترح قدمه لحل مشكلة ما فيجب نسبتها له بوضوح.

كما قسمها "عبد الفتاح خضر" بأنها<sup>2</sup>:

- سرقة شاملة.
- سرقة علمية.
- سرقة عن طريق الترجمة.

وتتخذ السرقة العلمية العديد من الأشكال، وفيما يلي عرضا لأكثر تلك الأشياء شيوعا<sup>3</sup>:

<sup>1</sup> - هيفاء مشعل الحربي، ميساء النشمي الحربي، برمجيّات كشف السرقة العلمية (دراسة وصفية تحليلية)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة 2014-2015 ص ص 12 13.

<sup>2</sup> - عبد الفتاح خضر، أزمة البحث العلمي في العالم العربي، <http://www.kotobarabia.com>، تاريخ التصفح: 2017/04/30.

<sup>3</sup> - هيفاء مشعل الحربي، ميساء النشمي الحربي، مرجع سبق ذكره، ص ص 14 15.

- 1- ينسب الباحث أحد الأعمال الخاصة بشخص آخر لنفسه، ويكون ذلك بنسخ ورقة بحثية أو مقالة من أحد الدوريات أو المواقع الإلكترونية.
- 2- نسخ جمل أو مقاطع دون الإشارة للمصدر بطريقة صحيحة، وأشكاله متعددة:
  - اقتباس مادة علمية ما دون الاستخدام الصحيح لعلامات التنصيص، حتى إذا تمت الإشارة للمرجع بطريقة سليمة.
  - استخدام حقائق معينة دون وجود نسب صحيح لها ( بالطبع لا يسري ذلك على حقائق المعرفة العامة).
  - استخدام براهين أو أساليب منطقية دون توثيق مصدرها.
  - استخدام الرسوم، والأشكال التوضيحية، والخرائط، والإحصاءات، والصور، وغيرها دون توثيقها التوثيق الكامل.
  - ترجمة أحد الأعمال من لغة إلى أخرى دون الإشارة الكاملة والصحيحة إلى المصدر.
- 3- إعادة الصياغة، وأشكالها:
  - إعادة صياغة أو تلخيص معلومات من مصدر دون اعتراف صريح بذلك.
  - إعادة كتابة مقطع ما دون جعله مختلفا بدرجة كافية عن المقطع الأصلي.
- 3- الأسباب المؤدية إلى السرقة العلمية:
 

لقد كان لانتشار ظاهرة السرقة العلمية في الوسط الأكاديمي عدة أسباب وعوامل من بينها:

  - 1- العجز والتكاسل العلمي.
  - 2- ضعف مقررات مناهج البحث في الجامعات أو غيابها بالكامل.
  - 3- عدم وجود دليل للبحث العلمي داخل كل برنامج دراسات عليا في الجامعات وداخل كل مركز دراسات.
  - 4- عدم وجود وثيقة تحتوي على أخلاقيات البحث العلمي ومبادئ الأمانة العلمية والنزاهة وعدم وجود آليات للمتابعة والعقاب لمتابعة وتنفيذ هذه المبادئ والقيم.
  - 5- عدم الاهتمام بإجراء ورش عمل أو دورات تدريبية خاصة بالكتابة البحثية والعلمية في مراكز البحوث للباحثين الجدد... فالإنسان لا يولد ومعه أسس وقيم الكتابة أو البحث.

6- ضعف نظم التعليم والبحث العلمي وضعف الميزانيات والمرتببات<sup>1</sup>.

#### 4- تبعات السرقة العلمية:

إن ما يزيد المشكلة تعقيدا تلك التبعات والآثار السلبية المترتبة على الغش والانتحال والسطو على أفكار الآخرين، والتي يمكن تحديدها فيما يلي:

1- أنها تصيب الباحثين بالسلبية واليأس والإحباط.

2- أنها تقضي على ملكة البحث العلمي النزيه وتجعل الباحث لا يبالي من أين أتى بالمعلومة ، ولا

مصدرها، وتنشئ عقليات هشّة علميا، متهرئة فكريا، ويكون نتاجها أن تكون الأمة فراغا من كل عقلية بحثية.

3- تقتل موهبة الإبداع والتنافس، فمن ملك المال فقد ملك العلم أيضا، وإن كان بالشراء والبيع، مما يزهّد الباحثين المجتهدين في التفوق والتنافس والإبداع.

4- تجعل المجتمع يستمر بالسرقة ويتعود عليها<sup>2</sup>.

5- تدني مستوى التعلم، حيث إن مجرد اقتباس أفكار الآخرين لا يصنع جيلا قادرا على التعلم، فهذا ينافي مبدأ الإبداع، وإضافة إلى الحضارة، وإثراء المعرفة البشرية.

6- المساس بسمعة برامج البحث بالجامعات والدول.

7- تقوت على من يتورطون في هذه السلوكيات غير الصحية من سرقة وانتحال ونحوها تجربة التعلم

الجميلة، وتجعلهم عالة على الآخرين، وبالتالي فمن غير المتوقع أن ينمو فهمهم، وأن يصلوا إلى هدفهم، ويحققوا طموحاتهم الحقيقية<sup>3</sup>.

#### ثالثا: التقنيات المنهجية المستخدمة لتوثيق البحث العلمي الأكاديمي

إن العديد من الطلبة والباحثين يسقطون أحيانا في فخ السرقة العلمية لعدم تمكنهم من تقنيات البحث العلمي الصحيح وجهلهم بأبجدياته، لذلك ارتأينا أن نتطرق إلى أهم المهارات والتقنيات المنهجية التي تدعم البحث العلمي الأكاديمي الصحيح، والواجب تلقينها لكل باحث أو طالب في مختلف الأطوار الجامعية:

<sup>1</sup> - عبد الفتاح ماضي، الكتابة العلمية وقواعد الاقتباس، <http://www.abdelfattahmady.net/research/60-researcher-guide>، تاريخ التصفح: 2017/05/1.

<sup>2</sup> - عصام نليمة، السرقات العلمية... ظاهرة العصر، <http://www.muslim.org/vb/showthread.php>، تاريخ التصفح: 2017/05/2.

<sup>3</sup> - Murray , Will, op.cit, p 23.

1- الاقتباس: يستعين الباحث في كثير من الأحيان بأراء وأفكار باحثين وكتاب وغيرهم، وتسمى هذه العملية بالاقتباس، وهي من الأمور المهمة التي يجب على الباحث أن يوليها اهتمامه وعنايته الكاملة من حيث دقة الاقتباس وضرورته ومناسبته وأهميته وأهمية مصدره من حيث كونه مصدرا أصليا أم مصدرا ثانويا، والاقتباس يكون صريحا مباشرا بنقل الباحث نصا مكتوبا تماما بالشكل والکیفیه التي ورد فيها ويسمى هذا النوع من الاقتباس تضمينا<sup>1</sup>، وفي هذه الحالة يجب على الباحث أن يراعي بعض الاعتبارات أبرزها:

- إذا كان النص المقتبس أقل من خمسة أسطر فلا بد أن يوضع بين شولتين صغيرين ويدمج في سياق الفقرات التي يوردها الباحث، أما إن زاد النص المقتبس عن خمسة أسطر أو ستة فيفضل إفراد النص المقتبس بفقرة مستقلة وفي هذه الحالة يتم الاستغناء عن القوسين.

- في حالة قيام الباحث بحذف عبارات من النص المقتبس يتطلب منه وضع ثلاثة نقاط بدل العبارة المحذوفة، أما إذا كان المحذوف فقرة كاملة فيضع مكانها سطرا.

ويكون الاقتباس غير مباشر حيث يستعين الباحث بفكرة معينة أو ببعض فقرات لباحث أو كاتب آخر وبصوغها بأسلوبه وفي هذه الحالة يسمّى الاقتباس استيعابا، وفي كلتا الحالتين على الباحث أن يتجنب تشويه المعنى الذي قصده الباحث السابق، ليحقق مظهرا من مظاهر الأمانة العلمية بالمحافظة على ملكية الأفكار والآراء والأقوال<sup>2</sup>، وهو يتم بطريقتين إما بالتلخيص أو عن طريق إعادة الصياغة:

- التلخيص: يتم عن طريق اختصار عبارات وكلمات وأفكار النص الأصلي وتقديمها بالأسلوب الخاص للباحث دون أن يستخدم أي كلمة أو عبارة استخدمها صاحب النص الأصلي وأشار إليه، إذ يأتي الاقتباس عن طريق التلخيص إذا عمد مؤلف إلى مصنف أدبي أو علمي، ولخصه تلخيصا واضحا ينقل إلى القارئ صورة صحيحة من المصنف الأصلي، وهذا هو الابتكار الذي ساهم به الملخص، فقد أضفى شخصيته على التلخيص، وبذل جهدا محسوسا فيما قام به من عمل<sup>3</sup>، ويتم اللجوء إليه عادة في حالة ما إذا كانت إعادة صياغة النص الأصلي أو اقتباسه بشكل مباشر سيطيّل البحث كثيرا<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - فوزي غرابية، نعيم دهمش، ربحي الحسن وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ص 167 168.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 168.

<sup>3</sup> - عبد الرزاق السنهوري، مرجع سبق ذكره، ص 239.

<sup>4</sup> - عمادة التقييم والجودة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السرقة العلمية: ما هي؟ وكيف أتجنبها؟، سلسلة دعم التعلم والتعليم في الجامعة، المملكة العربية السعودية، 2013، ص 18.

- إعادة الصياغة: تعرف بأنها: " إعادة كتابة اقتباس ما باستخدام كلماتك الخاصة معتمدا على الفكرة الأساسية للمؤلف الأصلي"<sup>1</sup>، ويتم اللجوء إلى إعادة الصياغة عادة لتوضيح بعض العبارات الغامضة التي يصعب على القراء فهمها في النص الأصلي<sup>2</sup>.

2- التوثيق: إن القيام بتوثيق المصادر لا يتم بطرق عشوائية؛ لأن ثمة طرقا علمية وقواعد خاصة لا بد من مراعاتها عند توثيق المصادر في داخل البحث وفي قائمة إعداد المصادر في نهايته، والمقصود هنا بتوثيق المصادر هو تدوين المعلومات الببليوغرافية عن الكتب والتقارير وغيرها من أوعية المعرفة التي استفاد منها الباحث، ومن المتعارف عليه أن هناك عدة طرق ومدارس للتوثيق العلمي للنصوص المقتبسة مباشرة أو ضمنا، ولكل منها مزاياها وعيوبها، وليست هناك في الواقع قاعدة عامة تضبط العملية؛ إذ يمكن للباحث أن يختار أية طريقة تناسبه بشرط أن يسير عليها في بحثه كله، وألا يحيد عنها ليتحقق التوحيد في طريقة التوثيق<sup>3</sup>، ومن طرق التوثيق العلمي للنصوص المقتبسة ما يأتي:

أ- الإشارة إلى مصدر الاقتباس في هامش كل صفحة يرد فيها اقتباس، وذلك بترقيم النصوص المقتبسة مباشرة أو ضمنا بأرقام متتابعة في كل صفحة على حدة تلي النصوص المقتبسة، وترقم مصادر النصوص المقتبسة في هامش الصفحة بذكر جميع المعلومات الببليوغرافية عنها لأول مرة، وفي المرات التالية يكتفي بعبارة مصدر سابق إذا فصل بمصدر آخر، أو بعبارة المصدر السابق إذا كان الاقتباس الثاني من نفس المصدر السابق.

ب- الإشارة إلى مصادر الاقتباس في نهاية كل فصل من فصول الدراسة بترقيم النصوص المقتبسة في جميع الفصل بأرقام متتابعة تلي النصوص مباشرة، وتعطى نفس الأرقام في صفحة التوثيق في نهاية الفصل بذكر جميع المعلومات الببليوغرافية، التي تورد عنها في قائمة مصادر الدراسة وذلك لأول مرة، وفي المرات التالية يكتفي بعبارة مصدر سابق إذا فصل بمصدر آخر، أو بعبارة المصدر السابق إذا كان الاقتباس الثاني من نفس المصدر السابق.

ج- الإشارة إلى مصادر الاقتباس في متن البحث أو الدراسة مباشرة، بذكر اللقب وتاريخ النشر وصفحة أو صفحات النص المقتبس بين قوسين، مفصولا اللقب عن تاريخ النشر بفاصلة وتاريخ النشر عن صفحة النص المقتبس بفاصلة أيضا.

<sup>1</sup> - وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي والخطة الوطنية للعلوم والتقنية والابتكار، جامعة الملك سعود، الاقتباس والسرقة العلمية في البحوث العلمية من منظور أخلاقي، المملكة العربية السعودية، 2012، ص3.

<sup>2</sup> - عمادة التقويم والجودة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مرجع سبق ذكره، ص 18.

<sup>3</sup> - لجنة الدراسات العليا، دليل إعداد المخططات والرسائل الجامعية، دليل غير منشور، كلية العلوم الاجتماعية، الرياض، 1416هـ، ص 12.

## رابعاً: آليات وسبل تجنب الوقوع في السرقة العلمية:

تعد السرقة العلمية سرقة فكرية وانتهاك لحقوق الملكية الفكرية للآخرين، لذا يجب أن تتضافر الجهود لإيلاء الموضوع أهمية قصوى لمنع ظهورها في جامعاتنا والحد من وجودها وانتشارها، وذلك من خلال ما يلي:

- على جميع الباحثين وطلاب الدراسات العليا التحلي بأخلاقيات البحث العلمي، وعدم نقل النصوص من البحوث والأطاريح، والتحلي الدائم بالأمانة العلمية.
- على الباحثين وطلاب الدراسات العليا والتدريسيين التحلي بالوعي الكافي بالأضرار الناتجة من اقتباس أو استلال معلومات عن بحث منشور، أو أطروحة دون الإشارة إليها كمصدر.
- الاهتمام بالبحوث المتوافقة مع الاختصاص الدقيق للباحث، حيث يتم حصر البحوث الجامعية في الخمس سنوات الأخيرة في مجال الاختصاص لكي يسهل التقصي عنها، ومتابعتها بواسطة اللجان المختصة وباستخدام برامج علمية خاصة على الحاسوب تقوم بعمل مسح للانترنت وما يحتويه أرشيف مكتبة الكلية والجامعة والجامعات الأخرى للوقوف على احتمالية وجود مطابقة ما لأي بحث مع أي تشابه موجود على الانترنت.
- وضع استمارة تعهد يوقع عليها الباحث والمشرف على الأطروحة، تتضمن التقيد التام في عملية الاقتباس والابتعاد عن أي سرقة علمية، ويتحملان المسؤولية القانونية في حالة وجود سرقة علمية.
- يشترط أن لا تتجاوز نسبة الاستلال البحثي المتفق عليه بين الكليات العلمية 15 %.
- ضرورة تشكيل لجنة مركزية تتولى متابعة الرسائل والأطاريح والبحوث العلمية والتأكد من عدم سرقتها بأي شكل من الأشكال، تضم هذه اللجنة من يجيد اللغات، ومن ثم عرض البحث أو الدراسة التي يحتمل سرقتها على خبراء دوليين للتأكد والمقارنة، ومعرفة الأصل إذا كانت الدراسة مترجمة أو من نتائج الباحث<sup>1</sup>.

- استخدام برامج حديثة خاصة على الحاسوب لكشف السرقات العلمية، والتي تقوم بعمل مسح للانترنت وعملية مطابقة لأي بحث مع أي تشابه موجود على الانترنت، ومن أشهر هذه البرامج نذكر منها:
- برنامج ترنتن TURNITIN: وهو يقوم بدور رائد في اكتشاف حالات السرقة والغش والانتحال، حيث يتم اكتشاف السرقة من خلال تحميل المقالة، ومقارنتها ببلايين الصفحات والمحتويات المتاحة على الانترنت، ويتيح البرنامج للمدرسين مقارنة نصوص تقارير طلابهم مع التقارير

<sup>1</sup> - هيثم عبد الأمير مينا، دليل وسياق عمل للحد من ظاهرة السرقات العلمية، كلية العلوم، جامعة ذي قار، العراق، 2014، ص ص 1 و 2.

المختزنة، ومنها تقارير الطلاب السابقة، في قاعدة معلومات تابعة للمدرسة لكشف الغش، ويشير الخبراء إلى كفاءة هذا البرنامج، وهو يعمل حاليا مع حوالي 65% من الجامعات البريطانية<sup>1</sup>.

- نظام قارنت QARNET : هو نظام حاسوبي متقدم يساعد المعلمين والباحثين والكتاب والجهات التعليمية من خلال تحديد أصالة محتوى الإنتاج الفكري المكتوب، وكشف غير الأصلي والسماح لهم بتجنب بعض الأخطاء التي هي عادة تقع عندما يقدموا أعمالهم، وقد أضافت تقنيات قارنت قدرة جديدة بتعريف النص العربي، وتحديد هيكلته بطريقه ممنهجة في استخدام تقنيات الذكاء الصناعي مما وفر ميزة حديثه جدا للكشف عن الأصالة، فتقنية قارنت لا تستند فقط على مطابقة التشابه ولكن أيضا في الكشف عن النصوص المقتبسة مع تغيير ترتيب الكلمات أو المترادفات أو التعبير حتى عن الفكرة.

- برنامج Ferret Copy Detection Software : يهدف إلى كشف الانتحال بواجبات الطلاب ورسائل الماجستير والدكتوراه باللغة الانجليزية والصينية والعربية أيضا، ويعتمد البرنامج في تشغيله على نظام تشغيل الويندوز.
- برنامج Plagiarism Detector: برنامج مجاني يقوم بكشف الانتحال عن طريق المضاهاة بأكثر من 3 مليار صفحة ويب، ويتم توضيح إذا ما كان المحتوى مسروق ويقوم بعرض النص الأصلي، وهذا البرنامج لا يدعم اللغة العربية، وصيغ الملفات التي يدعمها ( doc, docx, odt, txt, rtf)<sup>2</sup>.

- الحد من ظاهرة السرقات العلمية وإنهاؤها تماما في الوسط الأكاديمي، من خلال تطبيق التشريعات الخاصة بحماية حقوق المفكرين والعلماء وتفعيلها، ويتضمن ذلك عقوبات صارمة منها<sup>3</sup>:

- سحب الشهادة.
  - أبطال التزيينات العلمية.
  - اعتبار قدم أو جريمة السرقة أو مضي زمن بعيد عليها لا يؤثر بتاتا بالعقوبة.
  - لا تعتبر مكانة السارق الوظيفية كطرف مخصص بتاتا.
- وفي السياق الجزائري، صدر مؤخرا القرار الوزاري رقم 547 الصادر عن وزير التعليم العالي والبحث العلمي، مؤرخ في 2 جوان 2016؛ حيث جاء في المادة 44 منه ما نصه: "كل محاولة سرقة علمية أو

<sup>1</sup> - John, Royce , has turnitin, com got all wrapped up , teacher librarian. VOL . 30 , ISSUE 4 ( APRIL 2003 ) , P 27.

<sup>2</sup> - هيفاء مشعل الحربي، ميساء النشمي الحربي، مرجع سبق ذكره، ص ص 22 23 26.

<sup>3</sup> - هيثم عبد الأمير مينا، مرجع سبق ذكره، ص 7.

تزوير في النتائج أو غش له صلة بالأعمال العلمية المتضمنة في الأطروحة، والتي يتم ثبوتها أثناء المناقشة أو بعدها ويتم تأكيدها من طرف الهيئات العلمية المؤهلة، تعرّض صاحبها إلى إلغاء المناقشة وسحب اللقب، دون المساس بالعقوبات المنصوص عليهما في التشريع والتنظيم المعمول بهما<sup>1</sup>.

- ضرورة أن يأخذ المشرف دوره في مطالبة الطالب بالمصادر المستخدمة والاطلاع عليها بين الحين والآخر.

- أن الهيئات الجامعية المختصة يفترض أن تقوم بصد هذه الظاهرة بحزم وصرامة كلما تم ضبطها، سواء عبر التوقيف عن العمل أو الدراسة، أو المنع من النشر أو المشاركة في المؤتمرات أو منع مناقشة الرسائل والأطاريح المعنية بهذه الممارسات<sup>2</sup>.

### خاتمة:

لا يمكن لأي مهنة أن تتطور دون العناية بأخلاقيات ممارستها، التي تضبط سلوك المنتمين إليها وتحمي جميع أصحاب المصالح، وتحفظ حقوقهم مستفيدين وممارسين، ولا تقتصر مسألة أخلاقيات البحث العلمي على مكافحة السرقات وتجريمها، بل تمتد إلى حفظ حقوق المشاركين الذين تطبق عليهم الدراسة وإعطائهم حرية القرار بالمشاركة بالبحث، حيث يرتهن البحث العلمي بدرجة الالتزام بالقيم الأخلاقية لتحقيق الأهداف السامية التي تهدف إلى تنمية المجتمع وتحقيق رفاهية الإنسان بعيدا عن الأهواء الشخصية، وعلى الرغم من اهتمام كثير من الباحثين وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات بالبحث العلمي، إلا أن البعض لا يدرك أبعاد أخلاقيات البحث العلمي وخطورة انتهاك حرمتها على تقدم البحث العلمي، وتنمية المجتمع فكريا، وكخاتمة لهذه الورقة لا بد من التأكيد على جملة من التوصيات:

- ضرورة خلق وعي عام بخطورة الانتحال والسرقات الأدبية، وبالتالي تحفيز كل شخص بالتبليغ عن كل حالة انتهاك تصل إلى علمه.

- نشر وعي عام لدى الطلبة وإعلامهم بمختلف الممارسات المنافية للبحث العلمي، من خلال تنظيم الندوات والمؤتمرات وورشات العمل والأيام الدراسية، لاسيما التي تتطرق لمواضيع حقوق المؤلف والأمانة العلمية.

- تعويد الطلبة والباحثين على منهجية البحث العلمي، وذلك انطلاقا من الالتزام بذكر مصادر جميع المعلومات المستخدمة في البحث ونسبتها إلى أصحابها، وتوثيقها في التهميش وفي قائمة المراجع.

- ضرورة وجود مؤسسة وطنية تجمع في عضويتها جميع المؤسسات الأكاديمية الوطنية، تضطلع بمهمة

<sup>1</sup> - المنعم نعيمي، مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> - هيفاء مشعل الحربي، ميساء النشمي الحربي، مرجع سبق ذكره، ص 9.

- بمتابعة ومراقبة انتهاكات حق المؤلف والأمانة العلمية عموماً في الجامعات الجزائرية ومراكز الأبحاث، وذلك بالإضافة إلى وجود هيئات أو لجان محلية مصغرة في كل مؤسسة أكاديمية.
- ضرورة مراعاة أساتذة الجامعات للضغوطات التي يزرع تحتها الطلبة، وبالتالي عدم الضغط عليهم بكم الدراسات المطلوبة خلال الفصل أو المساق الواحد، كي لا يندفع الطلبة على إثر تلك الضغوطات إلى الانحراف في السلوك العلمي.
- مراعاة الأساتذة ما أمكن لإفساح الفرصة أمام الطلبة باختيار موضوع الدراسة المطلوب إعدادها، لما توفره هذه الآلية من تشجيع لروح البحث لدى الطلبة.
- ضرورة حرص الأساتذة على الاطلاع على الأوراق البحثية التي تسلم لهم، وعدم إهمالها، وإعادتها للطلبة بعد تقييمها، مؤشراً عليها بالملاحظات.
- تشكيل فريق عمل لإعداد وثيقة لأخلاقيات البحث العلمي، من خلال الاطلاع على مجموعة من الموثيق الصادرة عن جامعات أخرى (عربية، أجنبية)، للاستتارة بما جاء فيها مضموناً وأسلوباً والتركيز على محاور الأمانة، والوازع الديني، وسمعة الوطن بشكل عام والمؤسسة الجامعية بشكل خاص.

### قائمة المصادر والمراجع

- 1- باللغة العربية:  
أ- الكتب:
- 1- الحربي هيفاء مشعل، الحربي ميساء النشمي، برمجيات كشف السرقة العلمية (دراسة وصفية تحليلية)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة 2014-2015.
- 2- السنهوري عبد الرزاق، الوسيط في شرح القانون المدني - حق الملكية-، ج8، دار النهضة العربية، القاهرة، 1967.
- 3- بدر أحمد، أصول البحث العلمي ومناهجه، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973.
- 4- شلبي أحمد، كيف تكتب بحثاً أو رسالة: دراسة منهجية لكتابة الأبحاث وإعداد رسائل الماجستير أو الدكتوراه، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1968.
- 5- غرايبة فوزي، دهمش نعيم، الحسن ربحي وآخرون، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ط2، الجامعة الأردنية، عمان، 1981.
- 6- فرحاتي العربي بلقاسم، البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2012.
- 7- لجنة الدراسات العليا، دليل إعداد المخططات والرسائل الجامعية، دليل غير منشور، كلية العلوم الاجتماعية، الرياض، 1416هـ.
- 8- مينا س هيثم عبد الأمير، دليل وسياق عمل للحد من ظاهرة السرقات العلمية، كلية العلوم، جامعة ذي قار، العراق، 2014.

- 9- وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي والخطة الوطنية للعلوم والتقنية والابتكار، جامعة الملك سعود، الاقتباس والسرقة العلمية في البحوث العلمية من منظور أخلاقي، المملكة العربية السعودية، 2012.
- 10- يوسف وجيه، البحث اللاهوتي: كيف تكتب بحثاً أكاديمياً، (د.ن)، القاهرة، 2007.
- ب- المجلات والدوريات:
- 1- أوبنهايم تشارلز، حقوق المؤلفين والنشر الإلكتروني في بيئة الإنترنت: فرص البقاء واحتمالات الاندثار، ترجمة: محمد محمد إبراهيم حسن، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج11، ع 2، 1426 هـ.
- 2- العبود فهد بن ناصر، حماية حقوق التأليف على الإنترنت، دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات، مج10، ع3، 2005.
- 3- عمادة التقويم والجودة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السرقة العلمية: ما هي؟ وكيف أتجنبها؟، سلسلة دعم التعلم والتعليم في الجامعة، المملكة العربية السعودية، 2013.
- ج- مواقع الإنترنت:
- 1- أدهم أحمد، مفهوم السرقة العلمية وأنواعها، تاريخ النشر: 2017/01/3، <http://ahmedadhem.com/the-concept-of-scientific-theft-and-type>، تاريخ التصفح: 2017/05/01.
- 2- نليمة عصام، السرقات العلمية...ظاهرة العصر، <http://www.muslim.org/vb/showthread.php>، تاريخ التصفح: 2017/05/02.
- 3- خضر عبد الفتاح خضر، أزمة البحث العلمي في العالم العربي، <http://www.kotobarabia.com>، تاريخ التصفح: 2017/04/30.
- 4- عبد العزيز سامي، في معنى البلاجاريزم، <http://today.almasryalyoum.com>، تاريخ التصفح: 2017/04/22.
- 5- قاموس ميريام ويبستر، <http://www.merriam-webster.com/dictionary/plagiarize>، تاريخ التصفح: 2017/04/25.
- 6- ماضي عبد الفتاح، الكتابة العلمية وقواعد الاقتباس، <http://www.abdelfattahmady.net/research/60-researcher-guide>، تاريخ التصفح: 2017/05/1.
- 7- نعيمة المنعم، الحكم الشرعي والقانوني لانتحال البحوث العلمية وأقسامه، تاريخ النشر: 6 أوت 2016، <http://www.ech-chaab.com/ar>، تاريخ التصفح: 2017/04/29.

## 2- باللغة الأجنبية:

- <sup>1</sup> - Hillway, Tyrus , Introduction to research , 2<sup>nd</sup> ed, Boston, Houghton Mifflin Company, 1964.
- <sup>2</sup> - Murray , Will, The Plagiarism Phenomenon , E .learning age, OCTOBER 2006 .
- <sup>3</sup> - Royce, John, has turnitin, com got all wrapped up , teacher librarian. VOL . 30 , ISSUE 4 ( APRIL 2003
- <sup>4</sup> - Whitney , F, Elements of Research, New York, 1946.

## الانفوميديا والاعلام الشبكي واشكالية الهوية الثقافية

د. عبد الغني عماد - الجامعة اللبنانية - لبنان

## الملخص:

تتصدى هذه الدراسة لإشكالية التطور التكنولوجي الهائل على مستوى وسائل الاعلام والتواصل الاجتماعي والشبكات الرقمية التي تجتاح مجتمعاتنا المعاصرة وتتوقف بالتحليل والمتابعة لتأثيراتها على الهوية الثقافية العربية. وتعرض مجالات هذا التطور وتأثيراته وابعاده في كافة المجالات وخاصة ما يتعلق بالأمن الثقافي لمجتمعاتنا بدءاً بالأسرة والمدرسة وصولاً الى المنظومة الثقافية العامة ومرتكزات الهوية الوطنية الجامعة. لذلك تناقش العلاقة بين العولمة والهيمنة وتأثير ذلك على تجانس الهويات وتطرح رؤى جديدة للخروج من المأزق الهوياتي والإنحباب ضمن ثنائياته الداعية اما الى الاندراج الكامل في ثقافة العولمة أو الى الانسحاب والانكفاء والانعزال. تخلص الدراسة في مناقشتها لهذه الإشكالية إلى إن الدفاع الحقيقي عن الهوية لا يتحقق بالمحافظة عليها كما هي، ولكن من خلال إعادة بنائها في سياق جديد يتناسب ومعطيات ما أنتجه الفكر الإنساني من صيغ تحفظ كرامة الإنسان وحرية.

فالهامشية والانعزال تعززان الاستتباع والتبعية، وتؤديان إلى التواكل والركون إلى السهولة في ظل الحماية، بينما التنافس في ظل النظام الديمقراطي الضامن لحق الاختلاف والمعارضة والمشاركة وتداول السلطة، يدفع إلى تجديد القوى الحية في المجتمع، ويرفع مستويات الاقتدار والجودة، ويحسن الأداء والنوعية، ويفتح آفاق الإبداع والاتقان في معركة بناء الإنسان وتجديد الذات وتحفيز قدراتها.

## Summary :

To address this study of the Problematique of the enormous technological development at the level of the media, social networking, digital networks that devastate the contemporary societies and stop the analysis and follow-up of their impacts on the Arab cultural identity. And review the areas of this development and its impacts and perspectives in all areas, especially with regard to the cultural security of our societies, starting with the family, the school, access to public cultural system and solidify the national identity of the university. Therefore, discuss the relationship between globalization and hegemony and the impact of the heterogeneity of identities and poses new visions to get out of the impasse within the Identical binaries Subfield for either to engage fully in the culture of globalization or to withdraw staying isolation. The study concludes in its discussion of this problem to the real defense of identity achieved not preservation as it is, but during the reconstruction in the context of the new data is produced by human thought forms of reservation of human dignity and freedom.

Marginalism, isolation and reinforce isolationism and dependence and lead to complacency and hopelessness to ease under the protection, while competitiveness under the democratic system and the guarantor of the right to difference and opposition and participation and rotation of power, to be paid to the renewal of the living forces in the community, and raises the level of professionalism and quality, and improves performance and quality, opening horizons of creativity and proficiency in the battle of self-renewal and stimulate their capabilities.

## مقدمة :

إذا كان الباب الاقتصادي والسياسي قد شرع أمام العولمة، فإنه من الطبيعي أن يصبح المجال الثقافي بكل أبعاده مجالاً خصباً لتداعياتها. ولعل هذا المجال بالتحديد من أخطر النتائج المترتبة على العولمة لاتصالها بالشخصية الثقافية والهوية والانتماء للشعوب والأمم التي أصبحت مكشوفة أمام مؤثرات وتحديات لم تعد تتفع معها الدفاعات الثقافية التقليدية السابقة للحفاظ على الخصوصيات والهويات المحلية.

كانت الثقافة ولا تزال أحد المجالات المصاحبة للصراع بين الأمم والحضارات. وهي اقتصر في الماضي على التأثير والتأثر المتبادل عبر التجاور الجغرافي والسفر والتجارة، ومن ثم عبر الحروب التي تفرض في نتيجتها ثقافة الغالب وطرائقه في العيش عبر آلية التقليد والمحاكاة التي أجاد العلامة ابن خلدون تفسيرها، فالمغلوب "مولع أبدأ بالافتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده".

لقد كانت العوامل العسكرية والاقتصادية القائمة على استعمال القوة المادية هي الحاسمة في إخضاع الآخرين وفرض شروط المنتصرين عليهم، لكننا نشهد اليوم تحولاً جذرياً في أدوات وتقنيات إدارة الصراع، سببه التطور الذي نشهده في ميدان إنتاج المعارف والأفكار والرموز والقيم، أي أن ميدان الثقافة انتقل من كونه عاملاً مساعداً ليصبح من أبرز حقول الصراع المعاصرة<sup>1</sup>. وما الحديث عن صدام الحضارات الذي دشّنه هانتنغتون مصنفاً فيه الإسلام من الحضارات المتحدية إلا دليل على المكانة التي أخذ يتبوأها هذا الرأسمال الرمزي الممثل بالثقافة- الحضارة، بوصفها فعل ممانعة ينتج خصوصيته وأتباعه وأدواته، خصوصاً في المناطق التي لم ينجح فيها الاستعمار التقليدي في الحصول على تسليم ثقافي وحضاري كاملين كما في اليابان والوطن العربي والصين والعديد من الدول الإسلامية، وذلك بخلاف ما جرى في معظم أفريقيا وأمريكا الوسطى والجنوبية، فضلاً عن أمريكا الشمالية التي نجح فيها الاستعمار الانكلوساكسوني ومن ثم البرتغالي والإسباني والفرنسي، وتمكن من مسح شخصيتها الحضارية وتوطين لغاته وثقافته على حساب ثقافات سكان البلاد الأصليين.

ومما لا شك فيه أن الفواصل تتجه نحو التآكل وتصبح تدريجياً أقل حدة، في المجالات والحقول التي تتقدم فيها العولمة، وبخاصة في مجالات الاقتصاد والسياسة، ثم في وقائع الثقافة والقيم. ذلك أن مفاعيل ثورة الاتصالات والضخ الإعلامي المتواصل المرافق لمجتمع المعلومات قد جعل من محاولات

<sup>1</sup> كريم أبو حلاوة، "الآثار الثقافية للعولمة: حظوظ الخصوصيات الثقافية في بناء عولمة بديلة"، عالم الفكر، السنة 29، العدد 3 (كانون الثاني/يناير-آذار/مارس 2001)، ص 181.

الانغلاق والانكفاء الثقافي مجرد ردود فعل سلبية لا تفي بغرض الحفاظ على الهوية في ظل التفاوت الهائل في موازين القوى في العالم بين الشمال والجنوب. فتقافة العولمة هي ثقافة ما بعد المكتوب، ظهرت وأخذت توطد حضورها بعد ضمور الثقافة المكتوبة أمام هجمة ثقافة الصورة التي استطاعت أن تحطم الحواجز اللغوية بين المجتمعات الإنسانية نتيجة لتطور الثقافة التي ساعدت على انتشار منظومة الاتصال الحديثة خارج البلدان التي أنتجتها، وتشكلت في ضوءها إمبراطوريات إعلامية مهمتها تصدير ثقافة الصورة بالنظام السمعي والبصري.

وما زاد في انتشار هذه الثقافة هو تراجع معدلات القراءة، حيث أصبح التلفزيون والإنترنت منافسين جديين للمؤسسة التربوية التي راحت أيضاً تروج لهذه الثقافة، ما جعلها منافساً حقيقياً إن لم يكن بديلاً للأسرة والمدرسة في بعض المجالات. ومما يزيد من فعالية هذه الثقافة المعولمة أن التبادل الثقافي الحالي هو تبادل غير متكافئ بين ثقافات متقدمة تمتلك إمكانيات واسعة، وثقافات تقليدية لا تزال أدواتها الموروثة التاريخية هي ذاتها. وبذلك يكون الحاصل هيمنة احتوائية أكثر منها عملية تتأق أو تبادل ثقافي. بهذا تصبح ثقافة العولمة "فعل اغتصاب ثقافي وعدواني رمزي على سائر الثقافات، إنها رديف الاختراق الذي يجري بالعنف - المسلح بالتقانة- فيهدد سيادة الثقافة في سائر المجتمعات التي تبلغها عملية العولمة"<sup>1</sup>. وبالفعل ليست الثورة المعلوماتية والإعلامية وسرعة الاتصالات المذهلة حيادية بحيث تستفيد منها بالتساوي مختلف المجتمعات أو الفئات ضمن المجتمع الواحد بالقدر نفسه في خدمة قضاياها الخاصة. وليس من شك في أن لهذه الثورة حسنات وسيئات وفوائد مهمة لكل من يجيد استعمالها منتجاً أكان أم مستهلكاً، لكنها قبل كل شيء أداة فعالة في خدمة من ينتجها ويملكها ويديرها قبل أي طرف آخر وعلى حسابه. لذلك تهيمن أمريكا اليوم على العالم، وقد بلغت هذه الهيمنة شأواً عظيماً أفقد المجتمعات المتخلفة الكثير من مناعتها واستقلاليتها ومبادئها وقدرتها على التحكم بمصيرها.

تفضي هذه الخلاصة الى تحديات وجودية أمام الثقافات التي تتعرض لمؤثرات نموذج عالمي يعتمد أحدث ما أنتجه العقل البشري من تقنيات. تتآلف فيها الصور والإشارات والنصوص المرئية والمقروءة على الشاشات الدائمة البث، بحيث وجدت الثقافات الخاصة بالأمم والشعوب نفسها مكشوفة أمام تدفق الرسائل والمعلومات والمفاهيم والقيم الجديدة التي تجوب العالم على مدار الساعة حاملة معها

<sup>1</sup> عبد الاله بلقزيز، "العولمة والهوية الثقافية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة؟"، المستقبل العربي، السنة 20، العدد 229 (آذار/مارس 1998)، ص 98.

أبطالاً ورموزاً تقتحم مخيلة المشاهد بدءاً برموز الفن والرياضة والأزياء والسينما وصولاً الى الأعمال والأطعمة وأنماط السلوك والمفردات اللغوية المتكررة.

أصبحت العولمة الثقافية في عالم اليوم محوراً بحثياً هاماً في العلوم الاجتماعية، فهي كظاهرة تقدم نموذجاً ثقافياً متميزاً ينتشر في جميع أنحاء العالم ويخترق الهويات الثقافية للمجتمعات ويساهم في إضعاف سلطتها على التحكم في ما يقدم لشعوبها من منتجات وأفكار وسلع فكرية وثقافية، والفضل في ذلك يعود الى التوظيف المكثف للإعلام ووسائل الاتصال الحديثة التي تتعاظم قدرتها وكفاءتها باستمرار على اختراق الحواجز القائمة على خطوط التماس الثقافية والسياسية والايديولوجية. وتبرز في هذا المجال قوة هذا النموذج الثقافي المعولم بكونه لا يعتمد كثيراً على المكتوب، بقدر ما يعتمد على الادوات الوظيفية الفعالة والتي يشكل مجال الاتصال السمعي البصري مرتكزها الاساسي من خلال الاستعمال الكثيف لتقنيات الصوت والصورة والرموز والايحاءات.

لقد غدت الشركات المتنافسة على السوق لا تبيع المنتجات بل الرموز، بحيث لم تعد المنافسة قائمة على أساس نوعية البضاعة ومثانتها وجمالها وجدتها، بل أضحت المسألة في ما يتعلق بالحرب التجارية على مستوى الكرة الأرضية مرتبطة بالصورة والانتماء الرمزي. لقد أصبح الشباب في العالم الثالث يقتنون المنتجات والسلع الغربية ويتبعون الموضة بكل سرعاتها ويرتادون مطاعم الوجبات السريعة بغض النظر عن السعر، وأضحت العلامة التجارية للمنتج اهم من المنتج ذاته، فهذا يمنحهم الشعور بالانتماء الى الغرب، وهم بهذا يعبرون أمام الأقرباء والغرباء عن اندماجهم وهمياً ضمن جماعة أو فئة أرقى من فئات مجتمعاتهم. وهكذا يصبح اقتناء البضاعة انتماء وهمياً لهويات رمزية (Symbolic Identity) تتفوق على القيمة بحد ذاتها، وهذا ما يفسر إنفاق المبالغ الخيالية على الإعلان الذي يهدف ليس فقط إلى التنافس على السوق، بل إلى "التلاعب بالرموز وتوظيف الأوهام والخيال والإغراء بالاستهلاك بما يحو التمييز بين الصورة والواقع" أيضاً.

ونظراً الى الأهمية التي تتبوأها ثقافة الصورة والبتث المتلفز الذي أضعف العمل بنظام المخاطبة الثقافية التقليدية عبر الكتب والصحف والمجلات، وصولاً الى المدارس والجامعات، فإن المشروع الثقافي الغربي قد أصبح في عهدة الإمبراطورية السمعية-البصرية بما تملكه من نفوذ وإمكانات وسلطة تمكنها من تقديم مادتها الإعلامية للمتلقي في قالب مشوق يجذب الانتباه عبر "تكنولوجيا الإثارة والتشويق"،

ويقارب عتبة المتعة التي يبلغ معها خطابه الأيديولوجي أهدافه الاستهلاكية<sup>1</sup>، ويسهم بالتالي في وأد حاسة النقد للمتلقي الذي يجد نفسه في نهاية المطاف قابلاً لتدمير وتقبل جميع القيم والمواقف السلوكية دون اعتراض عقلي أو ممانعة نفسية.

### الأسرة والمدرسة .. والامن الثقافي

لقد بات التلفزيون وإعلام الفضائيات والانفوميديا عموماً بمثابة المؤسسة الثقافية الأفعال في عالم اليوم، وتراجعت أمامهما مراكز البحث والجامعات ودور النشر والصحف وكل الترسانة الثقافية الهجومية التقليدية، التي عشنا في الوطن العربي منذ أكثر من قرن تحت رحمة ضرباتها. وهكذا يسلم الغرب - طائناً "مشروعه الثقافي الى الإمبراطوريات السمعية البصرية لتتحول بذلك المؤسسة الأولى بامتياز لتحقيق الهيمنة الثقافية. الصورة والتواصل الشبكي اليوم يقدم المادة الثقافية المرشحة لأن تصبح الأكثر شعبية واستهلاكاً، والأقدر على الفتك بنظام "المناعة الثقافية الطبيعية" لدى مجتمعاتنا، وهي اليوم أصبحت تقوم مقام الكلمة في الخطاب التقليدي، مع فارق الفعالية التي تمثلها القدرة الخارقة التي تتمتع بها الصورة والشبكة على صعيد تعميم مضمونها وترسيخه لدى المتلقين، متعلمين كانوا أو غير متعلمين، الأمر الذي لم تستطع الكلمة حتى في عز نفوذها الجماهيري<sup>2</sup>. وبسبب كثافة وخطورة الاختراق الثقافي الذي يتعرض له نسق القيم ونظام إنتاج الرموز في المجتمع العربي، فإن مؤسسات الاجتماع والثقافة التقليدية، وهما الأسرة والمدرسة، لم تعودا قادرتين وفق صيغ أدائهما الحالية على حماية الأمن الثقافي للمجتمع، والإيفاء بحاجات أفراد من القيم والرموز والمعايير والمرجعيات التي أصبحت تصاغ خارج حدود الجغرافيا والاجتماع والثقافة الوطنية.

وهذا ما رتب استحقاقات إضافية تمس الأمن الثقافي ومكونات الهوية، ولا تستطيع المؤسسات التربوية والتعليمية والإعلامية مواجهتها ما لم تتخل عن نظم عملها العنيفة وتحرر من الذهنية الرقابية على الإنتاج الرمزي لأنها لم تعد مجدية من جهة، ولأنها عاجزة عن إشباع حاجات الناس الثقافية والجمالية المتزايدة والقادرة على المنافسة والتميز. لقد أصبح الإعلام صناعة ثقيلة تتطلب الكثير من الجهد والمال والمصادقية، لكي يتمكن من المنافسة في عالم مفتوح على خيارات لا تنتهي من البرامج وقنوات البث المفتوحة.

<sup>1</sup> عبد الإله بلقزيز، في البدء كانت الثقافة: نحو وعي عربي متجدد بالمسألة الثقافية (بيروت؛ الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 1998)، ص 121.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 126-127.

## ثنائية الاحتكار والادماج

الإعلام الحديث أصبح أكثر ثراءً وتعقيداً، وهو على الرغم من أهميته السياسية والاقتصادية والثقافية، ما زال من الناحية التنظيرية تائهاً بين علوم الإنسانيات ونظريات المعلومات والاتصالات. وعلى ما يبدو فإن معظم فروع الثقافة، لغة وتربية وإعلاماً وإبداعاً، محكوم عليها بأن تحمل في جوفها تناقضاً جوهرياً من نوع ما. فإذا كانت التربية محكومة في تنازعها بين الوفاء بمطالب استقرار مجتمعها ومطالب تغييره معاً، فإن الإعلام محكوم أيضاً في حيرته بين رسالة الإعلام وهوى الإعلان، وبين مراعاة مصالح الحكام والحرص على مصلحة المحكومين، وما بين غايات التنمية الاجتماعية ومطامع القوى الاقتصادية التي تعطي الأولوية للإعلام الترفيهي لا التنموي<sup>1</sup>. المشكلة الأعمق هي قابلية الإعلام والاتصال الشديدة للاحتكار وهو ما يظهر بوضوح في الخريطة الإعلامية العالمية، فهناك 4 وكالات أنباء عالمية معروفة باسم الأربع الكبار، تحتكر 80 بالمئة من فيض المعلومات. وهناك 10 مجموعات إعلانية تتحكم في 80 بالمئة من إجمالي الإنفاق الإعلاني في الولايات المتحدة والذي يصل الى 250 مليار دولار سنوياً، و4 مجموعات إعلام رئيسية تتحكم في 90 بالمئة من الصحف البريطانية، بل إن الأمر طال شبكة الإنترنت، حيث يستولي مئة موقع على 80 بالمئة من إجمالي الزوار، بينما تتنافس ملايين المواقع على الخمس الباقي. ولا جدال في أن أخطر أنواع الاحتكار هو ذلك الخاص باحتكار المحتوى الإعلامي، والمحتوى أهم مقومات صناعة الثقافة، ومن يسيطر عليه يقبض على زمام اللعبة الإعلامية بلا منازع.

وكالعادة لا بد أن يجر الاحتكار وراءه توأمه الاقتصادي، وهو الاندماج الرأسمالي. فمع ظهور الإنترنت أدركت القوى الرأسمالية المغزى الاقتصادي للمعلومات، فاندفعت بصورة غير مسبوقه في موجة الاندماج وتركيز رأس المال، وهدفت من وراء ثنائية الاحتكار والاندماج الى أحكام السيطرة الكاملة عالمياً على صناعة المعلومات بعناصرها الثلاثة: محتوى المعلومات، ومعالجة المعلومات، وتوزيع المعلومات. ويشهد العالم اليوم عمليات اندماج ضخمة بين شركات متنوعة تطل مختلف مجالات الاتصال والإعلام. وهذا الأمر ينذر بنهاية حرية المعلومات ويخلق "داروينية إعلامية" بكل معنى الكلمة، البقاء فيها للأقوى مالياً وتنظيمياً، لا إبداعياً وأخلاقياً. لقد خرت المعلومات صريعة الاحتكار من قبل القلة التي لا تدخر جهداً في سبيل إحكام سيطرتها على سوق الإعلام والاتصال، ومصير مشاهديه ومنتجيه ومبدعيه<sup>2</sup>. إنه

<sup>1</sup>نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات: رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة؛ 265 (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2001)، ص 345.

<sup>2</sup>المصدر نفسه، ص 356، و "Ruud Lubbers, "New Media," <<http://www.globalize.org/puplications/newmedia>>.

الاحتكار الإعلامي البشع القادم من عالم الاقتصاد الذي لا يحكمه سوى معيار الربح والخسارة، والذي يفتح الباب واسعاً أمام إمبريالية إعلامية أو ثقافية تسلب الضعفاء حق إنتاج رسالتهم الإعلامية، فلا يجدون أمامهم سوى استيرادها، ولا حل أمامهم لتحويل صناعتهم الإعلامية ومنافسة غيرهم إلا أن يسود الإعلان على الإعلام، وهكذا تتجج الشركات الكبرى في تصدير فلسفتها وفي توجيه العمل الإعلامي وأساليب أدائه.

علاقة الإعلام بالثقافة علاقة بنوية، وكثيراً ما يتداخلان. فالإعلام هو الجانب التطبيقي المباشر للفكر الثقافي السائد أو المعتمد، وقد دشنت مدرسة فرانكفورت قضايا الإعلام الجماهيري ضمن التنظير الثقافي الحديث بهدف الخروج بمجموعات نظرية تأخذ في اعتبارها الجوانب الاقتصادية والسياسية والثقافية لنظم الإعلام الحديث. وحينها رأى تيودور أدورنو وماكس هوركهايمر، مؤسساً مدرسة فرانكفورت، أن مؤسسة الإعلام الحديث ما هي إلا أداة للسيطرة الاجتماعية وإعادة إنتاج المجتمع بأنماطه السائدة<sup>1</sup>، وهو ما دفع هيرماس أحد أبرز فلاسفة هذا القرن إلى اتهام التلفزيون بإفساد ساحة الرأي العام، الأمر الذي يستوجب خلق ساحة جديدة يمارس فيها الرأي العام فعاليته بشكل أكثر شفافية وتواصلًا، وذلك من خلال تكنولوجيا المعلومات<sup>2</sup>، وهو ما يتفق مع رأي كارل بوبر الذي خلص إلى اعتبار الإعلام الحديث مضراً بالديمقراطية، ولا يعمل على نشرها وتعميقها. وقد تبلورت في هذا السياق نظرية "الإمبريالية الإعلامية" التي أسسها هيربرت شيللر<sup>3</sup>، والتي يقصد بها استخدام قوة الميديا من أجل فرض القيم والعادات والنزعات الاستهلاكية كثقافة وافدة على حساب الثقافة المحلية، والتي يلعب فيها تضليل عقول البشر (Manipulation) دور أداة القهر التي تسعى النخبة من خلالها إلى "تطويع الجماهير لأهدافها الخاصة".

### العولمة والهيمنة وتفكيك الهويات

وفي الواقع عندما تلحق الثقافة بالعولمة تصبح هويتها ملتبسة، ذلك أن الثقافة تتكون من مجموع العناصر التي لها علاقة بطرق التفكير والشعور والفعل، فيها تتميز المجتمعات وتختلف بعضها عن بعض، بل تشعر بالاعتزاز والتمايز بالهوية والانتماء. ولأن العولمة كدينامية ومسار تقود بالمحصلة إلى

<sup>1</sup>Ellis Cashmore and Chris Rojek, eds., *Dictionary of Cultural Theorists*, foreword by Douglas Kellner (London; New York: Arnold, 1999), p. 15.

<sup>2</sup>المصدر نفسه، ص 216، و <<http://www.ifpa.com>>

<sup>3</sup>أنظر: هيربرت شيللر، المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة؛ 243، ط 2 (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1999).

تجاوز الخصوصية وتعميم القيم والثقافة الغربية عبر الضخ المتزايد والتدفق اللامحدود لمضامينها وأدواتها في العالم كله، فإنه من اللازم أن يترافق معها منطق نموذجها الثقافي.

لا شك في أن العولمة ستعني في هذا السياق التغريب، والمزيد من العولمة سيعني المزيد من التغريب، وبالتالي الأمركة بإعتبارها النموذج الأكثر سطوة وانتشاراً. لكن الأمر على أرض الواقع ليس بهذه السهولة، مما يطرح السؤال التالي: هل يؤدي الانفتاح المتبادل للفضاءات الاقتصادية والثقافية والإعلامية إلى هيمنة النموذج الغربي أم يقود بالعكس إلى تطوير خطاب الخصوصية الثقافية وتعميق التعددية الحضارية والسياسية!؟

في الواقع كانت العلاقة بين الثقافات محور دراسات ونقاشات في العالم لفتترات طويلة، صاغت بنتيجتها الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع الثقافي مفاهيم ثرية، منها مفهوم **التثاقف** الذي شاع استعماله بين العلماء، ومفهوم **الاستلاب** الذي سبقه والذي ارتبط بتحليل الآثار السلبية العميقة للاستعمار، وعلى هامش هذين المفهومين كتب عن الهيمنة الثقافية والإمبريالية الثقافية والغزو الثقافي، وكتب أكثر عن مفهوم الهوية والانتماء والأمة والخصوصية والنسبية الثقافية. فهل تكفي هذه العدة المفهومية المتداولة لتحليل الآثار التي ستركها العولمة أم أن الواقع تجاوزها، ولا بد من عتاد ثقافي ومفهومي يمكنه أن يتواصل مع هذه الظاهرة استيعاباً وتحليلاً ونقداً؟

**الهيمنة ليست ثمرة للعولمة فقط، لكنها أحد أركانها<sup>1</sup>**، فالعولمة ليست نموذجاً عالمياً للحياة نشأ كمحصلة تفاعل طبيعي بين الثقافات، لكنه نظام جديد من العلاقات بين الثقافات نشأ في سياق صراع التكتلات الرأسمالية الكبرى على الهيمنة العالمية. إنه يعكس إذاً هذه الهيمنة في بنيته العميقة ويكرس الموقع المتميز للولايات المتحدة فيها، بقدر ما يعكس المشاركة الرئيسية للرأسمالية الأمريكية في ثورة المعلومات. وتلعب هذه الهيمنة، بما يلحقها من تطورات تقنية وتبدلات جيوسراتيجية، دوراً أساسياً في دمج الأبعاد والدوائر الثقافية المختلفة، وبالتالي إنشاء فضاء ثقافي مشترك، قائم فوق الثقافات القومية، يسمح لمنتجات الثقافة العالمية الجديدة، بإعتبارها سلعة، أن تروج وتتافس منتجات الثقافات الأخرى إلى حد كبير. لذلك فالعولمة تعني بالضرورة التغريب، بإعتباره مالكاً للرأسمال الأقوى في الإنتاج الثقافي المادي والمعنوي الذي يملأ بشكل مطرد الفضاء العالمي الجديد الذي أنشأته ثورة المعلومات. والذين

<sup>1</sup> مفهوم الهيمنة Hegemony من المفاهيم المتداولة سوسيولوجياً في علم الاجتماع السياسي وعلم اجتماع المعرفة والثقافة وأيضاً في حقول الانثروبولوجية، ومن أبرز العلماء الذين ساهموا في إغنائها المفكر الإيطالي أنطونيو غرامشي (1891-1937) كذلك المفكر الفرنسي لويس ألتوسير (1918-1990).

يتحدثون عن التغريب اليوم يقصدون ما يمكن أن يؤدي إليه الانتشار الواسع لمنتجات الثقافة الغربية من آثار مخربة في الهويات الثقافية للشعوب والجماعات البشرية المختلفة.

ومع أنه لا ينبغي المبالغة في هذا الأمر، فالعولمة والانفوميديا والاعلام الشبكي ليست هي المنشئة لسيطرة ثقافة على ثقافة، بقدر ما هي منشئة لنمط جديد من العلاقات يتميز بعناصر وآليات واستراتيجيات من نوع مختلف يمكنها أن تؤدي الى الهيمنة.

وهنا تكمن المخاطر التي تهدد الهوية الثقافية لأية جماعة مستقلة، فإذا فقدت هذه الجماعة تميزها الثقافي فقدت هويتها الخاصة التي تميزها، واندمجت مع غيرها من خلال المحاكاة أو التمثل أو الخضوع. ولا يبقى لها بالتالي سوى ملامح فولكلورية أو تاريخية جامدة. وهذا ما يعتبر القانون الأول في الاجتماع الثقافي، والذي يفسر استمرار الثقافات الخاصة والتمسك بالخصوصيات والصراع الفعلي الواعي وغير الواعي للحفاظ على هذه الخصوصيات. أما القانون الثاني فيقوم على أساس نفي إمكانية وجود ثقافة مستقلة كلياً عن الثقافات الأخرى. فهناك دائماً حقل تفاعل توجد فيه الثقافات بالضرورة، وهو يحدد درجات الهيمنة والخضوع المتباينة والمتفاوتة، والتي قد تكون كاملة وساحقة أو سطحية ونسبية، بحسب عمق وغنى هذه الثقافات وميادين الإبداع والنشاط الذي تتميز به. أما القانون الثالث فيتمثل بأن الثقافة المسيطرة لا تحتل موقعها المتفوق بسبب تفوق منظومات قيمها الأخلاقية أو الدينية أو الفنية، بل لأن الثقافات المسيطرة، ولمجرد سيطرتها، تحظى باستثمارات بشرية ومادية أكبر، وتشهد بالضرورة ازدهاراً ونمواً يجعلانها محور جذب للنخب المؤهلة في كل مكان بحيث تصبح موضع ثقة باعتبارها منبعاً للمعارف والقيم والإبداعات الضرورية، وتزداد بالتالي مردودية العمل من داخلها.

إن الهيمنة بقدر ما تزيد من قوة ثقافة ما تضعف الثقافات الأخرى وتجعلها باهتة ضعيفة المردود، وهذا ما يفسر موت ثقافات وتجر ثقافات أخرى، وكذلك تطور انتشار ثقافات ثالثة الى مستوى العالمية، متى احتلت مركزاً في ثقافة الحضارة السائدة، واغتنت بجميع المفاهيم والأذواق والمعارف المبدعة التي تنتسها القوى الحضارية. أما القانون الرابع فيرتكز على اتساقها الداخلي وقدراتها الإبداعية. فبإمكان هذه الثقافات بلورة استراتيجيات فعالة للحد من هذه السيطرة أو الالتفاف عليها أو التعامل معها بطريقة تسمح لها بالاستمرار في البقاء والصراع. فالثقافات منظومات شديدة التركيب، وقادرة على التوليف والترقيع أيضاً، مستفيدة من الثقافة المسيطرة في تطوير ميادين نشاط ووظائف جديدة تفتقر إليها<sup>1</sup>، لكن في حال

<sup>1</sup>برهان غليون وسمير أمين، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، حوارات لقرن جديد (دمشق: دار الفكر، 2000)، ص 48-

غياب استراتيجية فعالة للمقاومة، من الممكن أن تنشأ دينامية تفكك الهويات في الثقافات التابعة، وهو ما يقود الى خلخلة نظام القيم الجامع للمشتركات الثقافية التي يتأسس عليها التضامن الهوياتي للجماعات. في الخلاصة فإن **الهيمنة الثقافية** هي عملية تاريخية تخضع للصراعات وللتوازنات المتغيرة، ومن الصعب أن تكون حاسمة وثابتة ونهائية. فالاحتفاظ بالاعتقادات والعادات مكبوتة أو سرية، والتوليف الدائم بين منظومات القيم والأفكار، والقدرة على تعايش المنظومات المنتمية الى ثقافات وأجيال متباينة، والتقنيع والتورية، كلها آليات يصعب التحكم بها. وهي التي تسيّر عالم الثقافة وحقوله المتشعبة والمتداخلة. إن سيطرة ثقافة على أخرى لا يمكن أن تكون مطلقة وكاملة، ولا يمكن أن تمنع المجتمعات الخاضعة من الاحتفاظ بجزء من تراثها، ومن الاتكاء عليه في هذه اللحظة أو تلك لمواجهة الثقافة المسيطرة.

فمن المعارضة والممانعة تنشأ إرادة التحرر لدى المجتمعات وتولد الثقافات المهزومة من جديد ويعاد تشكيلها على أسس جديدة. ولذلك يمكن أن نضيف **قانوناً خامساً** يتمثل بأنه من الصعب أن تستمر ثقافة ما بالسيطرة والهيمنة و"الانفراد بالمجد"، فأحدى أهم خصائص الثقافة أنها متغيرة ومتحولة، إما بفعل متغيرات داخلية بنيوية، أو بفعل ضغوط خارجية تحدث تفاعلات داخل بنية الثقافة ذاتها. وهي عملية أيضاً قد تطول أو تقصر تبعاً لفعالية ما تحدثه من تراكمات تاريخية تدفع باتجاه التغيير أو تعيقه، لكنها في كل الحالات لا تستطيع أن تمنعه كلياً. وهذه هي إشكالية كل ثقافة مهيمنة أو مسيطرة، فهي تسعى الى إدامة هذه السيطرة، هي في مسعاها هذا تصطدم بممانعة ومقاومة الثقافات الأخرى، ويحدث في عملية الاصطدام هذه تأثير وتأثير يفعل فعله شيئاً فشيئاً داخلها، ويؤدي تراكم هذه العملية الى إحداث التغيير مع الزمن.

### جدلية التفاعل الثقافي وحماية الهوية

عندما تبلغ الهيمنة الثقافية درجة متقدمة وتتفقم التبعية الثقافية، يصبح معيار التقييم والمفاضلة بين الثقافات الخاضعة محصوراً في تقليد " النموذج " المتفوق، وتعيش الثقافة المغلوبة " أزمة هوية " وتعيش حالة الاستلاب والاعتراب، وقد أشار العلامة ابن خلدون في مقدمته الى ما يشبه هذه الحالة في ملاحظة ثاقبة رغم إختلاف الظروف التاريخية حين قال: " إن المغلوب مَوْلَعُ أبدأً بالإفتداء بالغالب، في شعاره ورَّيه

ونحلته وسائر أحواله وعوائده... لذلك ترى المغلوب يتشبه أبدأً بالغالِب في ملبسه ومركبه وسلاحه ... بل وفي سائر أحواله .. حتى يستشعر من ذلك الناظرُ بعين الحكمة أنه من علامات الاستيلاء والأمر لله<sup>1</sup>. والواقع أن تجارب التاريخ اثبتت أن العديد من المجتمعات تعرضت للغزو والاحتلال وأصبحت خاضعة لهيمنة ثقافية تامة وأحياناً الى ما يشبه التطهير الثقافي ولغطرسة الثقافة الغازية وإزديرائها لكل ما مختلف عنها، لكنها في كل الحالات كانت دائماً تقاوم عن طريق آليات دفاعية اهمها: الانطواء والعزلة عن العالم الخارجي، وإذكاء مظاهر الكراهية تجاه الثقافة المعتدية والتي تتناسب طردياً مع درجات فقدان سلطتها وهيبته ومعاناتها لصنوف الظلم والإذلال، كما قد تعبر عن نفسها من خلال التمسك الشديد بالقيم الاصلية التي تشدها الى الأرض والتاريخ والذاكرة الجماعية، وبالتالي تدفعها الى الإعتصام بالثقافة الوطنية أو التاريخية كمالاً تبحث فيه عن "مخلص" كتعويض إرتكاسي يوفر العزاء والطمأنينة، أملاً بإحياء الشعور بالتفوق وحينئذٍ الى إستعادة الاحساس بالعزة والكرامة من جديد<sup>2</sup>.

وإذا كانت العولمة الثقافية لا تأبه بالحدود الثقافية وتدعو الى تجاوز الخصوصية للمجتمعات البشرية، فإنها بهذا تطال الدين بوصفه الرحم الذي انبثقت منه أنظمة أخلاقية واجتماعية، فضلاً عن تيارات فلسفية وتربوية وفكرية تشكل أحد أهم المصادر البانية للهوية الثقافية.

تلك هي بعض معالم " أزمة الهوية " والهيمنة الثقافية التي نعيشها، وعاشتها المجتمعات التي مرت في حالة من "الوعي الشقي"، فهي لا تستسلم أو تستكين تجاه الاستلاب الثقافي، ولا تتوقف عن المحاولة الدائمة لإعادة التوازن الى المنظومة الثقافية المختلة، بعضها يعيش فكرة العودة الرومانسية الى عصر ذهبي مفترض، ولو بشكل طوباوي، لكنها عملياً لن تستطيع ذلك، لأن أقصى ما يمكن أن تحققه هو مشروع جديد، تستلهم فيه من الماضي الثقافي عناصر الاستمرارية والمشروعية، وتستوعب فيه من الحاضر الحقائق والإنجازات الكبرى للعصر والمرحلة الجديدة.

السؤال الذي يطرح نفسه اليوم: هل نقف على تخوم ثقافة معولمة تتجه نحو تعميم نموذجها بإتجاه امبريالية ثقافية مهيمنة أم أن الثقافات الوطنية والقومية لا تزال محتفظة بديناميكيته ومستمرة في الممانعة والمقاومة؟

<sup>1</sup> - عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، بيروت، دار البيان، 1979، الفصل الثالث والعشرون، ص 147

<sup>2</sup> - عبد الرزاق الداوي: في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات. حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت ، 2013، ص 44.

لا شك في أننا اليوم نعيش في قلب صراع يشق الطريق نحو نشوء ثقافة معولمة وإدماجية يهيمن عليها النموذج الليبرالي الغربي الذي يشكل القاعدة المشتركة لموارد النخبة الدولية الأكثر دينامية في عالم اليوم، وهو يمتلك استثمارات ثقافية هائلة تنتشر من خلالها القيم والسلوكيات وأنماط التفكير المعولمة، لكنها في الوقت نفسه، وربما من حيث لا تقصد، تستنزف الثقافات الوطنية والقومية وتطلق موجات من الممانعة والمعارضة، وتفتح باب الاستنهاض للتقاليد المناطقية والمحلية والمذهبية والأقوامية في مجتمعات تشعر بخطر تفتت وانحلال هوياتها وخصوصياتها الثقافية، وهي بهذا تشكل معامل التغذية الرئيسية للأصوليات الدينية الصاعدة في عالم اليوم.

تفترض هذه القراءة تجاذباً يزداد حدة بين اتجاه يدفع نحو الاندماج والالتحاق بوعي أو بدون وعي بمسار يجسده براديغم العولمة ونموذجها الليبرالي الجديد، وآخر يدفع نحو الرفض والاحتجاج والممانعة، بوعي أو بدون وعي، ما يؤدي الى توليد ثقافة مضادة لثقافة العولمة تتحصن بالخصوصية والهوية. لكن مشكلتها أيضاً كنعقيضا متمركزة على الذات، تنتج بنية متعكسة ومقلوبة تسعى الى تخفيض وتهميش ما عداها. وهو ما تمثله التيارات الأصولية الدينية ذات الطابع الشمولي في العالم الإسلامي بشكل صريح. هذا الإرتكاس الثقافي المضاد ليس إلا صورة معاكسة، ولكن مشوهة عن ثقافة العولمة المسيطرة والمهيمنة.

كلتا الثقافتين تدّعي امتلاك الحل الوحيد عبر سلطان العقيدة التي تتجاوز الناس بوصفها تنطوي على مشروعية ليست رهناً باختيارهم، لأنها تنتمي الى مرجعيات فوق بشرية في حالة الثقافة الأصولية، وبالمثل فإن سلطان المال وسلطة السوق قد أصبحت، ومنذ فترة ليست بالوجيزة، ما فوق وطنية، وليست رهناً بانتخابات أو تفويض، وغير قابلة للمساءلة من أحد.

وفي الحاليتين يتم اختزال الكيان الإنساني الى أحد أبعاده بما يفقر التكامل الوجودي للإنسان، ففي ثقافة العولمة يختزل الإنسان في بعده الاقتصادي الباحث عن إشباع حاجات الجسد من المتعة واللذة والترفيه، فتتحصر قيمته بما يستهلك، بينما يقوم الإعلان بوصفه "صناعة الموافقة وبيع الأحلام" بتعطيل الميل العقلاني والحسّ النقدي، فتنشأ هويات جديدة مقطوعة الصلة بواقعها وتاريخها ومرجعياتها الثقافية، وتتمركز حول الذات. وتتحول الجماعة الى قطيع استهلاكي يبتكر نجومه وقيمه المتصلة بالنجاح والريخ باعتبارهما البوابتين الرمزيّتين لامتلاك روح العصر والانتماء إليه. في المقابل يختزل الإنسان في ثقافة ردة الفعل الهويةانية والأصولية في بعده المثالي والروحي، حيث يذوب في الجماعة المرجعية التي هي موطن الفضائل والمثل. التكفير المتبادل هو نتاج الأسطورة المتبادلة، كل منهما يلقي الأبلسة على الآخر، فإذا بنا إزاء الضلال والفساد والانحطاط الى مستوى اللذائذ كتهمة موجهة الى ثقافة اقتصاد السوق، وإزاء

الظلامية والتحجر والعنف والإرهاب كتهمة موجهة الى الثقافة الهوياتية والأصولية. والحال أن الحرب المفتوحة هي الحالة الوحيدة القائمة بينهما. وهنا يلعب التكر المتبادل دوره كاملاً كآلية مطلوبة من كل منهما لتبرير حربها على الأخرى. التكر يشعن العنف الموجه إلى الطرف الآخر، حيث يتحول إلى حالة دفاع عن الذات<sup>1</sup>. ليس غريباً إذاً قيام كل طرف بتغذية عنف الطرف الآخر في معركة الأحقية الوحيدة.

### الخروج من الثنائيات

تقود عولمة الاقتصاد قافلة العولمة حالياً جارة وراءها الثقافة. لقد نجح الاقتصاد متضامناً مع السياسة في التهوين من قدر الثقافة وفي النيل من تعاليها. وطالما أن الثقافة هي نواة الهوية ستبقى خط الدفاع الأخير في مواجهة العولمة لسبب بسيط مؤداه أن الثقافة ظاهرة اجتماعية لا بد لها كي تؤدي ثمارها أن تختمر وتتصهر وتتفاعل وتترسخ. أين هذا كله في سرعة تغير السياسات وتسارع حركة الاقتصاد<sup>2</sup>؟. وطالما الأمر كذلك، فأى تهديد تتعرض له الثقافة يستتبع تهديداً للهوية في صميم وجودها. وبمقدار حيوية الثقافة وقدرتها على التجدد والتفاعل تكون الهوية الوطنية أكثر مناعة وغنى وقوة. وعلى العكس فبمقدار جمودها وتكلسها تصبح أكثر قابلية للاختراق، فقيرة المناعة وضعيفة الحصانة، وتتعرض بالتالي لخطر التفكك الى ولاءات وانتماءات أولية (قبلية وعائلية أو طائفية ومذهبية وعرقية) أو تتعرض للذوبان أو التذويب في كيانات ثقافية أكبر أو أكثر دينامية، تستوعبها وتدمجها، أو تستتبعها وتطمس خصوصيتها.

كيف نخرج من هذه الدوامة دون أن نخسر ذاتنا فلا تذوب أو تستتبع أو تنغلق فتتجبر وتقع

### في قلب التاريخ وتخسر المستقبل؟

إن موقف رفض الهيمنة والكشف عن آليات التبعية وتشديد الصراع ضدها وتحصين الهوية هو الأرضية التي بدونها لن يكون بمقدورنا بناء دفاعات حضارية فعالة، إلا أن هذا وحده غير كاف للمشاركة الإيجابية في الحضارة العالمية. إنه موقف يبني مناريس وقلاع مغلقة تمنع دخول مؤثرات ثقافية خارجية، وخطورته أنه يفضي إلى الانعزال والتفوق، ويعيق التفاعل والتجدد، ويدمر إمكانات الانطلاق والتفتح. وهو من الآليات الدفاعية البسيطة التي تجعلنا أكثر قابلية للسقوط والتداعي. إنه صراع خاسر في معركة إثبات الوجود وتأکید الكرامة والاحترام، وسيبقى كذلك إذا لم يترافق معه حراك ثقافي ذاتي باتجاه بلورة حلول جديدة ومبدعة لمشاكلنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، أي أن الأمر

<sup>1</sup> مصطفى حجازي، حصار الثقافة بين القنوات الفضائية والدعوة الأصولية (بيروت؛ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1998)، ص 156-157.

<sup>2</sup> نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات: رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، ص 49.

يتطلب إطلاق ورشة تاريخية لإعادة بناء الذات وتأهيلها لمواجهة العصر بأدوات وآليات جديدة، وليس الاكتفاء بالدفاع عنها والتغزل بمزاياها والاعتزاز بماضيها والتشهير بخصومها.

ومغادرة حقل الثنائيات التي وقع فكرنا في أسرها هو أحد المفاتيح الأساسية لتجاوز الاختزال المتعسف الذي نمارسه في التعامل مع الظواهر والمستجدات. ثنائية الأصالة والمعاصرة، المثالية والمادية، الذاتية والموضوعية، الفرد والجماعة، الحقائق والقيم، التغيير والاستقرار، الطوعية والجبرية، العقلانية واللاعقلانية، التعليم والتربية، فضلاً عن لائحة قد تطول عن ثنائيات تشمل وتختزل بشمولها مجمل التحديات التي تواجهنا. وعلى الرغم من أن هذه الثنائيات مفيدة أحياناً كتقسيمات تحليلية، إلا أنها تؤدي غالباً إلى نتيجة سيئة، وهي إخفاء مظاهر الاعتماد المتبادل بين الظواهر. لقد حطمت تكنولوجيا المعلومات الكثير من الثنائيات التي كانت تحجب عنا طيف الرماديات التي اتسع مداها ليشكل فضاءات ترسم مسارات اتصال وتفاعل جديدة في المعنى والمدلول. ويبدو أننا لم نستوعب بعد حقيقة أن فكر الغرب لم يكن له أن يتخلص من أسر هذه الثنائيات ناظراً إليها على أنها وسائل لتنظيم الفكر لا غاية له. ويبدو أيضاً أننا لم نتنبه إلى أن فكر العصر لم يعد فكراً خطياً (Non-linear Thinking) يرى معظم الظواهر في هيئة سلاسل متلاحقة متدرجة تتحرك من نقطة بداية صوب غايات محددة مسبقاً. لقد كان هذا في الماضي حين نما الفكر خطياً من التفكير الحسي الغريزي إلى إدراك المحسوسات، ثم التعامل مع المجردات، ومعرفة المجتمعات كانت في نظر البعض أيضاً ترتقي هي الأخرى خطياً من الأسطورة إلى السحر إلى الميتافيزيقيا إلى العلم. كذلك على صعيد علاقة التكنولوجيا بالمجتمع، فقد طرحها فكر الماضي في خطية صارمة مؤداها: العلم يكتشف، التكنولوجيا تطبق، والمجتمع عليه أن يتكيف معها. أما خطية الفكر التاريخي فسافرة في أحداثه المتعاقبة وسرده ذي التتالي الزمني والمتسلسل، والذي جاءت فلسفة هيغل في ما بعد لتضيف الغائية إلى الخطية، حيث أحالت التاريخ إلى مسار جدلي متصل يتحرك خطياً نحو غايات مطلقة. إنها النزعة الخطية التي سادت فكر الماضي، لكن هذه النزعة ثبت أنها تتناقض جوهرياً مع الواقع، فمعظم ظواهر هذا الواقع ذات طابع غير خطي، حيث النقلات الفجائية والتغيرات العشوائية، ومسارات التفكير المتوازية والمتداخلة. وأصبحت تكنولوجيا المعلومات قادرة على تخليص الفكر الإنساني من ميكانيكية التفكير الخطي وقوانين العلة والأثر الكامن وراءه<sup>1</sup>. إن مغادرة حقل الثنائيات المضللة، وكسر تسلسل التفكير الخطي الذي يتحكم بذهنيتنا الثقافية يفتحان أمامنا آفاقاً أكثر رحابة وقدرة على القفزة النوعية المطلوبة لمواجهة هذا التفاوت المتزايد في عصر العولمة.

<sup>1</sup>المصدر نفسه، ص 201-202.

في الخلاصة لا ينبغي بتقديرنا الإكتفاء بإلقاء اللوم على الثقافة المعولمة وتحميلها مسؤولية ما يحدث في المجتمعات العربي، كما لا ينبغي التصرف وكأن جميع التهديدات والتحديات المحدقة بهويتنا الثقافية آتية من فضائها، إذ إن العوامل الداخلية المتمثلة بطبيعة الأنظمة التسلطية والاستبدادية والتي تعاني من أزمة شرعية مزمنة في علاقاتها مع شعوبها والتي أفضت إلى فشل تنموي وتخلف اقتصادي وتهميش وإفقار قل نظيره، فضلاً عن القمع والاضطهاد وكبت الحريات، تتحمل جزء كبير من المسؤولية التي وصل إليها حال مجتمعاتنا العربية.

ويخطئ كثيراً من يظن أن مناهضة خطاب العولمة وتداعياته الثقافية ممكن عن طريق رفض الحداثة والعقلانية والتنوير والتفوق في سجن خطاب هوياتي تاريخي يعيش حالة قطيعة مع العالم. إن مناهضة العولمة الثقافية لن تكون مجدية ما لم تعتمد على القيم الإنسانية والعقلانية للحداثة ذاتها، من خلال الإقبال على قيمها والمساهمة في تطويرها لتصبح حداثة عالمية وإنسانية حقيقية. إن رفض الاحتلال والهيمنة والتبعية لن يكون مجدياً في مجتمعات فاشلة ومهزومة من الداخل، لذلك تصبح الدعوة إلى الإصلاح والتجديد، وبناء المجتمعات الديمقراطية القائمة على احترام حقوق الإنسان والحريات السياسية والمدنية الضامنة لحقوق المواطنة والمشاركة والمساواة والشفافية في إدارة الشأن العام، ضرورة من ضروريات المواجهة الناجحة.

وإذا بقينا مهجوسين بالدفاع والممانعة والاحتجاج والرفض متناسين واقعنا، غافلين عن تخلفنا، مبهورين بسحر الثقافة المسيطرة، مفعوعين بفقدان الغلبة وانحسار أيام العز والفخر، فإننا لن ننجح في صد موجات الثقافة المعولمة. ولا يمكن أن نربح الصراع إلا بقدر ما نخرج من المواقف السلبية ومواقع ردود الأفعال الطبيعية الى حالة نعزز فيها شروط التعامل العقلاني والموضوعي والنقدي مع الوافد الثقافي والتكنولوجي، كما مع الذات والتراث والواقع الاجتماعي بكل أبعاده ومفاعيله. ما لم نتجرأ على نقد الذات، من دون أن يتحول هذا النقد الى جلد أو تنكر، لن يتحقق لنا الدخول في عالم لا يعترف بمن يتخلف عن ركبته.

إن الدفاع الحقيقي عن الهوية لا يتحقق بالمحافظة عليها كما هي، ولكن من خلال إعادة بنائها في سياق جديد يتناسب ومعطيات ما أنتجه الفكر الانساني من صيغ تحفظ كرامة الانسان وحرية. فالهامشية والانعزال تعززان الاستتباع والتبعية، وتؤديان الى التواكل والركون الى السهولة في ظل الحماية، بينما التنافس في ظل النظام الديمقراطي الضامن لحق الاختلاف والمعارضة والمشاركة وتداول السلطة، يدفع الى تجديد القوى الحية في المجتمع، ويرفع مستويات الاقتدار والجودة، ويحسن الأداء والنوعية، ويفتح آفاق الإبداع والاتقان في معركة بناء الإنسان وتجديد الذات وتحفيز قدراتها. وهو أمر ممكن إذا ما

وعينا أن الحضارة الغربية ، كأية حضارة، هي موضوع بشري ونتاج إنساني قبل كل شيء، ولأنها كذلك فهي نسبية وليست مطلقة القوة أو "نهاية التاريخ". إن ما نحتاجه هو ثورة ثقافية تنهض كفعل تجديد وتتوير من خلال إعادة النظر بكل المنظومات الثقافية الوافدة أو الموروثة، ورفض "التقليد" لأي منهما، والعمل وفق منهجية "الاستيعاب والتجاوز" عبر الإضافة والإغناء باتجاه تأسيس وعي ثقافي جديد غير مغترب عن روح العصر، أو مستلب الإرادة والفكر، بحيث يستطيع أن يستوعب إنجازات الثورة العلمية والثقافية، على نحو ما فعلت مجتمعات أخرى، من دون أن تخسر هويتها وخصوصيتها الثقافية.

### قائمة المراجع :

#### أ/الكتب العربية:

- كريم أبو حلاوة، "الآثار الثقافية للعولمة: حظوظ الخصوصية الثقافية في بناء عولمة بديلة"، عالم الفكر، السنة 29، العدد 3 (كانون الثاني/يناير-آذار/مارس 2001)
- عبد الإله بلقزيز، "العولمة والهوية الثقافية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة؟"، المستقبل العربي، السنة 20، العدد 229 (آذار/مارس 1998)
- عبد الإله بلقزيز، في البدء كانت الثقافة: نحو وعي عربي متجدد بالمسألة الثقافية (بيروت؛ الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 1998)
- نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات: رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة؛ 265 (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2001)
- هيريت شيلر، المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة؛ 243، ط 2 (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1999)
- برهان غليون وسمير أمين، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، حوارات لقرن جديد (دمشق: دار الفكر، 2000)
- عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، بيروت، دار البيان، 1979، الفصل الثالث والعشرون
- عبد الرزاق الداوي: في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات. حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة. المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت ، 2013
- مصطفى حجازي، حصار الثقافة بين القنوت الفضائية والدعوة الأصولية (بيروت؛ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1998)

#### الكتب باللغة الأجنبية :

- Ellis Cashmore and Chris Rojek, eds., *Dictionary of Cultural Theorists*, foreword by Douglas Kellner (London; New York: Arnold, 1999).

#### المواقع الإلكترونية :

- <http://www.globalize.org/puplications/newmedia>>.
- <http://www.ifpa.com>>

## أهمية برنامج مادة التاريخ للتعليم المتوسط في إدراك الناشئة لأبعاد الهوية

أ/ نبيل لزعر - جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان

ملخص:

سنعالج في بحثنا أهمية برنامج التاريخ في إدراك أبعاد الهوية ، وهذا من خلال التطرق لمجموعة مفاهيم باعتبارها تمثل كلمات مفتاحيه للبحث ، ثم نبين علاقة الهوية الثقافية بالعولمة حتى نعي أكثر ضرورة تحصيلها ، ونستقرئ برنامج مادة التاريخ للتعليم المتوسط الذي يلقي الناشئة أبعاد الهوية المتمثلة في الأمازيغية الضاربة في أعماق التاريخ ثم الإسلام الذي اعتنقه الأمازيغ ودافعوا عنه إلى اللغة العربية التي توطنت بلدهم وأصبحت لغة العلم والهوية ، ورغم ما تعرضت له الهوية الثقافية من تقلبات تاريخية وضحنا حفاظ الجزائريين عليها وتمسكهم بها وذلك من خلال نفس البرنامج.

**الكلمات المفتاحية :** الهوية ، الثقافة ، العولمة ، الأمازيغية ، الإسلام ، اللغة العربية .

**résumé:**

dans notre recherche , on va traiter l'importance du programme d 'histoire , dans l'acquisition des écarts de l'identité.

d'abord,on passe par une terminologie, vu qu'elle constitue l'ensemble des mots clés qui regenèrent notre recherche , ensuite, on éclaircie la relation entre l'identité culturelle et la mondialisation pour plus de chasteté et d'inviolabilité.

de plus , on explore le programme de la matière d,histoire dans l'enseignement moyen, qui enseigné aux jeunes l'identité représentée dans l'amazhirité spéculée dans les profondeurs de l'histoire ; l'islamité que les amazhirs ont adoptée et défendue à côté de la langue arabe devenue leur langue de science (connaissance) et d'identité .

enfin, malgré toutes les agitations historiques que l'identité culturelle a subies, on a mis la lumière sur l'attachement des algériens à ces valeurs.

**les mots clés :**l'identité - la culture - la mondialisation - l'amazhirité - l'islamité - la langue arabe

مقدمة :

تعيش المجتمعات والشعوب وسط قرية صغيرة تتفاعل فيها المؤثرات الاجتماعية والثقافية، بمزيج من الانعكاسات التي تجعل الهوية في تحدي الصمود للحفاظ على كيانها، هذه المسؤولية تتحملها المجتمعات بكل تركيباتها وذلك بإدراك خصوصية هويتها والحفاظ عليها ، فالمجتمع الجزائري الذي يملك تاريخا ضاربا في أعماق التاريخ يمكن أن يستثمره في رفع التحدي ، بخلق جيل يعترف بمقومات هويته ويعي ركائزها وأبعادها التي تراكمت عبر التاريخ، ومن هنا نطرح الإشكالية التالية : كيف يمكن لمادة التاريخ في البرامج التربوية أن تساهم في إدراك التلاميذ لأبعاد الهوية؟

وانطلاقاً من هذه الإشكالية نصيغ العديد من التساؤلات :

- ما معنى المفاهيم التالية : الهوية ، الثقافة ، الهوية الثقافية ، العولمة ؟
- ماهي عناصر الهوية الثقافية ؟
- ما علاقة الهوية الثقافية بالعولمة ؟
- ماذا تضمنت مادة التاريخ في التعليم المتوسط ؟
- ماهي الكفاءات المستهدفة من هذا البرنامج ؟
- وهل تستطيع من خلالها الناشئة أن تدرك أبعاد الهوية الجزائرية ؟

يقول المفكر الجابري بأن الشعور بالانتماء الاجتماعي والثقافي للمجتمع وحماية خصوصيته الثقافية ، أنه لولا الضعف الداخلي لما استطاع الفعل الخارجي أن يمارس تأثيره بالصورة التي نجعل منه خطراً على الكيان والهوية ، فكل من يلاحظ الأزمة الثقافية والقيمية التي يعيشها المجتمع الجزائري يؤكد أن هذه الأزمة تتضمن في صلبها أزمة هوية من خلال التحولات العميقة التي تطرأ على الذات الجماعية ، فكان البحث عن الهوية من خلال التناقض الذي صار شديداً بين هوية الجزائر الأصلية والهوية المعاصرة، لكننا نتفق مع وليم كوانت الذي يؤكد أنه وبصفة عامة ، الجزائريون لهم حمي قوي بهويتهم ، وهذا إلى حد كبير بسبب طبيعة نضالهم من أجل الاستقلال ، ويضيف في محل آخر " رغم ما صرح به كثير من الملاحظين ، فالجزائريون لا يظهر أنهم منقسمين بشكل ضيق حول المسائل الثقافية ، بل يشتركون كلهم في هوية جزائرية ، ولا توجد حركة انفصالية ...." (1)

فانطلاقاً من هذا نحاول البحث في التاريخ الوطني الذي صنع الهوية الجزائرية عبر تراكمات تاريخية من خلال البحث في البرنامج التربوي لمادة التاريخ في التعليم المتوسط، لكن قبل ذلك سنحاول تقديم تعاريف موجزة لمفاهيم مرتبطة بالموضوع.

### 1) \_ مفهوم الهوية :

أ) \_ **الهوية في اللغة** : يعني مصطلح " الهوية " الذات والأصل والانتماء والمرجعية ، وهي مادة مأخوذة من كلمة " هو " أي جوهر الشيء وحقيقته ، أي هوية الشيء تعني ثوابته وأيضاً مبادئه ، ويكفي طرح السؤال التالي لبيان ذلك : من أنا ؟ ومن نحن ؟ من هو ؟ وهكذا.

ب) \_ **الهوية في الاصطلاح** : تعرف "الهوية" على أنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب ، أي تلك الصفة والثابتة والذات لا تتبدل ولا تتأثر ولا تسمح لغيرها من

الهويات أن تصبح مكانها أو تكون نقيضا لها ، فالهوية تبقى قائمة مادامت الذات قائمة وعلى قيد الحياة ، وهذه الميزات هي التي تميز الأمم عن بعضها البعض والتي تعبر عن شخصيتها وحضارتها ووجودها.(2) ويرى البعض أن مفهوم الهوية يشير في معناه الفلسفي إلى جملة الخصائص والسمات الجوهرية التي تميز حقيقة الشيء وتجعله مختلف عن غيره ، لكن هذا المفهوم لم يتوقف على " الذات الفردية " بل اتسع مداه داخل العلوم الاجتماعية لكي يشمل الهوية الاجتماعية، والهوية الثقافية ، والهوية العرقية ، وهي مصطلحات تشير إلى توحيد الذات مع وضع اجتماعي معين ، أو مع تراث ثقافي معين ، أو مع جماعة سكانية ، ويمكن الحديث أيضا عن هوية الجماعة ، بمعنى التوحد أو الإدراك الذاتي المشترك بين جماعة من الناس ، لكن استخدام مفهوم الهوية كان موضوع نقاش من جانب بعض الباحثين المعاصرين ، لأن هذا المفهوم ينطوي على خطة ثابتة. (3)

أما البعض الآخر يشير إلى أن مفهوم الهوية مفهوم غربي لم يعرفه الفكر العربي إلا حديثا ، فالبحث المتأني في المعاجم يشير إلى هذه الحقيقة ، فالمصباح المنير، والقاموس المحيط ، ولسان العرب تخلو من هذا المصطلح الحديث ، إذ لا يعدو الشرح عن أن تكون الهوية مستقاة من الفعل هوى أي سقط من عل ، ومن خلال البحث في المعاجم ، لا نجد تعريف واضحا عن الهوية ، إلا في معاجم وقواميس العصر الحديث ، وهذا ما يثبت وجهة النظر السابقة .

ويمكن تفسير ذلك ، أن الثقافة العربية الإسلامية في عصورها الزاهرة ، لم تكن بحاجة إلى تعريف الهوية القومية أو الوطنية ، بل لم تكن بحاجة إلى طرح سؤال الهوية ذاته ، فلماذا تطرح سؤالا لتأكيد الذات وهي صاحبة الفتوحات والنهضة والمخزون الحضاري من التراث الذي شيده على مر العصور؟ ، بيد أنها شعرت بالحاجة لتأكيد الذات لشعورها بالإحراج إزاء الوضعيات المؤسفة التي آلت إليها ، فبين الاستعمار والانتداب والوصاية والتحكم بالمصير وجدت الأمة نفسها بحاجة لتأكيد هوية نقية ، بعدما أصبحت وأصبح تاريخها وماضيها المجيد محل جدل. (4)

**2) مفهوم الثقافة :** إن الثقافة في النسق الفكري الإسلامي هي كل ما يسهم في عمران النفس وتهذيبها. فالتهذيب من معانيه : التهذيب . وإذا كانت المدنية هي تهذيب الواقع بالأشياء ، فإن الثقافة هي تهذيب النفس الإنسانية بالأفكار والعقائد والقيم والآداب والفنون ، وكلاهما الثقافة والمدنية عمران للنفس وعمران للواقع. (5)

والثقافة هي خاصية إنسانية إلى إخراج ما يشترك فيه الإنسان مع غيره من الكائنات من عداد الثقافة ، فرغم انهيار التفرقة بين البيولوجي والثقافي ، ورغم إلغاء الحواجز بين المادي والعقلي ، فإن الثقافة كانت

و مازالت وستبقى كما تشير كل الدلالات ظاهرة إنسانية صرفة ، وما يجعلها كذلك هو قدرة موجودة عند الإنسان وحده.(6)

استطاع علم الاجتماع أن يطور بعض الفروع أو الميادين الفرعية التي تولي اهتماما نوعيا للثقافة ، وهي فروع تشترك في كونها تهتم بطبيعة العلاقة بين المعرفة والبناء الاجتماعي أو المجتمع ، كما تشترك في تأكيدها على استحالة فهم هذه المعرفة بمعزل عن طبيعة البنية المجتمعية التي أنتجتها وتطورت في سياقها.(7)

**3)\_ مفهوم الهوية الثقافية :** إن مصطلحي الهوية والثقافة متكاملين ، يطول الحديث لتناول كل لفظ على حدا ، لكنهما عند اقترانهما يدلان على مفهوم واحد قائم في العلوم الاجتماعية كمصطلح كامل هو "الهوية الثقافية".(8)

يعرف المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية أن العلاقة بين الهوية والثقافة تعني علاقة الذات بالإنتاج الثقافي ، فالذات المفكرة تقوم بدور كبير في إنتاج الثقافة وتحديد نوعها وأهدافها وهويتها في كل مجتمع إنساني .(9)

المقصود بالهوية الثقافية تلك المبادئ الأصلية السامية والذاتية النابعة من الأفراد والشعوب، وتلك ركائز الإنسان التي تمثل كيانه الشخصي والروحي والمادي بتفاعل صورتني هذا الكيان ، لإثبات هوية أو شخصية الفرد أو المجتمع أو الشعوب ، بحيث يحس ويشعر كل فرد بانتمائه الأصلي لمجتمع ما ، يخصه ويميزه عن باقي المجتمعات الأخرى ، والهوية الثقافية تمثل كل الجوانب الحياتية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحضارية والمستقبلية لأعضاء الجماعة الموحدة التي ينتمي إليها الأفراد بالحس والشعور الإنمائي لها .(10)

يرى بعض علماء الاجتماع والسياسة إن أزمة الثقافة هي في الأساس أزمة هوية ، والهوية تتحول إلى هوية ثقافية عندما تستخدم لأغراض التمييز بين "نحن" و"هم" على أساس ثقافي ، إنها مجموع الظواهر التي بواسطتها يستطيع الفاعلون الاجتماعيون معرفة وتحديد مفهومهم عن ذاتهم ، إنها إحساس الفرد بفردانيته الكلية والفرعية ، ويشعر إذا كان سويا بمدى اقترابه أو ابتعاده عن منظومة القيم المعيارية الثقافية المعتمدة في مجتمعه"(11)

**4)\_ مفهوم العولمة :** يعد القرن الحالي هو عصر العولمة وتغير الأزمنة ، والصراع في التغيرات العميقة بين الأفراد والجماعات وجميع التخصصات لهم أقوال عن العولمة.

يعد جون توملينسون في جامعة نوتنغهام ترينت ، هو مؤلف للعولمة ، وعولمة الثقافات التي تمت ترجمتها إلى عدة لغات ، كما أنه أخذ زوايا خاصة للتحقيق في دور العولمة في قضايا الثقافة ، والتي كانت مهمة بإبقاء المهتمون بقضايا العولمة متفقون تقريبا على أن الكلمة جديدة ، ولكن ماتصفه ليس بجديد ، بل يرى بعضهم أن السير نحوها بدأ منذ مئات السنين ، ولقد أصبح مصطلح العولمة متداولاً منذ بداية التسعينات و أصبح علما على الفترة الجديدة التي بدأت بتدمير جدار برلين عام 1989م ، وسقوط الإتحاد السوفياتي وتفككه ، وانتهت بتغلب النظام الرأسمالي الغربي على النظام الشيوعي ، وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم المعاصر .

والعولمة ترجمة عربية للكلمة الإنجليزية globalisation وهي مصطلح يعني جعل الأرض عالماً واحداً، موجهاً توجيهها واحداً في إطار حضارة واحدة ، ولذلك فقد تسمى الكونية أو الكوكبية. (12)

إن العولمة هي اجتياح الشمال للجنوب . اجتياح الحضارة الغربية ممثلة في النموذج الأمريكي للحضارات الأخرى . وهي التطبيق العملي لشعار "نهاية التاريخ " الذي أرادوا به الإدعاء بأن النموذج الغربي الرأسمالي هو "القدر الأبدي" للبشرية جمعاء، وهو تطبيق يستخدم في عملية الاجتياح أسلوب صراع الحضارات الذي يعني في توازن القوى الراهن ، أن تصبح الحضارة الغربية ما عداها من الحضارات. (13)

وتعرف العولمة في إطار الدراسة الحالية بأنها هي عملية يتحول من خلالها العالم كله إلى مجتمع واحد تتعدد ثقافته وحضارته مع حرية كاملة لانتقال الأفكار والقيم وسلوكيات وعادات مشتركة مع تشابه نظم الاقتصاد والسياسة والعلاقات الدولية والاعتماد على نظم الاتصال الحديثة. (14)

**5) \_ عناصر الهوية الثقافية :** تتجلى عناصر الهوية الثقافية في تلك المظاهر المهمة التي تمثل جوانب الهوية الثقافية بالنسبة للشعوب والأفراد ، وإذ كانت في الغالب في ثلاث عناصر متمثلة في عنصر العقيدة واللغة والتراث الثقافي .

وعليه يمكن تقديم أهم العناصر الأساسية هي :

➤ العقيدة أو الدين: يعد الدين أول عنصر من عناصر الهوية الثقافية ، ولعل العولمة الثقافية منافية تماماً للإسلام في إطار الحرب على الإسلام.

➤ اللغة : تعد اللغة اللسان الثقافي الأساسي للهوية الثقافية للأفراد أو الشعوب ، وهي عامل يبين اختلاف ثقافة عن أخرى، وقد جاءت نظريات صدام الحضارات لتعلن أن العدو الأول للحضارة الغربية هو الإسلام ، وأن الثقافة الإسلامية المرتكزة على اللغة العربية ذاتها هي المنافس لتلك الحضارة.

- التاريخ والماضي : بحيث يمثل التاريخ والماضي المشترك للأفراد أو لشعب ما عنصرا يعبر عن هوية أساسية ، فالتاريخ هو من بين عناصر الهوية ، باعتباره يدرس الماضي ويقف على الحقائق وتستند إليه الدول والشعوب للتطلع لبناء الحاضر والتطلع إلى المستقبل.
- العادات والتقاليد والأعراف : هذه المجالات هي من صميم هوية المجتمعات من خلال إتباع سلوكيات معينة والتصرف والتعامل وفقا لثقافة تنظمها العادات والتقاليد والأعراف.
- العقد الاجتماعي والعقد السياسي : بحيث أن لكل دولة عقد اجتماعي من خلال مبادئ وثوابت المجتمع فيها ، وما يطابقه من تصور وطموح سياسي مبني مرجعية العقد الاجتماعي .
- الحقوق : بحيث كل دولة أو شعب وكيف يرى ثقافته للحقوق والحريات المختلفة ، ففي الإسلام تختلف الحقوق والحريات عن تلك الموجودة في الوضع الإنساني كالتالي يصدرها الغرب إلى الدول العربية والفقيرة من حقوق الإنسان المزيفة والديمقراطية الغربية.
- الأدب والفنون : حيث كل مجتمع وله أدب وفنونه التي يزخر بها ، والتي تميزه عن غيرها من المجتمعات والتي تكون معبرة عن هويته الثقافية.
- طريقة التفكير : يعد التفكير العنصر الحساس في أي ثقافة ، فطرية تفكير المسلم غير طريقة تفكير الغرب.<sup>(15)</sup>

(6) \_ الهوية الثقافية وعلاقتها بالعولمة : إن المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية والإسلامية تتخر جسده أزمات أخلاقية واجتماعية وأخلاقية وثقافية وسياسية ، فكل أزمة تخفي بين طياتها بذور أزمة أخرى.

فالدولة الجزائرية منذ الاستقلال تسعى دوما لمواجهة هذه الأزمات ، كما أنها لم تدخر أي جهد من أجل التصدي لها سواء بصرف أموال باهضة أو بوضوح برامج عديدة ومتنوعة،<sup>(16)</sup> خاصة أمام واقع العولمة. إن مجابهة العولمة لم تعد أمرا ممكنا لا بالنسبة للدول الضعيفة ولا الدول القوية على حد سواء ، في حين تحاول الثقافات المختلفة في شتى أنحاء العالم إيجاد آليات تواجه من خلالها ما يهدد مقوماتها وخصوصياتها ، وهذا حق مشروع لها ، بل إنه سمة ملازمة لطبيعة أي ثقافة خلال عمليات التداخل والاحتكاك الثقافي .

لوضع مختلف الآليات و الخطط الموجهة للدفاع عن الهوية ، لا بد من توضيح أن ذلك يقتصر على الجانب الثقافي في الهوية ، إن مركبات الهوية يسعى كل من موقعه في الدفاع عن الكيان ككل ، ويبرز

دور الجانب الثقافي للهوية أكثر من غيره في مواجهة تحديات العولمة وبناء الذات دونما هزات تزعزع أركان هذه الهوية.<sup>(17)</sup>

إن الحديث عن الثقافات وردّها إلى التفاعل التاريخي بين الأمم والشعوب لا يعني عدم التسليم بالخصوصيات الحضارية المكونة لهذا الشعب أو ذلك ، التي تعمل على صيانة وجوده و إرثه الثقافي والتاريخي التي تبرز تفردّه وإسهاماته وإبداعاته الخاصة ، لكن يجب أن نتجنب التوصيفات التي تصطنع الحدود المغلقة والفاصلة بين الثقافات أو التي تجعل الأمم والشعوب وحدات حضارية مستقلة أشبه بالغيتوهات ، وتنتكر للثقافة الإنسانية الكونية التي تعدّها أسطورة ، بل البعض يتحدث صراحة عن رفضه لهذه المثاقفة التي لا يرى فيها إلا القضاء على الثقافات المحلية من أجل انتشار الثقافة الغربية خارج حدودها وهيمنتها على غيرها.<sup>(18)</sup>

أدت العولمة إلى تفكيك طبيعة العلاقة بين الثقافة والهوية من ناحية ، والمكان من ناحية وخصم عرى العلاقة بين الثقافة ومحيطها الوطني القوي لصالح ثقافة ذات طبيعة عولمية ، وإذا كانت العولمة أدت على صعيد السياسة والإقتصاد إلى تراجع سلطة وسيادة الدولة فإنها أدت على الصعيد الثقافي إلى إنهاء عهد السيادة الثقافية ، وإلى تمزيق الهوية الثقافية لصالح ثقافة العولمة ، فهي فعل اغتصاب ثقافي وعدوان رمزي على سائر الثقافات وتعمل على إفراغ الهوية الجماعية من كل محتوى ويدفع للتفتيت والتشتيت ، ليربط الناس بعالم الآ وطن والآ أمة والآ دولة.<sup>(19)</sup>

أدت العولمة إلى تطبيق ثقافة جديدة مفادها أن للفرد الحرية في اختيار أي الثقافات التي يراها مناسبة ، بهدف إبراز طاقاته واستثمارها ، لأن يكون منتجا وفعالا ، والحق في الثقافة معترف به بالنسبة للأمم طبقا للمادة الأولى من إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي التي تقضي بأن لكل ثقافة كرامة يجب احترامها والمحافظة عليها، لكنها على المستوى التاريخي تعد العولمة استعمارا ثقافيا جديدا ، لأنها تهدف إلى إحداث خلل في الهويات الثقافية للشعوب بنشر وهيمنة العولمة الثقافية الأحادية القطب بهدف الاستيلاء ونهب إمكانات وحضارة الشعوب خاصة الفقيرة ، وبالتالي فهي امتداد للاستعمار التقليدي الثقافي القديم ، حيث كان الغزاة سابقا يسلبون مقومات الهوية كاللغة والدين من أصحابها بطمس الشخصية والهوية الثقافية لإخضاع المستعمرات.<sup>(20)</sup>

وإن الحدائث الغربية عموما ، والعولمة المعاصرة خصوصا ، وما أفرزت من ثقافة، في طريقها إلى أن تصبح ثقافة عالمية أو كونية شاملة بكل ما في الكلمة من معنى ، فلا شيء قادر على الوقوف في طريقها ، ولن تستطيع الثقافات التقليدية أن تصنع شيئا أمام ثقافة العولمة التي لا تصدها الحدود ، أحببنا ذلك أو كرهننا ، وافقنا أو رفضنا.<sup>(21)</sup>

فماذا تضمنت البرامج التربوية لمادة التاريخ لتحسين الهوية الثقافية الجزائرية ومواجهة تحديات العولمة ؟

(7) \_ برنامج مادة التاريخ للتعليم المتوسط والكفاءات المستهدفة :

السنة الأولى متوسط :

الوحدة التعليمية الأولى : ما قبل التاريخ العام .

الوضعيات التعليمية :

مرحلة ما قبل التاريخ ، شمال إفريقيا فيما قبل التاريخ، فجر التاريخ في الشرق الأدنى.

الوحدة التعليمية الثانية : حضارات العصر القديم .

الوضعيات التعليمية :

حضارات العصر القديم ، مجالات التقدم الحضاري.

الوحدة التعليمية الثالثة : المغرب في العصور القديمة

الوضعيات التعليمية :

السكان والتنمية ، الحياة السياسية ، الحياة الاجتماعية ، الإحتلال الروماني ، مقاومة الإحتلال الروماني

، الإحتلال الوندالي ، الإحتلال البيزنطي .(22)

الكفاءات المستهدفة :

\_ حصر أساليب تأقلم الإنسان مع وسطه انطلاقا من دراسة مقاطع أثرية .

\_ التمييز بين مختلف حضارات العصر القديم من حيث موطنها وعوامل نشأتها ، وأبرز منجزاتها.

\_ إبراز مظاهر الحضارة في المغرب القديم وأشكال مساهمته في الحضارة الإنسانية في العصر

القديم.(23)

السنة الثانية متوسط :

الوحدة التعليمية الأولى : العالم قبل الرسالة المحمدية .

الوضعيات التعليمية :

إمبراطوريات العالم القديم ،المغرب قبل الإسلام ، فجر الإسلام .

الوحدة التعليمية الثانية : الدولة الإسلامية

الوضعيات التعليمية : أسس الدولة الإسلامية ، حركة الفتوحات الإسلامية ، التطور السياسي والإداري

للدولة الإسلامية ،التطور الحضاري للدولة الإسلامية.

الوحدة التعليمية الثالثة : المغرب الإسلامي

الوضعيات التعليمية :

المغرب ولاية إسلامية ، دول المغرب المستقلة ، دول المغرب الموحدة.

**الكفاءات المستهدفة :**

\_ التحقق مما أحدثته البعثة المحمدية من تغيير في تاريخ البشرية.

\_ معرفة أساليب الحكم المتنوعة وعلاقاتها ببناء الحضارة الإسلامية.

\_ تمثل مسؤول للدين الإسلامي كمقوم أساسي مرتبط بالهوية و الانتماء.

**السنة الثالثة متوسط :**

الوحدة التعليمية الأولى : العالم الإسلامي وتأثيراته الحضارية بين القرنية 13-15م

الوضعيات التعليمية :المشرق الإسلامي أواخر العهد العباسي ، المغرب الإسلامي ما بعد الموحدين.

الوحدة التعليمية الثانية : الخلافة العثمانية والجزائر بين القرنين 15-17.

الوضعيات التعليمية : الجزائر ولاية عثمانية ، مظاهر كيان الدولة الجزائرية .

الوحدة التعليمية الثالثة : الدولة الجزائرية الحديثة ومقاومة الاحتلال الفرنسي .

الوضعيات التعليمية : الإحتلال الفرنسي للجزائر ، المقاومة المسلحة للاحتلال الفرنسي ،

آثار الاحتلال الفرنسي للجزائر. (26)

**الكفاءات المستهدفة :**

\_ فهم العلاقة بين مكانة الأمة على خط الزمن ومدى تأثيراتها الحضارية.

\_ كشف وسائل الوصول إلى الحقائق التاريخية وتفسيرها بما يخدم مصالح الأمة ووحدها.

\_ تحديد العناصر التي مكنت الدولة الجزائرية من تبوء مكانة مرموقة في العصر الحديث. (27)

**السنة الرابعة متوسط:**

الوحدة التعليمية الأولى :الجزائر 1870-1953

الوضعيات التعليمية : السياسة الإستعمارية للجزائر ، استمرار المقاومة المسلحة ، الحركة الوطنية

1919-1953.

الوحدة التعليمية الثانية :الثورة التحريرية الكبرى 1953-1954م

الوضعيات التعليمية : التحضير والاندلاع ، مؤتمر الصومام ، المخططات الاستعمارية الكبرى ،

المفاوضات الجزائرية الفرنسية.

الوحدة التعليمية الثالثة : الجزائر والقضايا الدولية بعد 1962.

الوضعيات التعليمية :استعادة السيادة وقيام الجمهورية الجزائرية ، القضايا الدولية من خلال مواثيق الثورة والدولة الجزائرية ، الجزائر وبوادر النظام الدولي الجديد.(28)

### الكفاءات المستهدفة :

\_ إدراك أسباب ومظاهر التحول في السياسة الإستعمارية والمقاومة الوطنية .

\_ ربط أسباب الثورة بنتائجها واستغلال التوثيق التاريخي الدال على ذلك.

\_ إدراك مواقف الجزائر من القضايا الدولية وتعليلها.(29)

### 8)\_ إدراك أبعاد الهوية الثقافية من خلال البرنامج :

الهوية الجزائرية هي القسّمات الثابتة من العناصر التراثية ، أي مجموع التراث يشكل هوية ، ففيه ماهو ثابت وفيه ماهو متغير ، بمعنى أن القسّمات الثابتة في الشخصية الحضارية التي تسميها الهوية ، فالهوية تشبه البصمة ، تُميز هذه البصمة ، هي من الثوابت ، وهي خالدة على مر الدهر .

رغم حرص العلوم الاجتماعية على الاستقلالية الإستيمولوجية ، إلا أن واقع البحث يستدعي في الكثير من فصوله استحالة الاستقلالية الفكرية واللغوية التي بنيت في مجراها الترسيمات النظرية والمفهومية للهوية ، وعليه فإن تناول مسألة الهوية عبر تطورها التاريخي هو من الضرورة بمكان ، لأنه تطور يرتبط بالتكون الاجتماعي للفكرة الحديثة للهوية.(30)

تتعدد أبعاد الهوية الجزائرية بتعدد مقومات الأمة ، فالمقومات التي ينص عليها الدستور الجزائري والمتمثلة فيما يلي :

الباب الأول : المبادئ العامة التي تحكم المجتمع الجزائري:

المادة 01: الإسلام دين الدولة.

المادة 02: اللغة العربية هي اللغة الوطنية الرسمية.

المادة 03: تمازيغت هي كذلك لغة وطنية تعمل الدولة لترقيتها وتطورها بكل تنوعاتها اللسانية المستعملة عبر التراب الوطني.

المادة 05: العلم الوطني والنشيد الوطني من مكاسب ثورة أول نوفمبر 1954 وهما غير قابلين

للتغيير.(31)

إن ميدان المجال التربوي أساس الثقافة والهوية لأي أمة ، بتكوين وتعليم وإنشاء الأجيال المحصنة من كل زيغ ، ولا يكون ذلك إلا بالإصلاح المنظوماتي للتربية في المناهج والمواد الأساسية المعتمدة عمليا ، والنظر في مضمون هذه المواد والمناهج.(32)

في برنامج السنة الأولى متوسط لمادة التاريخ ومن خلال الربط بين فترة ما قبل التاريخ وتأصيل وجود الإنسان قبل مجيء شعوب البحر الأبيض المتوسط بوجه المتعلم نحو إطار زمني ومكاني مند عشرة آلاف سنة قبل الميلاد ، ومرورا ببعض المحطات في التواصل مع الشعوب الأخرى ، ضمن هذا الحيز المكاني تتشكل الممالك النوميديّة الأولى وتفهم حركية التطور الطبيعي والبشري في بلاد المغرب (33) يدرك البعد الأمازيغي من خلال خصوصيات سكان بلاد المغرب الأمازيغ ، تنظيمهم الاجتماعي من الأسرة إلى القبيلة إلى الدول والممالك ، مقاومتهم للاحتلال الروماني والوندالي وتمسكهم بالهوية والثقافة الأمازيغية . (34)

أما برنامج السنة الثانية متوسط وبعد الوقوف على مظاهر حضارية سائدة قبل الإسلام يتتبع خريطة الفتح الإسلامي حتى تصل بلاد المغرب ، ومن أجل اكتشاف مكونات الشخصية الوطنية من حيث علاقة أسلافنا بالإسلام وحمل لوائه ، تعريب السكان الأمازيغ وتوطين الإسلام واللغة العربية بالمنطقة ، ظهور الدول المستقلة تم الموحدة ، الإزدهار الفكري والحضاري للمنطقة. (35)

إن تشكل الهوية الثقافية الجزائرية بهذا الشكل في هذا الظرف ، وهي تلك التي تعلقت بظهور الفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب ، ولقد لعب الإسلام دوره في شمال إفريقيا كما لعبه في الجزيرة العربية ، واعتنقه البربر ، لا لأنه دين عادل فحسب ، بل لأنه أداة تطور اقتصادي واجتماعي ، فضلا عن كونه داعيا للوحدة السياسية ، حيث وبموجب ذلك سارع أهل الأرض إلى التخلي عن النظام القبلي ، وتشكيل نظام سياسي .

إذ أن اندماج المغرب الأوسط بالأمة الإسلامية داخل إطار استقلاله أصبح بحكم المنتهى ، ومنذ ذلك أصبح تطور المغرب الأوسط غير منفصل عن التحرك العام في العالم الإسلامي على كافة مستويات الحياة الاجتماعية، وعلى الصعيد الثقافي كان تأثير الحضارة العربية الإسلامية واضح، وحركة التعريب ، وإن كانت أبطأ من حركة الأسلمة ، تجتاح تدريجيا المدن ثم السهول وأخيرا الجبال.

على الصعيد الديني : الإسلام في المغرب الأوسط معروف بطهرته ، وقد اعتنق المغاربة أولا المفاهيم الأكثر قساوة في الإسلام كالخوارج والشيعية ثم بعد اتصاله بالسنة ، أصبحت المالكية أكثر المذاهب صلابة.

وعلى الصعيد الثقافي أهدى جملة من علماء المغرب والأندلس الحضارة الإسلامية أسماء لامعة كابن طفيل وابن رشد وابن خلدون. (36)

بينما برنامج السنة الثالثة متوسط ، يبين التوصل بهدف للتعبير بلغة تاريخية واضحة عن الظروف التي جمعت الجزائر بالدولة العثمانية وربطها بالأوضاع المتوسطية والعالمية والتوصل إلى بناء مفهوم الأمة

من خلال مراحل تكون الدولة الجزائرية الحديثة والمكانة التي تحتلها واستمالة الأمة الجزائرية في الدفاع عن كيانها.<sup>(37)</sup>

وفي برنامج السنة الرابعة متوسط نجد السياسة الاستعمارية التي حاول من خلالها الاستعمار الفرنسي ضرب الهوية الجزائرية باستهداف الدين الإسلامي واللغة العربية ، غير أن إصرار الجزائريين على التمسك بها ، جعلهم يثورون على الطغيان واسترجاع السيادة ثم الانضمام إقليميا مع من تجمعهم روابط وقواسم مشتركة للهوية، ورغم كل ما تعرضت له الهوية أثناء الاستعمار إلا أن ذلك لم يؤدي إلى أزمة هوية في المجتمع الجزائري ، بل إن الجزائريون يملكون حسا عاليا عن هويتهم ، لكن رغم ذلك يبقى التأكيد على أن الهوية الثقافية لا تتشكل بالتقليد والإستعاب والتبعية التي تحدثت من جراء مجموعة من الظواهر كالعولمة ، بل تتشكل من العطاء والتجديد والخلق على اعتبارها جزء من فكرة الثقافة .<sup>(38)</sup>

كما يجب التحرك لإبراز الهوية الثقافية دون البقاء مكتوفي الأيدي وانتظار الغزو الثقافي الغربي من أجل استهلاكه والاعتراف به ، ودون شروط تفرض نفسها من الهوية الثقافية المحلية.<sup>(39)</sup>

#### خاتمة :

يتبين لنا أن إدراك الهوية الثقافية مسألة مهمة لتلاميذ الطور المتوسط ،فهي المرحلة التي ينشأ فيها التلميذ على القيم الوطنية ، والبرنامج الدراسي لمادة التاريخ يحتوي على الحقب التاريخية التي تراكمت معها الهوية الثقافية ، فيدرك أبعادها وضرورة التمسك بها باعتبارها إرثا حضاريا ثميناً ، وسط عالم يتميز بمحاولات فرض ثقافات غريبة غريبة عن طبيعتنا وتاريخنا ،فالبرامج التربوية لمادة التاريخ في الأطوار التعليمية يجب أن تولي اهتماما أكثر لهويتنا الثقافية حتى تكون حصنا منيعا ضد كل أشكال التغريب الثقافي ، والإسمنت المسلح الذي يجمع أبناء الوطن الواحد.

#### الهوامش :

- (1): وسيلة عيسات، " مسألة تحديد الهوية في الجزائر"، مجلة الإنسان والمجتمع، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، العدد05، جوان 2012، ص124-125.
- (2): محمد زغو، " أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، العدد04، 2010، ص 94.
- (3): شما بنت محمد بن خالد آل نهيان، التتمية الثقافية وتعزيز الهوية الوطنية ، دار العين للنشر ، الإمارات العربية المتحدة ، 2012، ص60.
- (4): ميمونة منصارية ،هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة من منظور أساتذة جامعة بسكرة، أطروحة دكتوراه ، قسم العلوم الاجتماعية ، جامعة بسكرة ، 2011-2012، ص77-78.
- (5): محمد عمارة ، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، ص06.
- (6): معن زيادة ، معالم على طريق تحديث الفكر العربي ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1987، ص37.

- (7): شما بنت محمد بن خالد آل نهيان ، المرجع السابق ،ص33.
- (8):بونوة سلاك، شريفة بريجة ، "إشكالية الهوية الثقافية ومسارها التاريخيين الكبح والإثبات ،مجلة المواقف ، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر ، العدد10،ديسمبر2015،ص282.
- (9):فاطمة خليفة السيد، "الإتجاه نحو العولمة وعلاقته بارتباك الهوية الثقافية والاكتئاب لدى طلاب الجامعات" ، مجلة العلوم التربوية ، العدد 04، أكتوبر 2014،ص14.
- (10): محمد زغو ، المرجع السابق ، ص94.
- (11): وسيلة عيسات ، المرجع السابق،ص125.
- (12): فاطمة خليفة السيد،المرجع السابق، ص09-10.
- (13): محمد عمارة،المرجع السابق ،ص14.
- (14): فاطمة خليفة السيد: المرجع السابق، ص10.
- (15): محمد زغو، المرجع السابق، ص95.
- (16):محمد سعدي،"التعليم العالي في الوطن العربي وهوية الإنتماء الهوية الدينية والهوية المعرفية مقارنة تكملية العلوم الإنسانية في الجزائر نموذجاً"، مجلة الإنسان والمجتمع، العدد 04، جوان 2012،ص16.
- (17): ميمونة مناصرية، المرجع السابق ، ص210.
- (18): محمد نور الدين جباب،إشكالية الهوية والمغايرة في الفكر العربي المعاصر، أطروحة دكتوراه، قسم الفلسفة ،جامعة الجزائر 2005-2006،ص205.
- (19): شما بنت محمد بن خالد آل نهيان، المرجع السابق، ص71-72.
- (20): محمد زغو، المرجع السابق، ص96-97.
- (21): محمد عمارة،المرجع السابق، ص38.
- (22): التوزيعات السنوية لنشاطات التعلم لمرحلة التعليم المتوسط، إصدار وزارة التربية الوطنية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، جوان 2013، ص42-43.
- (23):منهاج السنة الأولى من التعليم المتوسط، إصدار وزارة التربية الوطنية،الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، جوان 2013، ص69.
- (24): التوزيعات السنوية لنشاطات التعلم لمرحلة التعليم المتوسط،المرجع السابق، ص44-45.
- (25): منهاج السنة الثانية من التعليم المتوسط، إصدار وزارة التربية الوطنية،الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، جوان 2013، ص75.
- (26): التوزيعات السنوية لنشاطات التعلم لمرحلة التعليم المتوسط ، المرجع السابق ، ص46-47.
- (27): منهاج السنة الثالثة من التعليم المتوسط ، إصدار وزارة التربية الوطنية ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ، جوان 2003، ص 51.
- (28): التوزيعات السنوية لنشاطات التعلم لمرحلة التعليم المتوسط ، المرجع السابق ، ص 48-49.
- (29): منهاج السنة الرابعة من التعليم المتوسط ، إصدار وزارة التربية الوطنية ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، جوان 2013، ص56.
- (30): ميمونة مناصرية ،المرجع السابق، ص281.
- (31): المرجع نفسه ، ص 283.
- (32): محمد زغو ، المرجع السابق ، ص100.
- (33): منهاج السنة الأولى من التعليم المتوسط ، المرجع السابق ، ص75.

- (34): محمد البشير شنيطي وآخرون ، التاريخ للسنة الأولى من التعليم المتوسط ،الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ،2007، ص(48-70).
- (35): محمد البشير الشنيطي وآخرون ،التاريخ للسنة الثانية من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2005، ص(06-50).
- (36): ميمونة مناصرية ، المرجع السابق ، ص281-282.
- (37): مناهج السنة الثالثة من التعليم المتوسط ، المرجع السابق ، ص132.
- (38): وسيلة عيسات، الملاجع السابق ، ص132.
- (39): محمد زاغو ، المرجع السابق ، ص 100.

## العنف المدرسي، المفهوم والمتعلقات.

الباحث: يمين برقوق - جامعة باتنة 2

الباحث: لحسن ذبيحي - جامعة سطيف 2

## الملخص:

عرفت الجزائر على غرار باقي الدول ظاهرة العنف المدرسي، وهي تزداد يوماً بعد يوم مما جعل المختصين يولون لها الاهتمام بالدراسة والبحث عن مختلف الأسباب، والعوامل المؤدية إلى هذا السلوك العدواني وكيفية معالجة هذه الظاهرة. وبناء على ما سبق ذكره فالعنف المدرسي خطر يهدد الوسط المدرسي ويؤثر على نتائج التحصيل الدراسي وعلى حياة المدرسين وعمال القطاع بسبب هذا السلوك الذي قد يكون صادراً من المعلم نحو التلميذ أو من التلميذ إزاء المعلم، ومنه يهدف هذا المقال إلى الوقوف على هذه الظاهرة من خلال البحث في تعريف العنف المدرسي وأنواعه والنظريات المفسرة له، أسبابه ومظاهره وأساليب العلاج لهذه الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: العنف. العنف المدرسي.

**Abstract:**

Algeria, like other countries, has known the School violence, which an increasing phenomenon, making specialists pay attention to studying and searching for various reasons, factors leading to this aggressive behavior and how to deal with this phenomenon. school violence threatens the school environment and affects the results of educational achievement and teachers and workers in the sector because of this behavior, which may be issued by the teacher towards the student or student towards the teacher, this article aims to identify this phenomenon through research into the School violence definition and its Theories explained, its causes and manifestations and methods of treatment for this phenomenon.

**Key words : Violence. School violence.**

## مقدمة:

يعدّ العنف مشكلة اجتماعية إنسانية عرفها الإنسان منذ بدء الخليقة؛ إذ إنه يمارس بصور وأشكال تختلف من مجتمع إلى آخر باختلاف العادات، والتقاليد، والأعراف، والأزمات، والظروف الاجتماعية والإنسانية، والأنظمة السياسية، وتختلف شدة العنف ووطأته في المجتمع الواحد باختلاف درجة تحضر أفرادهم ووعيهم وثقافتهم، وكذلك باختلاف الطبقات الاجتماعية وأنماط الحياة فيه. وتختلف النظرة للعنف مع الفترة الزمنية فما كان يعدّ عنفاً في زمن معين قد لا يكون كذلك في زمن آخر.

ويتعرض بعض الافراد في المجتمعات الأقل تمدناً إلى أنماط من السلوك العنيف، الذي يبدأ بالعنف الأسري ثم تتسع دائرته لتشمل العنف المدرسي، ثم تأتي الدائرة الأوسع المتمثلة في العنف المجتمعي، وبعد العنف المدرسي من أكثر الظواهر الاجتماعية التي استفحلت في المجتمعات المتقدمة والمتخلفة معاً، والجزائر على غرار هذه المجتمعات عرفت هذه الظاهرة وهي تزداد يوماً بعد يوم مما جعل المختصين يولون لها الاهتمام بالدراسة والبحث عن مختلف الأسباب، والعوامل المؤدية إلى هذا السلوك العدواني وكيفية معالجة هذه الظاهرة. وبناء على ما سبق ذكره فالعنف المدرسي خطر يهدد الوسط المدرسي ويؤثر على نتائج التحصيل الدراسي وعلى حياة المدرسين وعمال القطاع بسبب هذا السلوك الذي يكون صادراً من المعلم نحو التلميذ أو من التلميذ إزاء المعلم، وارتأينا الوقوف على هذه الظاهرة من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما لمقصود بالعنف المدرسي وماهي أنواعه؟ وماهي اهم النظريات المفسرة له؟ وماهي أسبابه ومظاهره والآثار الناتجة عنه في الوسط المدرسي، وماهي أهم أساليب العلاج لهذه الظاهرة؟

### 1- ما هو السلوك العنيف:

1-1-تعريف العنف: يمكن تعريف السلوك العنيف بأنه استجابة سلوكية انفعالية قد تنطوي على انخفاض في مستوى البصيرة والتفكير وغالبا ما يسلك البعض السلوك العدواني عندما يعاني ضغوطا جسدية او معنوية فيلجأ الى تأكيد الذات من خلال ممارسة القوة أو الاكراه ضد الغير. (بن يمينه، 2014، ص66)

1-2-تعريف العنف المدرسي: عرفه (منصور، 2004): بأنه سلوك هجومي موجه نحو الآخرين أو ممتلكاتهم، ونحو النظام المدرسي، وذلك بقصد الايذاء وإلحاق الضرر بهم عن طريق العدوان اللفظي أو الرمزي أو المادي. (جروان، 2009، ص14)

ويعرفه "طه عبد العظيم حسين" على أنه: "تمط من السلوك يتسم بالعدوانية يصدر من التلميذ أو مجموعة من التلاميذ ضد تلميذ أو مدرس ويتسبب في احداث أضرار مادية أو جسمية أو نفسية لهم ويتضمن هذا العنف الهجوم والاعتداء الجسمي واللفظي والعراك بين التلاميذ والتهديد، المطاردة، المشاغبة والاعتداء على ممتلكات المدرسة أيضا.

ومن جهة أخرى يرى "فوزي أحمد بن دريدي أن العنف المدرسي هو: استجابة عامة للإحباط وفيه يعبر الطفل عن غضبه وهو من التصرفات الملاحظة في غرفة الصف، وبما أن العنف يغضب الآخرين

فانه يعطى اهتماما أكبر من باقي ردود الأفعال والعنف ليس دائما موجها نحو الأشخاص فقد يكون موجها نحو الأشياء والممتلكات، فيعتبر العنف المدرسي كل تصرف يؤدي الى الحاق الأذى بالآخرين، قد يكون الأذى جسما أو نفسيا، فالسخرية والاستهزاء من التلميذ أو المدرس و فرض الآراء بالقوة و اسماع الكلمات البذيئة جميعا أشكالا مختلفة لنفس الظاهرة التي تتعدد أسبابها. (سلطاني، 2014، ص83).

## 2- أنواع سلوك العنف المدرسي:

ينقسم العنف المدرسي الى ما يلي:

### 2-1- العنف المدرسي لا يختلف في ماهيته وأشكاله عن العنف بصفة عامة:

لذلك فالعنف المدرسي قد يكون عنفاً مباشراً أو غير مباشر وقد يكون عنفاً فردياً أو عنفاً جماعياً، كما قد يكون عنفاً بدنياً أو عنفاً لفظياً أو رمزياً وبالإضافة الى ذلك تظهر لدى التلاميذ في المؤسسات التربوية بصفة عامة ثلاث أنواع أخرى من العنف وهي:

- **العنف الناتج عن استفزاز:** وهو العنف الذي يسبق دافع، بحيث يسعى التلميذ عن طريقه الى الدفاع عن نفسه ضد هذا الدافع الذي قد يكون تهديداً أو غيره.

- **العنف لإثبات الذات:** ويظهر هذا العنف في مرحلة المراهقة، حيث يحاول المراهق في هذه المرحلة إثباته لذاته، كما يهدف هذا النوع من العنف الذي يمارسه بعض التلاميذ الى السيطرة والتسلط على الآخرين وإزعاجهم أو إغاثتهم.

- **العنف الموجه الى رموز الموضوع الأصلي:** وهذا النوع من العنف هو نفسه العنف غير المباشر الذي يوجه الى أحد رموز الموضوع الأصلي وليس الى الموضوع الأصلي المثير للاستجابة العدوانية، فعندما لا يستطيع التلميذ توجيه العنف الى الموضوع الأصلي المثير للاستجابة العدوانية، فإنه يوجه عنفه الى تجاه أحد رموز هذا الموضوع الأصلي، فعندما لا يستطيع التلميذ توجيه العنف الى المدرس لسبب أو لآخر فإنه يوجهه الى سيارته أو الى أحد ممتلكات المدرسة.

### 2-2- بحسب الجهة مصدر العنف يقسم العنف المدرسي الى:

- **عنف من خارج المدرسة:** وهو العنف الذي مصدره من خارج المدرسة من مثل العنف الآتي من على أيدي مجموعة من البالغين ليسوا تلاميذ ولا أهالي، أو العنف الآتي من قبل فرد أو مجموعة من الأهالي يأتون الى المدرسة دفاعا عن أبنائهم فيقومون بالاعتداء على نظام المدرسة والإدارة والمعلمين مستخدمين أشكال العنف المختلفة كالشتم والتهجم والضرب وخلافه.

**- عنف من داخل المدرسة:**

-عنف بين التلاميذ أنفسهم.

-عنف بين المعلمين أنفسهم.

- عنف بين التلاميذ والمعلمين.

-عنف موجه ضد ممتلكات المؤسسة. (النيرب، 2008، ص57)

**3- النظريات المفسرة للعنف المدرسي:**

توجد عدة افتراضات أساسية قامت عليها بعض النظريات والاتجاهات الشائعة في تفسير سلوك

العنيف أو العدوانى وهي كما أوردها كالفيو (Calvillo,2000):

**3-1- وجهة النظر البيولوجية/ التحليلية:** تتمثل وجهة النظر البيولوجية والتحليلية في النظرة الى

الانسان على انه عدواني بطبيعته وأن العدوان محصلة للخصائص البيولوجية للإنسان، وكان فرويد من الأوائل الذين اعتبروا العدوان سمة من سمات الشخصية، واعتقدوا ان السلوك البشري عدواني بالفطرة، وان العدوان ينتج من جراء دافع بيولوجي يضمن الحياة وبقاء الجنس من جانب، ومن جانب آخر يقود الى الموت.

**3-2- نظرية العدوان الناتج عن الإحباط:** من أشهر علماء هذه النظرية ميلر Miller الذي تقترض

نظريته وجود ارتباط بين الإحباط كمثير والعدوان كاستجابة، وأن الاحباطات تزيد من احتمالات رد الفعل العدوانى.

**3-3- النظرية السلوكية:** يعتبر السلوكيون العدوان سلوك متعلم يمكن تعديله عن طريق القيام بهدم

نموذج التعلم العدوانى، وإعادة تعلم نموذج جديد.

**3-4- نظرية التعلم الاجتماعى:** يرى باندورا Bandura أن معظم السلوكات العدوانية والعنيفة متعلمة

من خلال الملاحظة والتقليد، وهناك مصادر عدة يتعلم من خلالها الطفل بالملاحظة السلوك العدوانى منها التأثير الاسرى، وتأثير الاقران، والنماذج الرمزية كالتلفزيون، إضافة الى اكتساب السلوك العدوانى والعنيف من الخبرات السابقة.

**3-5- النظرية المعرفية:** حاول علماء النفس المعرفيون أن يتناولوا السلوك العدوانى لدى الانسان

بالبحث والدراسة بهدف علاجه، وقد ركزوا في معظم دراساتهم على المجال الادراكى أو الحيز الحيوي للإنسان وانعكاساته في تكوين مشاعر الغضب والكراهية. وكيف ان هذه المشاعر تتحول الى إدراك داخلي يقود صاحبه الى ممارسة السلوك العدوانى. (جروان، 2009، ص14)

## 4-أسباب العنف المدرسي:

إن أغلب السلوكات العنيفة التي يقوم بها التلميذ بمختلف أشكالها داخل المجتمع المدرسي بدافع المكبوتات ظناً منه أنها الوسيلة الناجعة ليست وليدة مواقف معينة بقدر ماهي حصيلة أسباب وعوامل متعددة.(جموعي، 2005، ص 70)

ومن أهم الأسباب المؤدية للعنف المدرسي لخصها الصرايرة (2009) بناء على نتائج العديد من الدراسات كما يلي:

**4-1- الأسباب والعوامل النفسية:** متمثلة في الغرائز، والعواطف، والعقد النفسية، والإحباط، والقلق، والاكتئاب، فالغرائز هي استعدادات فطرية نفسية جسمية تدفع الفرد إلى إدراك بعض الأشياء من نوع معين، وأن يشعر الفرد بانفعال خاص عند إدراكه لذلك الشيء، وأن يسلك نحوه سلوكاً خاصاً، ويشعر التلميذ بالإحباط في المدرسة عندما يكون مهتماً ولا يجد اهتماماً به وبشخصيته، ويصبح التعليم غاية يراد الوصول إليها، ويكون التركيز على النواحي العلمية فقط، ويتم تجاهل النواحي الأخرى في حياة التلميذ، وعدم اهتمام بقدراته وميوله، مما يولد لديه الشعور بالغضب والتوتر والانفعال لوجود عوائق تحول بينه وبين تحقيق أهدافه، ما يؤدي به إلى ممارسة سلوك العنف، سواءً على الآخرين أو على ذاته لشعوره بأن ذلك يفرغ ضغوطه وتوتراته. والقلق يدل على عدم انسجام التلميذ، وعدم ارتياحه مع من حوله بسبب الخوف الذي يشعر به، ويجعله يعيش في حالة من عدم التوافق، كما أن الأسرة التي تطلب من التلميذ الحصول على مستوى مرتفع من التحصيل يفوق إمكانياته وقدراته، يسبب القلق للتلميذ . وكل ذلك يؤدي به إلى الشعور بالاكتئاب، ويؤدي بالتالي إلى ممارسة سلوك العنف.

**4-2- الأسباب والعوامل الاجتماعية:** وتتمثل في كل الظروف المحيطة بالفرد من الأسرة، والمحيط السكني، وأشارت الدراسات إلى أن مصادر العنف تأتي ممثلة في الأسرة والمدرسة

والمجتمع المحلي، ووسائل الإعلام، وجماعة الرفاق، فضلاً عن بيئة المؤسسة، ففي الأسرة تتراوح معاملة الآباء للأبناء بين العنف الذي قد يصل إلى حد الإرهاب، والتدليل الذي قد يبلغ حد التسبب. وطبقاً لمبدأ "العنف يولد العنف"، فإن رواسب الإحباط والكبت والضييق والقلق تتراكم داخل الأبناء، لتظهر بعد ذلك في شكل قد يصعب التنبؤ به، ويرى بعض الباحثين أنه إذا كانت البيئة خارج المدرسة عنيفة فإن المدرسة ستكون عنيفة، إذ إن التلميذ في بيئته خارج المدرسة يتأثر بثلاثة مركبات أساسية هي (الأسرة، والمجتمع، والإعلام) وبالتالي يكون العنف المدرسي هو في الأساس نتاج للثقافة المجتمعية العنيفة، اذن العنف لا

يمكن أن يشق طريقه إلى الأسرة التي يتفهم كل فرد ظروف الأفراد الآخرين، ويتجاوب معهم من خلال القنوات الموصلة للأفكار والمشاعر والعواطف كما أن الحماية الزائدة من الأسرة لأبنائها، ودفاعها عنهم إذا حصل أمر، دون المساءلة فيما إذا كان التلميذ مشاغباً أو غير مؤدب مع المعلم، تشجع التلميذ على ممارسة سلوك، العنف.

وبيّنت دراسات أن البيئة المحيطة لها تأثير كبير في بناء الشخصية، وأن العنف سلوك مكتسب، فإذا حقق سلوك العنف منفعة لشخص ما، فإنه سيكرر فعلته للحصول على هذه المنفعة. ويعزو كل من رايت وفتز باترك (2006) ظاهرة العنف إلى الخبرات السلبية الداعمة للسلوك المعادي اجتماعياً، التي اكتسبها الفرد من بداية حياته حتى دخوله المدرسة.

فبيئة التلميذ لها تأثير كبير في شخصيته كيف تكون؟ وماذا يكون؟ والرعاية الأبوية، والإساءة في التعامل، والتربية القاسية، والنظام الأسري المتناقض، كلها إشارات تسهم في صياغة السلوك السلبي لدى الفرد، وتولد لديه التوتر والقلق والصدمة النفسية، وهذه الخبرات السلبية تنعكس على سلوكه، وتكون من الأسباب الكامنة للعنف ودلت بعض الدراسات أن الأشخاص الأقل ذكاءً يميلون إلى العنف أكثر من غيرهم، وأن الأطفال المبكرين في النضج الجسدي يميلون إلى العنف أكثر من أقرانهم ذوي النضج الجسدي الطبيعي.

وتضيف الدراسات أسباباً سياسية في بروز ظاهرة العنف، والمتمثلة في الاستعمار، والتنديد، والتكيل، والمعارضة، والظلم، والتحدي، والمقاومة، التي تؤدي إلى استعمال القوة والعنف والإرهاب، وأسباباً اقتصادية متمثلة في تفاوت مستوى الدخل بين أفراد المجتمع، وما يترتب على ذلك من حسد وحقد بين أفراد المجتمع .

وأسباباً اجتماعية متمثلة في انتشار التسيب والتحلل من الأخلاق والقيم، وانتشار مظاهر السوء، وانتهاك الحرمات، وانتشار الجرائم، أدت إلى محاولة بعض الناس إصلاح هذه الأمور عن طريق العنف، أو مواجهتها بالدفاع بالعنف .

ويرى الكروسي (2004) أن تسخير وسائل الإعلام للمصلحة العامة، وتنفيذ البرامج التلفزيونية بأشكال تجارية بغض النظر عن نتائجها، والطرق التي تنفذ بها، يؤدي إلى انتشار العنف بأساليب قد تكون جديدة، ومنفذة بأساليب جديدة. ويشير الشامي إلى أن وسائل الإعلام لها تأثير في جنوح الأحداث،

ومنها أن البرامج والمسلسلات والأفلام التي يعرضها التلفاز، وكذلك أفلام السينما سواء منها المخصص للأطفال، أو التي تعرض للجميع ذات تأثير مباشر في السلوك الاجتماعي للحدث؛ إذ تستثير خياله وتدفعه في بعض الأحيان إلى تقمص الشخصيات التي يشاهدها، خصوصاً ما اتصل منها بالمغامرات والحركة والعنف، وقد تتحول حالات التقليد والمحاكاة إلى ممارسة فعلية لأعمال العنف التي يترتب عليها انسياق الحدث في مسارات الجنوح وارتكاب الجرائم. كذلك فإن إظهار بعض المجرمين والخارجين على القانون في الأعمال الدرامية على أنهم أشخاص يتمتعون بالثروة، والقوة والقدرات غير العادية، يجعل الأحداث في كثير من الأحيان يتخذون هؤلاء الأشخاص مثلاً أعلى ثم يبدؤون في تقليدهم، والنتيجة تكون غير مرضية في كل الأحوال، فهم إن نجحوا في هذا التقليد أصبحوا جانحين وخارجين على القانون، وإن فشلوا أصابهم الإحباط.

#### 4-3- الأسباب والعوامل المدرسية :

وتتمثل في السياسة التربوية، وثقافة المدرسة، والمحيط المادي، والرفاق في المدرسة ودور المعلم وعلاقته بالتلميذ والعقاب، وغياب اللجان المتخصصة، والإدارة المختلة؛ فالمدرسة مؤسسة أنشأها المجتمع لخدمته ووسيلة لتحقيق آمال المجتمع وأهدافه. وإذا كانت المدرسة امتداداً للأسرة، فإن القيم التي تحكم هذه لابد أن تحكم تلك لوجودهما في البيئة نفسها، فالعنف الذي يمارسه المعلم على التلاميذ مهما كان نوعه، لن يقف عند حدود إذعان التلميذ له سمعاً وطاعة. فلا بد أن يدرك المعلم أن الإذعان الظاهري مؤقتاً، يحمل بين طياته كراهية، ورفضاً لكل ما يمثله هذا المعلم، وينتشر ليكون رأياً عاماً مضاداً له بين تلامذة الصف، وربما تلاميذ المدرسة، ومن المحتمل جداً أن يصل إلى درجة العنف المضاد، سواء المباشر أو غير المباشر، ونظراً لأن المعلم هو القائد والقوة، فلا بد أن، المسؤولية الكبرى تقع على عاتقه وتعد المنافسة والغيرة بين التلاميذ أنفسهم سبباً رئيساً في سلوك العنف، إذ جرت العادة في كثير من الأحيان في المؤسسات التربوية على احترام التلميذ الناجح أو المتفوق فقط، دون أن يعطى أي أهمية أو اهتمام وكيان للتلميذ الفاشل أو المقصر تعليمياً الذي لا يتجاوب مع المعلم.

كما أن لجماعة الرفاق الأثر الكبير في مختلف جوانب نمو الشخصية الناشئة، كالنمو الاجتماعي والنمو النفسي والنمو العقلي والإدراكي والنمو الجسمي ويتعرض التلميذ في طريقه من المدرسة وإليها، إلى فرص كثيرة للتقليد والاندماج والإيحاء من وسائل اكتساب القيم والمبادئ؛ ولذلك تُعد جماعة الرفاق من أشد الجماعات تأثيراً في تكوين أنماط السلوك الأساسية لدى الطفل، التي على ضوءها تتشكل شخصيته

كما أن معرفة الطلبة بمنع العقاب في المدارس، أدى إلى استهانة الطلبة بالمعلمين وبواجباتهم، وجعلهم مدللين وغير مبالين ولا سيما إذا لم تستجب مطالبهم من المعلمين. وكذلك فإن التدني في مستوى أهداف التعليم وعدم تقدير العلم وأهله، والعلاقة العلمية التي أصبحت غاياتها تجارية، ولجوء بعض الطلبة للحصول على الشهادة بأية طريقة كانت، وبالتهديد أحياناً، وأحياناً بالمحاباة، إن لم يستطع الحصول عليها بطريقة سليمة، كل ذلك أدى إلى ظهور ظاهرة العنف وانتشارها بجميع أشكاله. (الصريرة، 2009، ص 140)

بالإضافة إلى التربية الحديثة: فالقوانين الداخلية ساهمت بنسبة كبيرة في تطول التلميذ على أستاذه وهذا ما أكدته بعض النقابات الوطنية لأساتذة التعليم الثانوي على ضرورة تغيير القوانين الحالية في المؤسسات التربوية لأن المربي كان محمياً بموجب محتوى القانون المدني الصادر في 1975 الذي ينص في عدد من مواده على أن الدولة تحل محل الأستاذ إذا قام أولياء التلاميذ بتحريك دعوى قضائية ضده، إلا أنه بعد صدور القانون التوجيهي لقطاع التربية 2008 ألغيت المواد المشار إليها وأساء من هذا فقد حمل المربي ما لا يطيقه عندما جعله "مذنباً في جميع الأحوال" حتى في حال شجار بين التلاميذ في القسم، وهناك من يرى أن القانون التوجيهي لقطاع التربية يحمي الأستاذ والتلميذ سوياً ولكن يركز أكثر على حقوق التلميذ بحكم أنه قاصر. (سلطاني، 2014، ص 84).

#### 5- مظاهر سلوك العنف المدرسي:

صنف منصور (2004) مظاهر سلوك العنف المدرسي ضمن ثلاث فئات هي: السلوك العدوانى اتجاه التلاميذ أنفسهم والآخرين، والسلوك العدوانى اتجاه المعلمين والاداريين، والسلوك العدوانى اتجاه المدرسة. (جروان، 2009، ص 14)

كما ذكر بن يمينة سعيد (2014) أن لظاهرة العنف المدرسي ارتباط بالتربية العائلية والتعليم المدرسي ويأخذ هذا العنف اشكالا مختلفة وذكر بعضا منها كما يلي:

-أحداث الفوضى في الصف عن طريق الضحك والكلام واللعب وعدم الانتباه، المشاجرة بين التلاميذ، التغيب المتماذي عن الصف، ابتزاز المال بالتهديد، الكلام السفه والتحريض على الشغب، الأفعال المؤذية: من الكتابة المؤذية على الجدران الى الحرائق المتعمدة. وكذلك العنف ضد الأشخاص: المعلم اتجاه التلميذ، والتلميذ اتجاه المعلم/والاهل اتجاه المعلمين (بن يمينة، 2014، ص 68)

كما يؤكد جموعي العربي (2006) أن العنف يمارس في كل المراحل وان كان بدرجات متفاوتة وأشكال مختلفة ويظهر هذا العنف على هيئة السلوك ويتضمن مظاهر مختلفة من التخريب الى السب والضرب والشتم الناجم عن تلك الطاقة الكامنة داخل الفرد والتي لا تظهر الا بتأثير مثيرات خارجية وهي

مثيرات العنف، وهذه السلوكيات تكون بين التلاميذ فيما بينهم أو بين التلاميذ والمدرسين أو بين التلاميذ والإدارة المدرسية، ويتمثل في مظاهر كثيرة ذكر منها: السرقة، الكذب، الاعتداء على الزملاء باللفظ والبدن، التدخين واستخدام المواد الضارة الأخرى، العنف اللفظي والبدني على المعلمين والعاملين، اللجوء الى الانتقام، الضرب، الشتم، تحطيم ممتلكات المؤسسة، مشكلة حفظ النظام في الصف، التأخر والغياب عن المدرسة. (جموعي، 2005، ص 71)

وتؤكد **سلطاني (2014)** بأن العنف المدرسي يمارس في كل المراحل التعليمية وأن كان ذلك يحدث بدرجات متفاوتة وأشكال مختلفة إذ يظهر هذا العنف على شكل سلوك يتضمن مظاهر مختلفة ومنها:

-القول البذيء من سب وشتم ومنازة بالألقاب واستخدام كلمات أو جمل للتهديد، احداث فوضى في الصف أو القسم عن طريق الضحك والكلام واللعب وعدم الانتباه، الاحتكاك بالمعلم وعدم احترامه، التدافع الحاد والقوي بين التلاميذ أثناء الخروج من القسم، تخريب أثاث المدرسة كالمقاعد والطاولات والكتابة على الجدران، الاهمال المتعمد لنصائح المعلم وتعليماته والأنظمة وقوانين المدرسة، تناول السجائر والمواد الكحولية ومحاولات الانتحار المتكررة. (سلطاني، 2014، ص 84)

#### 6- آثار العنف في الوسط المدرسي:

ومن بين نتائج العنف المدرسي إعادة انتاجه داخل الوسط المدرسي ويتضح ذلك على النحو التالي:  
-يلتحق بالمدرسة تلاميذ من كل المستويات الاجتماعية والاقتصادية، وكل فئة من هذه الفئات المحملة بمظاهر خاصة بها، والاحتكاك بين التلاميذ يجعل هذه المظاهر تنتقل فيما بينهم حيث يكون العنف جزء من هذه المظاهر التي تنتقل من تلميذ الى آخر (عن طريق الاكتساب).

-خوف التلاميذ غير الممارسين للعنف (خاصة الجدد منهم) من الذهاب الى المدرسة كونهم يظنون ان المدرسة هي مصدر الى العنف، وهذا في الحقيقة تصور خطير يرسخ في ذهن الطفل ومن الصعب التغلب عليه مستقبلا.

-تخلي كل من المدرسة والمدرس عن دوريهما الحقيقي، وتقمص دور المصلح الاجتماعي الذي يعتبر بعيدا عن دوريهما رغم التداخل بين الدورين.

كما يؤثر العنف على الهوية العلمية (الوظيفية) للشخص الذي تعرض للعنف سواء كان أستاذا أو مسؤولا إداريا أو عاملا حيث يتسبب العنف في خلق مشاكل نفسية (تخوف تردد وفي بعض الأحيان رغبة في

الانتحار أو ترك المهنة نهائياً) وهنا يستدعي الأمر تكفلاً نفسياً عيادياً بضحايا العنف جراء الصدمة النفسية التي تعرضوا لها. (عجرو، 2007، ص 26).

#### 7- أساليب الوقاية والعلاج من ظاهرة العنف المدرسي:

إن معالجة ظاهرة العنف في المؤسسات التربوية يتطلب ضرورة العمل على معالجة وتفاذي الأسباب المذكورة سلفاً التي كانت وراء حدوث الظاهرة، ويمكن الإسهام في القليل من العنف والوقاية منه إذا تم تطبيق العمليات التالية:

- ضرورة تضافر جهود الجميع الأسرة المدرسية والإعلام للحد من ظاهرة العنف والعمل على تحقيق مؤسسات تعليمية تعيش في كنف المودة والاحترام المتبادل.
- وضع نصوص قانونية واضحة تحدد العلاقات بين الأفراد داخل المؤسسات التعليمية بهدف محاربة الانحرافات و التجاوزات.
- التأكيد على فهم المدرس لطبيعة المرحلة التي عبر بها التلاميذ في فترة المراهقة مع إقامة تربصات تكوينية تهدف أكثر إلى التركيز على دراسة علم النفس النمو للطفل المراهق ودراسة بيداغوجية التدريس.
- تعيين إحصائيين نفسانيين بالمؤسسات التعليمية ولا سيما في الثانوية.
- تفعيل دور جمعية أولياء التلاميذ لمتابعة أبناءهم التلاميذ وتنسيق عملها مع المدرسة.
- التفهم وتعزيز الروابط بين مختلف أفراد الجماعة المدرسية (تلاميذ، أساتذة، إدارة أولياء) وتعزيز التفاعلات والعلاقات الايجابية.
- تنظيم أيام إعلامية كفاءة الطاقم الإداري و التربوي المؤسسات التعليمية حول العلاج والوقاية من مظاهر العنف في المدارس.
- تكثيف الأنشطة الثقافية و الرياضية لصالح هيئة التدريس و التلاميذ بهدف تقريبهم من بعضهم البعض.
- توقيع برامج وأفلام الدافعة للعنف واستبدالها ببرامج وأفلام الداعية للسلم والتعايش و الألفة ... و التضامن و التعاون.
- التكثيف من الحصص التحسيسية في المدرسة من شأنها المساعدة على نوعية التلاميذ في مجال الوقاية و العلاج من ظاهرة العنف. (خمستي، 2004، ص 54)

وكذلك من أهم طرق الوقاية من السلوك العنيف:

- تجنب الممارسات والاتجاهات الخاطئة في تنشئة الأطفال.
- الإقلال من التعرض لنماذج العنف المتلفز.
- العمل على خفض مستوى النزاعات الأسرية.
- تنمية الشعور بالسعادة لدى الطفل.
- توفير الأنشطة البدنية الايجابية للطفل.
- تنظيم وترتيب بيئة الطفل. (النوفلي، 2013، ص 34)

#### 8- أهم الإجراءات القانونية المتخذة من قبل وزارة التربية الوطنية لمحاربة العنف المدرسي:

نظرا لانتشار هذه الظاهرة التي أخلت بالنظام العام للمؤسسات التربوية أصدرت وزارة التربية عدة مراسيم و تعليمات تقضي بضرورة التصدي لهذه الظاهرة و المحافظة على الاستقرار الداخلي للمؤسسات التربوية من بينها القرار رقم 171 المؤرخ في 1 / 6 / 1992 المتعلق بمنع العقاب و العنف اتجاه التلاميذ في المؤسسات التعليمية الذي ينص في المادة الأولى على "أنه يهدف الى منع استعمال العقاب البدني و العنف اتجاه التلاميذ منعا باتا في جميع المؤسسات التعليمية بمختلف مراحلها"، أما المادة الثالثة منه جاءت كما يلي "يجب على التلاميذ أن يقيّدوا بقواعد الانضباط المنصوص عليها في النظام الداخلي لمؤسساتهم و أن يتحلوا بالسلوك الحسن مع جميع المعلمين و الأساتذة و باقي أفراد الجماعة التربوية داخل المؤسسة و خارجها ، أما القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 08 - 04 المؤرخ في 23 جانفي 2008 في بابه الثاني الخاص بالجماعة التربوية ينص في مادته 20 على ما يلي: "يجب على التلاميذ احترام معلمهم و جميع أعضاء الجماعة التربوية الآخرين، كما يتيقن على التلاميذ الامتثال للنظام الداخلي للمؤسسة لاسيما تنفيذ كل الأنشطة المتعلقة بدراساتهم وكذا المواظبة واحترام التوقيت والسيرة الحسنة واحترام قواعد سير المؤسسات و الحياة المدرسية.

كما تنص المادة 21 منه على ما يلي "يمنع العقاب البدني وكل أشكال العنف المعنوي والإساءة في المؤسسات المدرسية، يتعرض المخالفون لأحكام هذه المادة لعقوبات إدارية دون الإخلال بالمتابعات القضائية".

وأوضح المنشور الوزاري الذي بعث به المفتش العام للبيداغوجيا الى مديري التربية مفتشي كافة الأطوار التعليمية والى مديري المؤسسات التربوية والأساتذة كافة بأنه تطبيقا للمنشور رقم 26 / 94 المؤرخ في 15 جانفي 1994 المتعلق بمنع العقاب البدني والتعليم رقم 96 المؤرخة في 10 مارس

2009 المتعلقة بمحاربة العنف في الوسط المدرسي بأنه قد تقرر مطالبة كافة مديري المؤسسات التربوية الى عقد جلسات مع كافة العاملين بها لتحديد أدوارهم و تزويدهم بالنصوص القانونية المتعلقة بظاهرتي العقاب البدني والعنف اللفظي وتحسيسهم بمسئولياتهم والتبعات المترتبة عن مخالفتها بغية القضاء على هذه الظاهرة في مدارسنا،

كما جاء القرار الوزاري رقم 266 الصادر في 25 أوت 2010 الخاص بإنشاء خلايا استقبال التلاميذ وأولياتهم نص هذا القرار على ما يلي " عملا على تحسين الخدمة العمومية التي يجب أن لا تضطلع بها كافة المؤسسات التربوية ويهدف تقريب الإدارة من المواطن تقرر انشاء خلايا استقبال التلاميذ وأولياتهم على مستوى مديريات التربية وعلى مستوى المدارس الابتدائية والمتوسطات والثانويات أثناء فترة الدخول المدرسي، بإمكان هذه الخلايا رفع انشغالات التلاميذ وأولياتهم الى الجهات المعنية حسب الحالة.

وفي سنة 2012 أصدرت وزارة التربية الوطنية قرار رقم 65 / 2012 القاضي بتنظيم أسبوع تحسيبي واعي حول مكافحة العنف في الوسط المدرسي بالتنسيق مع الأخصائيين النفسانيين لفائدة التلاميذ المتمدرسين للفترة الممتدة من 08 / 04 / 2012 الى 12/04/2012 من خلال تقديم دروس مكيفة مع سن ومستوى التلاميذ وعرض صور وملصقات تخص الظاهرة، وطلبت الوزارة من كل مديريات التربية في كل التراب الوطني بتقديم تقرير مفصل حول هذا الموضوع قبل 30 / 4 / 2012. (سلطاني، 2014، ص83)

### قائمة المراجع:

- 1- بن يمينة، سعيد. (2014). أثر البيئة الخارجية والداخلية للمدرسة على تنامي ظاهرة العنف المدرسي - الانعكاسات وطرق العلاج-مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، العدد (07)، [65-82].
- 2- جروان، فتحي عبد الرحمان؛ كمور، ميماس ذاكر. (2009) أثر برنامج ارشاد جمعي مستند الى نظرية جولمان في الذكاء الانفعالي في خفض السلوكيات العدوانية والاتجاهات السلبية نحو المدرسة لدى طلبة المرحلة المتوسطة في الأردن، مجلة الطفولة العربية، العدد (37)، [8-35].
- 3- جموعي، بلعربي. (2005). العنف في المحيط المدرسي دراسة استطلاعية ميدانية بالمدارس الثانوية بمدينة بسكرة، رسالة ماجستير في علم النفس المدرسي، جامعة ورقلة.
- 4- خمبستي، كروم. (2005). الضغط المدرسي وعلاقته بالعنف المدرسي لدى تلاميذ الثانويات-دراسة ميدانية بولاية الاغواط، رسالة ماجستير في علم النفس، جامعة منتوري قسنطينة.

- 5- سلطاني، فضيلة.(2014). تناول الصحافة المكتوبة لظاهرة العنف المدرسي في المؤسسات التربوية الجزائرية جريدة الشروق اليومي أنموذجاً، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ج /قسم العلوم الاجتماعية العدد (12) ، [91 - 80].
- 6- الصرايرة، خالد.(2009). أسباب سلوك العنف الطلابي الموجه ضد المعلمين والإداريين في المدارس الثانوية الحكومية في الأردن من وجهة نظر الطلبة والمعلمين والإداريين، المجلة الأردنية في العلوم التربوية عدد (02)، مجلد(05)، [142-140].
- 7- عجرود، صباح. (2007). التوجيه المدرسي وعلاقته بالعنف في الوسط المدرسي حسب اتجاهات تلاميذ المرحلة الثانوية دراسة ميدانية بمؤسسات التعليم الثانوي والتقني بولاية ام البواقي، رسالة ماجستير في علم النفس تخصص علوم التربية فرع علم النفس الاجتماعي والاتصال، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا.
- 8- النوفلي، عبد الرحمن بن مبارك بن الماس.(2013). أثر العنف المتلفز على السلوك العدواني لدى عينة من أطفال ما قبل المدرسة بسلطنة عمان، رسالة الماجستير في التربية تخصص إرشاد نفسي، جامعة نزوى.
- 9- النيرب، عبد الله محمد. (2008). العوامل النفسية والاجتماعية المسؤولة عن العنف المدرسي في المرحلة الإعدادية كما يدركها المعلمون والتلاميذ في قطاع غزة، رسالة ماجستير في الارشاد النفسي، الجامعة الإسلامية غزة.

## دوافع انتشار ظاهرة العنف الطلابي وآليات مقترحة للحد من هذه الظاهرة؟

د/ عداد وسام - جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي

## الملخص:

إن ظاهرة العنف لدى الشباب التي أصبحنا نلاحظها بين فترة وأخرى، ليس سوى قمة جبل الجليد للعنف الاجتماعي الموجود في المجتمع. حيث أن حالات العنف التي تصل إلى وسائل الإعلام قليلة جدا، وعادة ما تحدث في أماكن معروفة. أما أكثر حالات العنف فيتم تغييبها أو ربما عدم الانتباه لها.

إن ارتفاع وتيرة العنف في الجزائر في السنوات الأخيرة، أصبحت ظاهرة مقلقة وخطيرة حيث أن المعطيات المتاحة في أغلب الدراسات تشير إلى الانتشار الرهيب لهذه الظاهرة على المستوى الأفقي والعمودي للمجتمع الجزائري، حيث شهد هذا الأخير مؤخرا ارتفاع موجات العنف في الملاعب، العنف المدرسي... الخ، لكن أن تتغلغل الظاهرة في الوسط الجامعي هنا ما جعل أخصائيي علم الاجتماع يدقون ناقوس الخطر ويبحثون عن أسباب ارتفاع العنف بالجامعات.. ومن هنا جاءت هذه الورقة البحثية لمعرفة دوافع انتشار هذه الظاهرة ومن بعض المقترحات التي نراها كفيلة بعلاج هذه الظاهرة.

## Abstract:

The phenomenon of violence among young people, which we observe from time to time, is only the tip of the iceberg of social violence in society. Cases of violence that reach the media are very few and usually occur in known places. Most cases of violence are absent or perhaps ignored.

The high frequency of violence in Algeria in recent years has become a worrying and dangerous phenomenon, as the data available in most studies indicate the terrible spread of this phenomenon on the horizontal and vertical level of Algerian society. The latter witnessed the recent rise in violence in stadiums, But that the phenomenon permeates the university environment here, which made the specialists of sociology ring the alarm and look for the reasons for the rise in violence in universities.. Hence this paper to find out the motives of the spread of this phenomenon and some proposals that we see as capable of treating this phenomenon.

## مقدمة:

يعد العنف مشكلة اجتماعية إنسانية عرفها الإنسان منذ بدء الخليقة، فهو يمثل ظاهرة اجتماعية ذات آثار نفسية و اجتماعية سلبية على الأفراد و المجتمعات، مما جعله يحظى باهتمام كبير في ميدان البحث الاجتماعي و النفسي اجتماعي. و تزيد ضرورة القيام بهذا النوع من الدراسات لتعدد

أشكاله و ارتفاع معدلاته في الآونة الأخيرة بشكل واضح في جميع المجتمعات، حيث تشير الإحصائيات التي تناولت هذا الموضوع إلى زيادة انتشار هذا السلوك لا سيما بين شريحة الشباب التي تمثل القلب النابض للمجتمع، و هو ما يحتم علينا الاهتمام بهذه المشكلة من أجل تشخيصه ا و معرفة أسبابها مما يساعدنا على الضبط و التحكم فيها.(obershall.1983.p104)

وتعتبر الجامعة مؤسسة أكاديمية تعيش فيها فئة شبا نية متعلمة ذات تنوع اجتماعي، اقتصادي، وثقافي تتمتع بحيوية نابضة في الطموح العلمي والتطلع إلى المستقبل وتكوين الهيكل الاجتماعي وتمتلك سلوكا يقظا مفعما بالإدراك العالي في معرفة مصالح وغايات المجتمع، مما يجعلنا نتوقع وقوع انحرافات سلوكية عند البعض منهم فينحرفوا عن قواعد الضبط الاجتماعي والإخلال بالميثاق الأخلاقي للجامعة، مما يؤدي إلى الابتعاد عن الحياة الجامعية وهدفها المنشود والانجذاب لمؤثرات لا تمت لها بصلة فيندفع الطالب إلى استخدام السلوك العنيف في تحقيق أهدافه.(تهاني،وعزة،2007: 4)

وتتناول هذه الدراسة : دوافع انتشار ظاهرة العنف الطلابي وماهي أفضل الآليات المقترحة للحد من هذه الظاهرة؟

#### ● مشكلة الدراسة:

إن مشكلة العنف تعد موضوعا يستحق الملاحظة والاهتمام نظرا للواقع المزري الذي تعيشه جامعتنا وتعانيه والتي تمثلت أساسا في وجود تغير سلبي بدأ يظهر لدى بعض الطلبة الجزائريين تمثل في تبني ثقافة العنف ضد الأساتذة الجامعيين وداخل الجامعات بشكل عام بتأثير من عوامل معينة، هذا من جهة ومن جانب آخر لما يترتب عنه من آثار مستمرة وطويلة المدى وعواقب وخيمة تقف حجر عثرة أمام جهود الأسرة وجهود الدولة في تحقيق الغايات المنشودة، كما أن أهمية مواجهة العنف في النظام الجامعي يرجع لارتباطه بأنماط العنف الأخرى على غرار القتل والسرقة والاعتصاب.... الخ، والتهاون في ذلك معناه تشجيعا وتحفيزا لزيادة العنف الاجتماعي.(عبد القوي،1994: 52)

فأمام أهمية التصدي لهذه المشكلة يجد الدارس لها نفسه، أمام ظاهرة معقدة تتشابك العوامل التي تفرزها وتتداخل لدرجة يصعب الفصل بينها، فلا يستطيع إرجاعها لعامل واحد وإنما هناك عوامل اجتماعية ونفسية مرتبطة، مما يجبره على عدم الوقوف عند حد سرد مظاهرها وأسبابها ومدى انتشارها فحسب وإنما يدفعه إلى البحث في الحلول والطرق والآليات ووضع استراتيجيات فعالة للتدخل العلاجي من أجل خلق جو جامعي آمن و جامعة فعالة تقوم بوظيفتها المنوطة إليها.

من هنا كان لابد من تناول العناصر التالية:

**1- مفهوم العنف ودلالاته الاصطلاحية****2- العنف الطلابي الجامعي والنظريات المفسرة له.****3- العنف الطلابي في الجامعات الجزائرية.****4- آليات المقدمة للطلاب الجامعي العنيف.****• أهداف الدراسة:**

كان الهدف من وراء هذه الدراسة الوقوف الفعلي علي مظاهر العنف وأشكاله وأسبابه و اكتشاف الدوافع الأساسية للعنف الطلابي في الجامعات الجزائرية. والبحث في الحلول المناسبة والفعالة للحد من هذه المشكلة.

**• أهمية الدراسة:**

تندرج أهمية الدراسة الحالية من أهمية الموضوع في حد ذاته، فالبحث في إيجاد الطرق والأساليب للحد من الظاهرة يمناه حل المشكلة. كما يتعلق بالقاعدة الأساسية للمجتمع الجزائري وهي الشباب الجامعي طبعاً، الذي من المفترض أن يتحمل على عاتقه فيما بعد مسؤولية البلاد في مختلف المجالات. من هنا قمنا من خلال هذا البحث بمحاولة دراسة الجوانب والأبعاد المختلفة لظاهرة العنف الطلابي في الجامعات التي أخذت مظاهر عديدة وصلت إلى حد الجريمة في بعض الحالات.

**1 مفهوم العنف ودلالاته الاصطلاحية.****• معنى العنف...نشأته وأشكاله المختلفة:****1-1-تعريف العنف:**

1-1-1- معنى العنف لغة: جاء في معجم لسان العرب على أن العنف هو "الخرق بالأمر، و قلة الرفق به، و هو ضد الرفق، و أعنف الشيء أخذه، و التعنيف هو التقريع و اللوم .(رشاد عبد اللطيف و آخرون، 2008: 36)، و الفرنسية مستعارة من (violence) يعرفه القاموس الفرنسي على أنه كل ممارسة للقوة عمدا أو جورا و كلمة عنف التي تشير إلى القوة، فمصطلحا القوة و العنف مشتقان من أصل واحد، و إن كان مفهوم (vise) الكلمة اللاتينية أكثر شمولية من العنف هذا الأخير من الناحية اللغوية هو الإكراه المادي الواقع على شخص لإجباره (force) القوة على سلوك أو التزام ما.(بدوي ، 2002 : 102 )

**1-2-معنى العنف اصطلاحا:**

فالعنف هو "الاستعمال المتعمد للقوة المادية أو القدرة، سواء بالتهديد أو - (O.M.S): حسب منظمة الصحة العالمية الاستعمال الفعلي لها، من قبل الشخص ضد نفسه أو ضد شخص آخر أو ضد مجموعة

أو مجتمع بحيث يؤدي إلى حدوث أو رجحان احتمال حدوث إصابة أو موت أو إصابة نفسية أو سوء نماء أو الحرمان .(جرار، 2006: 11)

"وحسب عالمي الاجتماع الأمريكيين جراهام وجير "H.GRAHAM" - GURR.T" فالعنف سلوك "يميل إلى إيقاع أذى جسدي بالأشخاص أو خسارة بأموالهم و بغض النظر عن معرفة ما إذا كان هذا السلوك يبدي طابعا جماعيا أو فرديا ". (بولحبال، 2008: 153)

-وحسب فارس نظمي: فالعنف هو " ضغط نفسي أو لفظي أو بدني، ذو طابع فردي أو جماعي، يتسم بالقسوة و الفظاظة، يصدر فعليا أو رمزيا أو على شكل محاولة أو تهديد، مما يتسبب في إحداث أضرار معنوية و مادية لدى طرف آخر فردي أو جماعي، نتيجة التكتيل النفسي أو البدني به، أو استغلاله، أو إخضاعه، أو التأثير في إرادته، أو تخويفه، أو انتهاك حقوقه الأساسية أو القانونية، أو تعويق نموه الإنساني الطبيعي". (العريني، 2003: 103).

- ويعرف لآنر (LANER): العنف بأنه " ممارسة القوة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص أو الممتلكات، أو المعاملة التي تحدث ضررا جسمانيا أو التدخل في الحرية الشخصية ".(تهاني، 2007: 18)

بالآخر سواء كان فردا أو شيئا ممثلا في الإيذاء البدني أو الهجوم اللفظي أو تحطيم الممتلكات و قد يصل إلى حد التهديد بالقتل أو القتل .(بن دريدي ، 2007 ، : 37)

-في حين أن علماء السلوك اقترحوا تعريفا للعنف بأنه "نمط من أنماط السلوك الذي ينبع عن حالة إحباط مصحوب بعلامات توتر، و تحتوي على نية سيئة لإلحاق ضرر مادي و معنوي بكائن حي أو بديل عن كائن حي".(الشهري، 2003 : 20)

## 2- أشكال ومظاهر العنف:

يظهر العنف بأشكال ودرجات مختلفة عندما تتوفر الظروف المناسبة لظهوره ولقد ذكر Balk (1995) أن أكثر أشكال العنف ظهورا بين المراهقين في الدول الغير صناعية هي السرقة، العنف الجسدي الألفاظ غير المناسبة النشاطات المرتبطة بالجنس وتدمير الممتلكات... الخ،

كما يشير Balk إلى أن العنف يظهر في الإشكال التالية:

\*عنف جسدي: ويبدو في اعتداء بالجسم على الآخرين باستخدام أداة أو بدونها ومن أمثلة ذلك الضرب والدفع.

\*عنف معنوي: يمارس فيه سلوك يرمي إلى تحقير الغير واستفزازهم والسخرية منهم .

\* عنف لفظي: وهو الذي يقف عند حد الكلام ومن أمثلة ذلك السب والشتم والتهديد وإطلاق الصفات غير المناسبة .

\* عنف مادي: ويتمثل في التكسير والتدمير الحرق والإتلاف والخدش للممتلكات. (Balk.1995.p33)

### 3- دوافع العنف بشكل عام:

#### • العنف الأسري:

التمثل في الضرب المبرح للأبناء، ودوام التوبيخ والتجريح والنقد والتحقير، وعدم وجود أي عبارات للتشجيع والثناء والمدح، والتكليف بما لا يطاق أحيانا، ومحاولة بعض الآباء أن يحقق ابنه ما فشل هو في تحقيقه، كأن يجبره على سلوك عمل معين، أو دراسة شيء معين هو لا يحبه ولا يهواه.. وقد عد كثير من العلماء النفسيين والمحللين والمتخصصين هذا من أكبر أسباب العنف لدى الأبناء إذ إن النشأة عليها دور كبير ومعمل عظيم في تشكيل نفسية الناشئ... ثم قد يكون هذا العنف من أحد الأبوين أو من كليهما ناتجا عن تربيتهما الأولى وموروثا عنها فيخرج الوالد عنيفا ويتعامل مع أبنائه كما تعامل معه.. أو بسبب تعاطيهما أو أحدهما المخدرات والمسكرات التي تعد من أسباب العنف في البيوت، وكذلك الثقافة الخاطئة أو سوء الفهم باعتقاد الأب أن الغلظة في التعامل هي الرجولة وهي القوامة، وهو لا شك مفهوم خاطئ، وقد كان صلى الله عليه وسلم أعظم الناس رجولة ومع ذلك كان أكثرهم رافة ورحمة.

#### الشعور بالنقص:

كذلك من أسباب العنف، ويكثر في الأيتام، أو الأبناء غير الشرعيين، وهؤلاء إن لم يحاطوا برعاية وعناية نشؤ ناقمين على مجتمعاتهم، فيكثر فيهم التجبر والعصيان والانحراف إلا من رحم الله. وربما كان الشعور بالنقص ناتجا عن سوء تربية في البيت أو سوء معاملة من مدرس أو مسؤول. خصوصا المدرسين من خلال جرح الطلاب ووسمهم بالنقص . في الغالب يكون هذا دافعا له أن ينتقم، فإن لم يستطع أن ينتقم من أستاذه تحول إلى العنف مع أصحابه ليغطي هذا النقص الذي

أصابه. <http://articles.islamweb.net/media/index>

#### \* وسائل الإعلام:

للثقافة التي ينشرها الإعلام خاصة المرئي منه الدور الأكبر في نشر ثقافة العنف بين الشباب، فأفلام الرعب، وأفلام "الأكشن" كما يسمونها، ولون الدماء التي تغطي كل شيء فيتعود الإنسان على رؤيتها، مع تبجيل أصحاب البطولة في هذه الأفلام والمسلسلات حتى يتوهم الشاب أن البطولة في الضرب والقتل والسلب والنهب وتصبح هذه الثقافة هي السائدة، خصوصا حين يتقمص الصبي دور

البطل ويعيش معه في عقلية وداخليته. دون نظر إلى لتاريخ الذي يحكي عنه الفيلم أو المسلسل، أو النظر للاختلاف بين الواقع المعاش وزمن القصة المرئية. ولكنها شئنا أم أبينا ثقافة تتسلل إلينا وإلى شبابنا. (القصاص، 2005: 6)

وأهم من هذا كله أن الإعلام جعل هؤلاء هم القدوة، يتصدرون صفحات الجرائد والمجلات، ويعتلون المنابر الإعلامية، ويستضافون على مؤائد برامجها، وكأنهم أبطال حقيقيون مما يجعل الأبناء يتمنون أن يكونوا أمثالهم فعلا.

ووسائل الإعلام أيضا حين تركز لمفهوم الفوارق الاجتماعية بين الأفراد بما تبثه وتطرحه فهي تركز في ذات الوقت لزيادة العنف بين أصحاب الطبقات المهمشة والمهملة إعلاميا على الأقل.

**\* انتشار البطالة بين الشباب:**

فعدم توفير فرص للعمل مما يصيب بالشعور بالإحباط وخيبة الأمل واليأس من المستقبل، وعدم القدرة على فتح بيت وتكوين أسرة مع تأخر سن الزواج المتزامن مع التطرف الشديد في ملابس الفتيات ومشاهد العري في القنوات مما يؤدي إلى الكبت الداخلي، والذي يعبر عنه غالبا في صورة من صور العنف الخارجي.

#### - ضعف الفهم للدين:

هذا من ضمن الأسباب فقد يكون هناك ضلال في فهم الشاب . كما في بعض الجماعات المتطرفة والتي تتخذ من العنف وسيلة للتعبير عن أفكارها وآرائها. وقد يكون عنف الخطاب الديني عند بعض المتصدين والمتحدثين باسم الدين، والشحن الزائد عن الحد، أو مطالبة المدعويين بما لا يطيقونه، وعدم مراعاة حال الناس وواقعهم وحدود إمكانياتهم.. هذا كله مما يزيد التوتر عند السامعين وبنعكس عليهم عفويا.. لكننا ننبه أن هذا الخطاب لا يكون إلا عند تصدر غير المتأصلين علميا، وبعض من لا علم عنده.. (القصاص، 2005: مرجع سابق)

#### 4- تعريف العنف الطلابي الجامعي ومظاهر انتشاره:

- **العنف الجامعي كمفهوم:** يعرف العنف الجامعي : أنه كل سلوك أو قول أو إشارة يقوم به طالب أو مجموعة من الطلاب بتحريض من جماعة أو حزب أو قوى سياسية أو عضو بهيئة التدريس أو أحد العاملين بها مما يسبب إيذاء للغير جسديا أو نفسيا والسلوك يبدأ من السب والسخرية وانتهاء بالقتل أو الإيذاء عن طريق استخدام مختلف الوسائل كالأيدي ، العصي ، الأدوات الحادة ، أو بعض أنواع الأسلحة الأخرى كالمسدسات والأسلحة البيضاء وقد يصيب الممتلكات الموجودة داخل الجامعة.

ولذلك عرف ماثيو العنف الجامعي بأنه: " مجموعة من السلوكيات النفسية أو الجسدية التي يقوم بها طالب جامعي أو مجموعة طلاب ضد طالب آخر أو مجموعة طلاب، ويتضمن الإيذاء الجسدي، أو النفسي، أو السرقة، أو العبث بممتلكات الغير، أو تدمير ممتلكات الجامعة" حيث أشارت دراسات القادري (2008)، والصقر (2008)، والشريفين (2008) إلى درجات منخفضة من العنف الجامعي، بينما أشارت دراسة الفقهاء (2001) ودراسة بيورديز (Beordez, 2006) إلى وجود مستوى متوسط من العنف لدى طلبة الجامعات محليا وعالميا.

### 5- النظريات المفسرة للعنف الجامعي:

#### 1- العنف في ضوء نظرية التحليل النفسي:

يرجع فرويد العنف لكون (الأنا الأعلى) ضعيفة، وفي هذه الحالة تنطلق الشهوات والميول الغريزية من عقلها إلى حيث تتلمس الإشباع عن طريق سلوك العنف. كما يرى أن دوافع السلوك تتبع من طاقة بيولوجية عامة، تنقسم إلى نزعات بنائية (دوافع الحياة) وأخرى هدامة (دوافع الموت) وتعتبر دوافع الموت عن نفسها في صورة دوافع عدوانية عنيفة، وقد تأخذ هذه الدوافع صورة القتل والحقد والتجني ومقر دوافع الموت أو غريزة التدمير هو اللاشعور.

في حين ترى الفرويدية الحديثة أن العنف يرجع إلي الصراعات الداخلية والمشاكل الانفعالية والمشاعر غير الشعورية بالخوف وعدم الأمان وعدم المواعمة والشعور بالنقص.

#### 2- النظرية الإحباطية:

وضع دولارد مجموعة من القوانين السيكلوجية لتفسير العدوانية والعنف، حيث ذكر أن كل توتر عدواني ينتج عن كبت، ويزداد العدوان مع إزدياد الحاجة المكبوتة أو زيادة عناصر الكبت بصفة عامة. وفي الرد على العدوانية، يُشدد على ضرورة الإبتعاد عن الصد المباشر للعدوانية، حيث تؤدي إلى عدوانية لاحقة بينما التخفيف منها يقلل ولو مؤقتا من حدتها.

ويُقَسَّم العدوان إلى نوعين، أولهم العدوان المباشر، وهو الموجه نحو مصدر الإحباط، وعندما لايمكن توجيه العدوان نحو المصدر الأصلي للإحباط فإنه يلجأ إلى توجيه العدوان نحو مصدر آخر له علاقة مباشرة أو رمزية بالمصدر الأصلي، وعندها يسمى هذا العدوان بظاهرة بكبش الفداء. ففي حالتنا هنا، فالمعلم الذي يحبط من قبل مديره بوجه عنفه نحو الطلبة لأنه لا يستطيع أن يعتدي على المدير.

**3- نظرية التعلم الاجتماعي:**

وهي من أكثر النظريات شيوعًا في تفسير العنف، حيث تقترض أن الأشخاص يتعلمون العنف بنفس الطريقة التي يتعلمون بها أنماط السلوك الأخرى. وأن عملية التعلم هذه تبدأ بالأسرة، فبعض الآباء يشجعون أبناءهم على التصرف بعنف مع الآخرين في بعض المواقف، ويطالبونهم بالألا يكونوا ضحايا العنف.

وواضح هذا في بيئتنا المصرية عندما يدافع البعض عن ضرب الأب لأبنائه مستخدمين مبررهم الشهير "بيريهم"، أو عندما يجد الطفل أن الوسيلة الوحيدة التي يحل بها والده مشاكله مع الزوجة أو الجيران هي العنف، فإنه يلجأ إلى تقليد ذلك.

**4-الاتجاه البنائي الوظيفي في تفسير العنف:**

ويقوم هذا الاتجاه على فكرة تكامل الأجزاء في كل واحد والاعتماد المتبادل بين العناصر المختلفة للمجتمع الواحد ، لذلك فإن أي تغير في أحد الأجزاء من شأنه أن يحدث تغيرات في الأجزاء الأخرى وبالتالي فالعنف له دلالاته داخل السياق الاجتماعي، فهو إما أن يكون نتاجا لفقدان الارتباط بالجماعات الاجتماعية التي تنظم وتوجه السلوك، أو نتيجة لفقدان الضبط الاجتماعي الصحيح، أو نتيجة لاضطرابات في أحد الأنسقة الاجتماعية مثل النسق الاقتصادي أو السياسي أو الأسري، أو نتيجة لسيادة اللامعيارية في المجتمع واضطراب القيم.

**5- نظرية الصراع في تفسير العنف:**

وتقوم هذه النظرية على الفكر الماركسي التي ترجع العنف في المجتمع إلى الصراع وخاصة الصراع الطبقي، والصراع أيضًا يمتد ليشمل كافة الصراعات السياسية والعرقية والدينية، وصراع المصالح والصراع على السلطة، والصراع يمثل التربة الخصبة لزيادة مظاهر العنف في الوقت الراهن ، خصوصا في ظل عدم توازن القوى ، فعادة ما يميل الطرف الأقوى لفرض هيمنته علي الأضعف لتستمر بعد ذلك دائرة العنف.(فرويد وآخرون، 1986: 150)

**6- مؤشرات العامة لوجود أفكار العنف لدى الطالب في الجامعة:****• الضغوطات السلوكية للطالب الجامعي:**

- صعوبات تتعلق في التأقلم والتكيف مع الجو الجديد وخاصة بأن معظم الطلبة غير محضرين للمرحلة الجامعية وغير مهيين لها.(الكيلاني،2004: 120)

-صعوبات تتعلق في التواصل مع المدرسين ومعرفة أسلوب المحاضرات وأخذ الملاحظات وغيرها.

- صعوبات تتعلق في فهم قوانين الجامعة بشكل عام.
- صعوبات تتعلق في التفاهم من الأقران داخل الجامعة.
- الضغط النفسي الناتج من الامتحانات وتسجيل المادة ومتابعة الخطط الدراسية وغيرها من الأمور الأكاديمية.
- صعوبات عاطفية والانغماس بها.
- صعوبات شخصية وذاتية بحيث تظهر بين هنا وهناك عن طريق التورط بسلوك مقبول او سلوك غير مقبول.
- صعوبات تتعلق في النمو والتطور الخاص في الطالب.
- ضغوطات التخرج والحلم به.
- سوق العمل وضمان إيجاد وظيفة وما يتعلق بذلك من ضغوط نفسية.
- التفكير الغير ناضج.
- لم يكتمل النمو المعنوي والأخلاقي بعد.
- تأثير مرحلة المراهق لا يزال مستمراً للغالبية.
- القلق الجامعي للكثيرين من الطلبة الجدد.
- الغالبية يتحرك من مرحلة اللانضج إلى النضج لكن ليسوا ناضجين في الوقت الحالي.
- لديهم الرؤيا الخاصة بهم للمستقبل وغالباً يأملون بأن يصبحوا شيئاً ما ولديهم الرغبة في الوصول إلى ذلك الهدف بالسرعة الممكنة وليس بالتدريج. (الكيلاني، 2005: 120)
- يشعرون بالتعالي فهم يثقون في ذاتهم إلى أبعد الحدود وخاصة أمام زملائهم.
- الغالبية وبعد فترة وجيزة يصطدمون بالواقع المخالف لما يحلمون به ولما هو واقعهم.
- البعض لا يزال يعاني من عقدة النقص أو من السلوك المنحرف والقادم معه منذ أمد بعيد.
- \* مؤشرات بداية ظهور افكار العنف لدى الطالب الجامعي:
- الغياب المستمر والتذمر من الإعياء الصحي.
- الرسوب في الامتحانات والتخلف عن معدل التحصيل العام لبقية الطلبة في نفس الصف.
- عدم المشاركة في النشاطات الصفية كالمناقشة أو إبداء الرأي ويتميز سلوكه في الانسحاب والإحباط.
- كتابة جمل مختلفة وفي أماكن غير صفية تعبر عما يعاني منه من صعوبات وأزمات.
- تفكير مشوش وغير متناسق.

-سلوكات غير متزنة وعدوانية مع الاستغراق في أحلام اليقظة أو كلام غير مترابط ولا يؤدي إلى نتيجة محددة.

-مؤشرات على الإدمان (التدخين أو الكحول) وصدور استجابات بعيدة عن الواقع أو عن ما يدور حوله تعبر عن عدم الإدراك للواقع الذي يعيش به.

-غير منظم ومهمل في النظافة والرتابة.

-يتكلم عالياً ويتذمر من كثرة التوتر والعصبية وعدم القدرة على الدراسة لامتحان أو بأنه لديه صعوبات مالية كثيرة فهو يعمل بعد الدوام ولا ينام من أجل أن يوفر القسط الجامعي وغيره.

-يتجول بين القاعات ويظهر في أماكن يتواجد بها مدرسيه بدون أن يحدد أي أهداف من طلبه مقابلة بعض المدرسين ويبدو عليه التشويش والتوتر المستمر <http://marsadz.com/2017/02/18>.

#### 7-دوافع العنف الطلابي في الجامعات الجزائرية:

أن ظاهرة العنف التي توغلت بقوة في الجامعة الجزائرية ما هي إلا امتداد للعنف الذي يتخبط فيه المجتمع وحالة الاحتقان السائدة وكذا الأزمة السياسية التي ألقت بظلالها على كافة الأصعدة. أن ظاهرة العنف في الجامعات هي انعكاس وامتداد للعنف الموجود في المجتمع وحالة الاحتقان الناتجة عن الظروف المعيشية فالعنف ليس وليد العدم و إنما عديد الأسباب منها نسب النجاح الكبيرة في شهادة البكالوريا دون أن يهيئ لهؤلاء الناجحين المناخ المناسب في الجامعة كما أن "هناك طفرة في نسب النجاح في شهادة البكالوريا دون أن يكون لهذا الكم الهائل من الناجحين تأطير بيداغوجي ولا مناخ مهياً لاستقبالهم الأمر الذي أنتج واقعا جديدا بنسبة 30 بالمائة من الطلبة غير مؤهلين لدخول الجامعي و70 بالمائة ممن يلتحقون بالجامعة يفشلون في السداسي الأول وهذه النسبة التي تعجز عن النجاح هي من تحاول خلق البلبلة وتلجأ للعنف وتعنيف الأساتذة.

وقد يري البعض "أن" الجامعة أصبحت مرتعا للبلطجية ولا فرق بينها وبين الشارع ، تحولت من الحرم الجامعي إلى مرتع لغير المؤهلين والبلطجية مما لايمكننا الحديث عن حرم جامعي في ظل العديد من الظواهر الغريبة التي غزت الجامعة الجزائرية والتي لا فرق بينها و بين الشارع .

أن ما تعيشه الجامعة اليوم يندرج في إطار الإرادة لتعميم الفساد والغش على كافة المستويات، فالعنف في الجامعات شرب مما يعيشه المجتمع من عنف وأزمة سياسية وصارت للبلطجة فيها رجل قوية تخدم لصالح جهات سياسية، بعدما كانت البلطجة مصطلح لصيق بالسياسة انتقلت عداها للجامعة وصارت جناحا له كلمة الفصل وما شهدته الجامعات في الآونة الأخيرة وراءهم خير دليل.

<http://marsadz.com/2017/02/18>

من جهته عبر عبد الحفيظ ميلاط المنسق الوطني للمجلس الوطني لأساتذة التعليم الجامعي (كناس) أن المنظومة الجامعية في تدهور مستمر ومن سنة لأخرى، من خلال انتشار العنف بكل أشكاله من لفظي ومعنوي وجسدي، مشيراً إلى أن الاعتداءات باتت ظاهرة يومية، حيث اعتبر أن الجامعة تعيش سابقة خطيرة من نوعها، لا بد من تدخل الوصاية للحد منها. وأرجع عبد الحفيظ ميلاط لدى تدخله في منتدى صحيفة الحوار والذي جاء تحت عنوان انتشار العنف في الجامعات الجزائرية، سبب انتشار العنف في الوسط الجامعي إلى تسلط بعض الأطراف داخل الجامعات وبعض المسؤولين، وبالتحديد الإدارة على حد تعبيره، قائلاً أنهم أصبحوا يعتبرون الجامعة ملكية خاصة والضحية الطالب والأستاذ والموظف. وأشار في سياق حديثه إلى أن هناك أشخاص يعملون على خلق الشحنة داخل الجامعة بين الأستاذ والطالب والعكس، قائلاً انه قبل اقتراح الحلول لا بد من إيجاد الأسباب الحقيقية التي أدت إلى استفحال ظاهرة العنف في الجامعات <http://marsadz.com/2017/02/18>.

أن العنف في الجامعات هو بداية لتهديد استقرار الجامعة، مؤكداً أن العنف ليس وليد اليوم بل موجود من أمد بعيد لكن غياب الضوابط جعل الظاهرة تستفحل أكثر، داعياً في هذا الصدد إلى ضرورة وضع ضوابط لرقى الجامعة ووقف العنف، مشيراً إلى أن عدد الطلبة في الجامعة الجزائرية يفوق 2 مليون طالب. وفي هذا السياق، ، أن تعنيف الطالب من قبل عامل أو موظف عادي بالجامعة من دون سبب عامل من عوامل انتشار العنف، لأنه يحدث تصادم بين النظام الثانوي المقيد الذي كان يعيشه الطالب وبين النظام الحر للجامعات، تعيش جامعتنا حالياً اختلالات عميقة من حيث كيفية التنسيق بين مختلف أطراف الجامعة، "لا بد على المسؤولين القيام بدورهم المنوط كفى من إثارة النزعات مع الشركاء الاجتماعيين، نحن نقابات والإدارة لا يمكن تصوير الطالب على أنه مجرم أو العكس <http://marsadz.com/2017/02/18>".

لهذا أكد بعض الأساتذة على ضرورة القيام بعملية تصحيح شاملة للمنظومة الجامعية، قائلين أن مشكلة العنف ليست مشكلة الجامعة فحسب بل هو انعكاس للعنف في المجتمع المدني والسياسي على حد سواء، وتعود لعدة أسباب. ومن بين أسباب العنف وانتشاره، رأي الأساتذة أنها تعود بالدرجة الأولى لإفلاس المنظومة التربوية واستعمال مزيج بين المناهج وهذا الأخير ساعد على إفلاس المنظومة التربوية، العنف المنتشر بين مؤسسات الدولة وموظفيها، وهو أيضاً ضحايا مؤسساتهم من خلال الإجراءات التعسفية، الطرق الملتوية التي تستعمل في تحويل ملفات الطلبة الخاصة بتحويل الاختصاصات، وهذا يعني على حد تعبير الأساتذة أن الإدارة عنيفة وبذلك يصبح الطالب عنيف. وأضافوا في نفس السياق، أنه

باتت هناك مساومات من قبل طلبة من أجل الحصول على زيادة في النقاط أو الحصول على الشهادات، وهذا ما ساهم في انحدار المستوى خاصة بعد الثمانينات (تلاشى الجيل الثمين)، كما أكد أن هناك مزيج بين الديانات التي خلقت بدورها اضطراب نفسي وعقلاني لدى الشباب (الريح الطائفية)، مشيرين إلى أن العنف في الجامعات يعود بالدرجة الأولى للتربية والأخلاق الدينية التي تتلاشى في كل مرة.

<http://marsadz.com/2017/02/18>

## 8-ضبط استراتيجيات للحد من ظاهرة العنف:

وذلك بتحديد خطة تدخّل سريعة وبرنامج عمل بعيد المدى من خلال :

-التوعية بخطورة هذه الظاهرة في كل أشكالها والاعتراف بتداعياتها والتصميم على معالجتها..والكفّ عن نفيها أو محاولة التخفيف من حدّتها.

-تحليل لظاهرة العنف و البدء بمعالجة أسبابها بالعمل على إشاعة مناخ آمن سواء في الجامعة أو في محيطها، فمعالجة الأسباب تغنيانا في كثير من الأحيان عن الوصول إلى مرحلة العقاب. العمل على إعادة ثقة الطالب في المستقبل بالنظر إلى كثافة بطالة الخريجين وأصحاب الشواهد.

والأهم من كل هذا هو تحميل الطالب المسؤولية في تقويم سلوكاته، عبر التعديل الذاتي بإبراز مخلفات العنف عليه، ويكون ذلك عبر التوعية بقيم المواطنة والشعور بالانتماء والبعد به عن التوظيف السياسي لهذه المفاهيم، والاهتمام بالعلوم الإنسانية والاجتماعية والثقافة لأهميتها في تشكيل الإنسان السوي والمواطن المفكر والقادر على البناء.(البحيري، "مقال نشر على الانترنت الموقع [www.ac.ly/ktb/3onf.doc](http://www.ac.ly/ktb/3onf.doc))

-مراجعة نظام النجاح والارتقاء والرفق وإصلاح نظام الامتحانات والاهتمام أكثر بالتوجيه الجامعي. وتقتضي كل معالجة للعنف أيضا، دراسة تحليلية لظاهرة الغيابات مرضية كانت أو متعمدة في صفوف الطلبة ، والعمل على ضبطها بدقة و إحصائها بحصر نوعية الطالب والتخصصات التي يكثر فيها تعمّد التغيب وتطوير منظومة إعلام المسؤولين بما يضمن متابعتهم. (البحيري، "مقال نشر على

الانترنت الموقع [www.ac.ly/ktb/3onf.doc](http://www.ac.ly/ktb/3onf.doc))

## 9-تعامل مع الطالب الذي يهدد أو يتوعد بتنفيذ أي أذى للغير:

- إذا تصرف الطالب بطريقة غير محترمة تجاه الأستاذ أو تجاه الآخرين (يرفع صوته، يقترب جسدياً من المدرس، الاستهزاء والتكلم بكلمات بذيئة، رفض تسليم بحثه أو تنفيذ ما يطلب منه القيام به، يصدر أصوات او حركات تتم عن التهديد. وجب تحديد ما هو السلوك الذي قام به ذلك الطالب وإبلاغه لاحقاً للمعنيين.

- عند الاعتقاد بأن طالب ما لديه اضطراب عقلي أو نفسي وتم التعرف عليه في السابق وجب التعامل معه بطريقة ملائمة واحترام إعاقته.

- عدم التصرف بطريقة عدائية ( الدفع أو مسك الجسد) تجاه الطالب المتهيج وذلك للأمان، بل الطلب من الطالب بأن يغير سلوكه الغير ملائم إلى سلوك أكثر تقبلاً ( الجلوس قليلاً بهدوء، التصرف في أخلاق كما هو الطالب الجامعي) وذلك لتجنب أشياء خطيرة قد تحدث لاحقاً.

- عدم التجمع مع ذلك الطالب خلف الأبواب المغلقة ( مثل المكتب ) بل اختيار مكان عام أو شبه عام ذا أبواب مفتوحة وللجميع. (الكيلاني، 2005: مرجع سابق)

### خاتمة:

تشير المؤشرات والبيانات البوادر العامة إلى أن ظاهرة العنف داخل الحرم الجامعي تزداد يوماً بعد يوم، حيث يلاحظ الكثير من المختصين تفاهم هذه الظاهرة التي تقف وراءها عدة دوافع نفسية واجتماعية وإعلامية لان وجودها يدل على خلل اجتماعي يهدد مستقبل المجتمع ويدفعه للمجهول .

وتقدرنا هذه الورقة البحثية في الأخير إلى استخلاص أهم الآليات التي تعتبر من أنجع السبل لإيقاف زحف هذه المعضلة وهي تكامل العمل بين كل من الأسرة والمدرسة وعدم الفصل بينهما بكل صرامة وجدية إذ من الاستحالة نجاح أي مخطط تضعه السلطات لمواجهة العنف الجامعي ، إذا لم يشارك فيه الأولياء والأساتذة .

إضافة إلى ذلك الالتفات وبقوة للتكفل النفسي داخل المؤسسات لان ما تطلعنا عليه جامعاتنا الغياب الشبه كلي لهذا الجانب إما بسبب انشغال القائمين بهذا الدور بمهام أخرى تحول دون قيامهم بالتكفل النفسي، أو عزوف الطلبة حيث يرون في ذلك مبعث للسخرية والاستهزاء وسط زملائهم .

مما يدفعنا للتفكير الجدي والتدخل الاستعجالي من أجل إنقاذ الأعداد الهائلة من الطلبة من براثن العنف وجعلهم الطاقة المستقبلية الفاعلة للمجتمع.

### قائمة المراجع:

- 1-بدوي أحمد زكي "معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بيروت مكتبة لبنان .
- 2-جرار صلاح (2006)، لماذا يستمر العنف في الجامعات، مقالة غير منشورة، عمان.
- 3-بن دريدي، فوزي أحمد، 2007 ، العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، جامعة الملك سعود، السعودية، الرياض.
- 4-تهاني محمد، وعزة محمد (2007)، العنف لدى الشباب الجامعي، جامعة نايف للعلوم الامنية الرياض.

- 5-سامي عبد القوي (1994) ،رؤية عينة من الشباب لظاهرة الإرهاب ،دراسة استطلاعية نفسية،مجلة علم النفس 31 القاهرة،مصر .
- 6-الشهري، علي بن عبد الرحمن، 2003 ، العنف في المدارس الثانوية من وجهة نظر المعلمين والطلاب، رسالة ماجستير) غير منشورة،كلية التربية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
- 7-العنف عند الشباب.. الأسباب والحلول، من الموقع.<http://articles.islamweb.net/media/index>، 21/06/2017
- 8-فرويد وآخرون،(1986) ، سيكولوجية العدوان، بحوث في ديناميكية العدوان لدى الفرد والجماعة والدولة، ترجمة :عبد الكريم ناصيف، عمان، منار للنشر .
- 9-العريني، محمد الصالح، 2003 ، دور مدير المدرسة في الحد من عنف الطلاب في المدارس بالسعودية ...د دراسة تطبيقية على مديري المدارس بمدينة الرياض، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة السودان للتكنولوجيا، الخرطوم.
- 10-مهدي محمد القصاص، عنف الشباب : محاولة في التفسير - دراسة ميدانية -، المجلة العلمية مصر، العدد 36، يناير .
- 11-وليد الكيلاني، (2005) أساليب الحد من انتشار ظاهرة "العنف الجامعي" في جامعة فيلادلفيا، الأردن، مكتب الإرشاد السلوكي
- 12-جامعة الجزائر 3: أساتذة يتعرضون للضرب.. واتهامات لرئيس الجامعة بالتسبب بالحادث، من الموقع<http://marsadz.com/2017/02/18>، 21/06/ 2017
- 13-Balk Rokeach, values and violence, attest of subculture of violence thesis,1995 p 33.
- 14-Oberschall Anthony, social conflict and movements, prentice ha:all(1983), inc, N.j. p 104

## *Les jeunes et leurs aspirations professionnelles : quelles attitudes adopter pour un emploi précaire ?*

D : NOUI Rabah

Université de Bejaia/Algérie

### Résumé :

La *précarité* de l'emploi est devenue une réalité sociale incontournable de la société algérienne. Au travers le cas des dispositifs d'aide à l'insertion professionnelle, nous tenterons de mettre en exergue le fait qu'en Algérie les emplois créés dans cecadre ne produisent pas des *effets d'intégration* économique et sociale, bien au contraire, le caractère précaire de ces emplois envahit toutes les dimensions de la vie sociale en fragilisant les rapports sociaux et en rendant le jeune travailleur plus vulnérable aux risques sociaux. On est-t-il des conséquences de cette politique d'emploi engagée à priori dans un souci de flexibilisation dans une conjoncture d'économie libérale? N'est-ce pas que cette flexibilité s'est reconverti en ? "Workingpoor"précarité en donnant naissance à un nouveau statut celui de

*Dispositif d'insertion professionnelle (DIP), flexibilité, flexicurité, emploi précaire, contrat à durée déterminée (CDD).* **Mots clés :**

### ملخص:

إنّ تركيز سياسات الحكومة على الجانب الكمي للحد من معدّل البطالة بأيّ ثمن قد أثر سلّبا على نوعية العقود وظروف العمل بزعزعة استقرار المسارات الوظيفية للعمال وتوليد الشعور بعدم الرضا لدى العامل. من هذا المنظور، أصبح انعدام الأمن الوظيفي واقع اجتماعي لا مفرّ منه. لذا فإنّ الإشكالية المركزية التي سنحاول تسليط الضوء عليها من خلال هذه الورقة هي أنّ فرص العمل المستحدثة في الجزائر في إطار أجهزة الإدماج المختلفة لا تُحقّق التكامل الاقتصادي والاجتماعي المرجو بل على العكس من ذلك، فإنّ خاصية عدم الإستقرار في هذه الوظائف تؤدي إلى إضعاف العلاقات الاجتماعية، وجعل العامل أكثر عرضة للمخاطر الاجتماعية. أين نحن من عواقب هذه السياسة التوظيفية التي انتهجت مبدئيا من أجل خلق أكثر مرونة في التوظيف تحت ضغط اقتصاد السوق؟ ألا يمكن القول أنّ تلك المرونة تحولت إلى هشاشة ممّا انجرّ عنها ما صطلّح على تسميته "العاملين الفقراء"؟

**كلمات المفاتيح:** جهاز الإدماج المهني (DIP)، العمالة الهشة، عقد محدد المدة (CDD).

**Introduction :**

Programmes d'emploi des jeunes PEJ, Emploi Salarié d'Initiative locale ESIL, Dispositif d'Insertion Professionnelle des Jeunes DIPJ, Indemnités pour Activité d'Intérêt Général IAIG, Travaux d'utilité publique à haute intensité de main d'œuvre TUPHIMO et Contrat de Pré-Emploi CPE. Autant de dispositifs d'emploi mis en place par les différents gouvernements qui se sont succédés depuis la fin des années quatre-vingt jusqu'à nos jours et ce, afin d'absorber le taux de chômage de plus en plus inquiétant et contribuer, même partiellement, à améliorer le bien-être des algériens. À cet effet, à partir de l'année 2008 de nouvelles mesures sont prises liées en particulier au contrat de pré-emploi visant à introduire un nouveau dispositif appelé dispositif d'aide à l'insertion professionnelle (DAIP) institué par le décret n° 08-126 du 19 avril 2008. Ce dernier vise à combler les lacunes observées dans le programme public d'emploi et enclencher une dynamique de création d'emploi, par la mise à la disposition des opérateurs économiques, des jeunes primo-demandeurs d'emploi « *totalelement pris en charge* » financièrement par l'État.

Ce nouveau programme s'adresse à trois catégories principales à savoir : les jeunes diplômés de l'enseignement supérieur, les jeunes sortant des centres de formation professionnelle et les jeunes sans formation ni qualification, à chacune de ces catégories correspond un type particulier de contrat (CID, CIP, CFI)(htt).

En considérant tous les contrats créés dans le cadre de ces dispositifs comme des formes atypiques et précaires de l'emploi, cet article vise à montrer *comment cette précarité professionnelle se reconvertit en précarité sociale et "précarise" les rapports sociaux fondés jadis sur la centralité du travail ? En d'autres termes, comment la vulnérabilité économique se transforme en vulnérabilité sociale ?*

Ce papier s'articule autour de trois éléments principaux, en premier lieu, nous présenterons les fondements théoriques et conceptuels traitant de la précarité du travail, ensuite, nous aborderons l'état statistique de l'emploi précaire en Algérie et ses caractéristiques et pour finir, nous présenterons les résultats de notre enquête empirique.

**1. Fondements théoriques et problématique :**

Toute au long de cet article nous adopterons une grille de lecture empruntée essentiellement à Serge PAUGAM pour ce qui est de la précarité professionnelle et à Robert CASTEL en ce qui a trait à la précarité sociale (risque social, vulnérabilité, ...). À cet effet, bien qu'il existe

autant de définitions de la précarité que des formes d'emploi, nous adopterons, de notre part, la définition selon laquelle « *un salarié est précaire lorsque son emploi est incertain et qu'il ne peut prévoir son avenir professionnelle*(FOURNIER 2003)» « *...ni assurer durablement sa protection sociale*(Maryse 2010) ».

De ce fait, la **précarité** de l'emploi est devenue une réalité sociale incontournable de la société postmoderne mettant par-là, la **centralité du travail** à rude épreuve, une centralité qui s'observait autrefois dans toute l'organisation sociale.

Par ailleurs, la problématique centrale que nous tenterons de mettre en exergue au travers ce papier réside dans le fait qu'en Algérie les emplois créés dans le cadre des différents dispositifs d'insertion professionnelle ne produisent pas des **effets d'intégration** économique et sociale, bien au contraire, le caractère précaire de ces emplois envahit toutes les dimensions de la vie sociale en fragilisant les rapports sociaux et en rendant le travailleur plus vulnérable aux risques sociaux. Pour ce faire, trois indicateurs de base sont à retenir (qui sont également les principaux axes sur lesquels repose notre enquête empirique) :

- Altération du réseau relationnel (famille, proches, ...).
- Une consommation à peine de subsistance.
- Difficulté de se projeter dans l'avenir.

Toutes ces situations traduisent un nouveau statut celui de "*Working Poors*" ou tout simplement, une nouvelle classe celle du "*Précariat*" qui peut être considérée comme « *une nouvelle condition infra-salariale, qui se développe en deçà de statut de l'emploi classique et de ses garantis*(Maryse 2010) ».

Dans cette perspective, le rôle de l'entreprise comme un lieu de référence principale pour établir des liens sociaux et un mode d'intégration sociale privilégié se trouve révisé par la nouvelle conjoncture et les nouveaux défis de mondialisation. À cet effet, Dif (1998) considère que la flexibilisation des emplois a créé deux catégories principales de statuts à l'intérieur des organisations : d'une part, les cadres dirigeants et les travailleurs permanent bénéficiaires des emplois stables, bien rémunérés et bien couverts socialement et d'autre part, les travailleurs précaires et occasionnels qui subissent les conséquences néfastes des fluctuations économiques et sociales et qui disposent d'une faible couverture sociale et des salaires pour le moins minables.

## 2. La précarité des emplois : une seule réalité à plusieurs dimensions :

Sous l'effet des innovations technologiques et de l'économie libre, l'emploi permanent se réduit en faveur des emplois précaires et instables qui se développent progressivement en donnant naissance aux nouvelles formes d'emploi atypique caractérisé par une faible rémunération et une absence totale de protection sociale et de poids syndical. Traditionnellement, la précarité du travail est associée à l'instabilité de l'emploi souvent assimilé aux emplois à durée déterminée, intermittents ou occasionnels. Cependant, la précarité peut être perçue sous une autre dimension, celle qui consiste à voir si le travailleur est protégé par une couverture sociale, assurance retraite ou encore jouit –il des conditions du travail convenable. Enfin, un autre visage de la précarité concerne les avantages sociaux et les rémunérations des travailleurs forcés d'accepter un emploi sous-payé sous la contrainte du chômage ce qui a engendré au final « *des travailleurs pauvres* ».

À l'issue de l'enquête menée par Serge PAUGAM dans « *le salarier de la précarité* » un quatrième visage ressort, celui d'un emploi dévalorisé qui entraîne une insatisfaction et un sentiment d'inutilité. Il souligne que, plus l'insécurité de l'emploi est ressentie par le travailleur plus, ce dernier éprouve des difficultés de se réaliser dans le travail. Le rapport au travail se transforme, ainsi la satisfaction vis-à-vis de la rémunération et la fierté de travailler pour l'entreprise seront mises en question. L'auteur suggère que « *la précarité du travail exprime un déni de reconnaissance, une faillite identitaire qui survient lorsque plus rien dans le monde du travail ne peut stimuler l'individu et lui fournir la preuve de son utilité, de sa valorisation par le regard de l'autre et des autres*(PAUGAM 2007) »

## 3. L'emploi en Algérie : Tendances et statistiques :

Nous pouvons distinguer entre trois périodes principales que l'Algérie a connus en termes de chômage : Tout d'abord, la phase allant de l'indépendance jusqu'aux années 1980, cette période est caractérisée par un très faible taux de chômage avec une tendance à la baisse. Ensuite, entre 1986 (crise pétrolière) et 2000, la situation de l'emploi dans cette période était très critique où le taux de chômage a atteint les 30% avec une tendance croissante. Enfin, la dernière phase s'étale entre 2000 jusqu'à nos jours, le taux de chômage a repris sa tendance à la baisse grâce aux budgets colossaux réservés par l'État pour atténuer le phénomène.

Le dernier rapport publié par l'office national des statistiques souligne que le taux de chômage en Algérie pour l'année 2016 est estimé à 1 198 000 personnes, soit un taux de chômage de 9,9 % au niveau national. Des disparités significatives sont observées selon l'âge,

le sexe et le niveau d'instruction ; le taux de chômage s'établit à 9,9% chez les hommes, enregistrant une hausse de 1,7% par rapport à septembre 2015. En revanche le taux de chômage féminin enregistre une franche décélération puisqu'il chute de 16,3% à 14,2% en 2014 puis il augmente à 16,5%. L'enquête fait ressortir et confirmer la tendance à la baisse du taux de chômage des diplômés de l'enseignement supérieur qui est passé de 21,4% à 14,3% entre septembre 2010 et septembre 2013, pour atteindre 13,0% en avril 2014 et 13,2% en 2016. Nous enregistrons également, une hausse de 0,4 point sur le taux de chômage des personnes sans qualification entre septembre 2013 et avril 2014(ONS, 2016).

Par ailleurs, les chômeurs ayant déjà travaillé dans le passé sont estimés à 478 000 personnes, *soit 41,5% de la population en chômage. Il s'agit d'une population qui est constituée essentiellement de salariés non permanents (75,6%)* et exerçait principalement dans le secteur privé (70,0%).

#### 4. Démarche méthodologique et population d'étude :

Bien que les programmes d'emploi soient très diversifiés, notre enquête empirique porte sur le dispositif d'aide à l'insertion professionnelle (DAIP) en particulier son volet orienté aux diplômés de l'enseignement supérieur sous le nom de *Contrat d'Insertion des Diplômés (CID)*.

Le DAIP prévoit également des mesures d'incitation des entreprises au recrutement des jeunes insérées dans ce programme à travers la contribution de l'État aux salaires dans le cadre d'un contrat de travail aidé (CTA). Cette contribution s'étale sur une période de 3 ans pour les CID, 2 ans pour les CIP et 1 année pour CFI.

Le Dispositif d'Aide à l'Insertion Professionnelle est régi par les dispositions du décret exécutif N°08-126 du 19 Avril 2008. La gestion, le suivi, l'évaluation et le contrôle du dispositif sont assurés par l'ANEM en relation avec la direction de l'Emploi de wilayas. Ses objectifs principaux sont :

- Favoriser l'insertion professionnelle des jeunes primo-demandeurs.
- Encourager toutes formes d'actions et de mesures tendant à promouvoir l'emploi des jeunes, ainsi que des programmes de formation-Emploi et Recrutement.

En plus que le chômage frappe de pleine fouet les diplômés algérien de l'enseignement supérieur avec un taux de 13,2% (ONS 2016), *la spécificité de notre cas d'étude réside dans*

*le fait qu'elle présente deux traits majeurs de la précarité souvent séparés. Il s'agit d'abord, d'un emploi instable (contrat à durée déterminée à 3 ans ou un an renouvelable). Mais également, un emploi faiblement rémunéré (15000 DA, en deçà de salaire minimum garanti).*

Pour répondre à notre questionnement de départ : *comment la précarité de l'emploi se transforme en précarité sociale ?* Et partant de l'idée que la politique de lutte contre le chômage adopté par l'État algérien favorise la précarisation des emplois en s'inscrivant dans une approche quantitativiste.

Nous avons donc émis les hypothèses suivantes :

**H1-** L'exercice d'un emploi précaire entraîne une altération de réseau relationnel de travailleur et une faillite identitaire.

**H2-** L'exercice d'un emploi atypique précarise le bien-être de travailleur et favorise une consommation de subsistance.

**H3-** L'exercice d'un emploi précaire empêche le travailleur de se projeter dans l'avenir.

#### **4.1. Techniques et protocole d'enquête :**

Dans le but de mettre à l'épreuve des faits les hypothèses précédentes, nous avons procédé à une enquête de terrain dans la Wilaya de Bouira/ Algérie en distribuant un questionnaire de recherche sur un échantillon de 100 personnes travaillant dans des secteurs d'activités différents. Cette enquête a été consolidée par la réalisation des dizaines d'entretiens exploratoires qui nous ont permis d'appréhender le processus de précarisation.

*Le questionnaire de recherche* se compose de 27 questions de tout type confondu (fermée, ouverte et d'échelle). À cet effet, il comporte quatre axes principaux : tout d'abord, il s'interroge sur les données socioprofessionnelles des enquêtés, ensuite il évoque le réseau social de l'employé, quant au troisième axe il s'intéresse à la consommation et au bien-être des travailleurs précaires, enfin, le dernier axe tente de comprendre comment les employés se projettent dans l'avenir. Il convient de signaler que ces questions ont été élaborées à la lumière des données issues des différents entretiens exploratoires menés précédemment.

Le mode de passation du questionnaire est de face-à-face pour assurer la compréhension notamment vis-à-vis des salariés, ainsi que pour minimiser le taux de non réponse et

convaincre les enquêtés hésitants. À cet effet, le taux de réponse enregistré était de 83% où nous avons récupéré 83 questionnaires après en avoir distribué 100. Nous ne visons donc en aucun cas la généralisation des résultats mais plutôt l'exploration et la compréhension de phénomène de la précarité professionnelle.

Pour ce qui est des outils statistiques, nous avons mobilisé pour le traitement des données empiriques, le logiciel SPHINX qui constitue un outil principal. Ce dernier nous a permis de dégager les différentes corrélations entre les variables quantitatives mais également procéder à l'analyse de contenu dans le cas des questions ouvertes.

## 5. Discussion des principaux résultats de l'enquête :

Cet élément fera l'objet de construction, d'analyse et de discussion des résultats et des tableaux statistiques qui contiennent, entre autres, les caractéristiques des données socioprofessionnelles de la population étudiée afin de connaître les qualités qui caractérisent les enquêtés et comprendre la structure ainsi que le contexte dans lequel l'enquête s'est déroulée.

### 5.1. Présentation des données socioprofessionnelles des enquêtés.

Tableau n° 01 : répartition de la population enquêtée selon le sexe

sexe	Nb	% obs.
masculin	35	42,17%
féminin	48	57,83%
<b>Total</b>	<b>83</b>	<b>100,00%</b>

Source : enquête, Mai 2014

Le tableau ci-dessus montre la répartition des enquêtés selon le sexe, à cet effet, les femmes présentent une proportion importante avec plus de 57% comparativement aux hommes. Ce qui corrobore le taux national de l'emploi de sexe féminin qui connaît une tendance à la hausse.

Tableau n°02 : la répartition de la population d'enquête selon les tranches d'âge.

Tranches d'âge	Nb	% obs.
Moins de 25 ans	27	32,53%
Entre 25 et 35 ans	49	59,03%
Plus de 35 ans	07	8,44%
<b>Total</b>	<b>83</b>	<b>100,00%</b>

Source : enquête, Mai 2014

Selon les données recueillies lors de l'enquête et présentées dans le tableau ci-dessus, nous constatons que plus de la moitié des interrogés, soit le nombre de 49 salariés avec une proportion de 59,03% se situent entre l'âge de 25 à 35 ans, suivie par une catégorie ayant moins de 25 ans qui représente 27 salariés, soit 32,53% de la population totale. En revanche, les salariés dépassant les 35 ans se trouvent avec une proportion très minime.

Cette répartition des enquêtés selon les tranches d'âge indique d'abord que l'exercice des emplois précaires frappe de pleine fouet la catégorie des jeunes, en particulier, ceux âgés entre 25 et 35 ans avec une proportion de 59,03%. Ceci peut être expliqué par la période de chômage de longue durée à laquelle les diplômés d'enseignement supérieur se trouvent confrontés ce qui les pousse à opter pour un emploi précaire que de rester chômeur. Quant au taux faible des salariés âgés de plus de 35 ans, il est expliqué par le fait que les politiques d'emploi "précaire" s'adressent principalement aux jeunes âgés entre 16 et 35 ans.

**5.2. Vérification de la première hypothèse : L'exercice d'un emploi précaire entraîne une altération de réseau relationnel de travailleur et une faillite identitaire**

**Tableau n°03 : la répartition des réponses selon l'opinion familial vis-à-vis de l'emploi occupé**

Avis de la famille vis-à-vis de l'emploi occupé	Nb	% obs.
<b>d'accord</b>	16	19,28%
<b>pas d'accord</b>	67	80,72%
<b>Total</b>	<b>83</b>	<b>100,00%</b>

Source : enquête, Mai 2014

A la question : *votre famille est –elle d'accord à l'égard de l'emploi que vous occupez ?* La majorité des enquêtés soit plus de 87% de la population totale a signalé que l'emploi précaire n'est pas bien vu par la famille. Cette dernière, encourage le travailleur précaire de changer de l'emploi. L'attitude de la famille vis-à-vis de l'emploi est expliquée par le caractère instable et le salaire minable que l'emploi apporte ce qui rend encore le travailleur plus vulnérable. Dans certains cas, le travailleur constitue une charge pour la famille qui se retrouve amenée à couvrir ses dépenses faute de salaire insuffisant.

**Tableau n° 04 : la répartition des enquêtés selon leur attitude vis-à-vis de l'emploi occupé**

Attitude vis-à-vis l'emploi occupé	Nb	% obs.
<b>Positive</b>	24	28,92%
<b>Négative</b>	59	71,08%
<b>Total</b>	<b>83</b>	<b>100,00%</b>

Source : enquête, Mai 2014

Le tableau ci-dessus présente la répartition de la population d'enquête selon l'attitude à l'égard de l'emploi occupé. À cet effet, 59 enquêtés soit la proportion de 71,08% de la population totale a une attitude négative envers leur emploi qu'il considère comme sans intérêt ou pire encore comme un passe-temps vu qu'ils peuvent être éjectés de leurs postes à

tout moment. Par ailleurs, en réponse à une question posée lors de notre enquête : *Vous sentez-vous gênés de parler de votre travail ?* Plus de 70% des répondants ont déclaré qu'ils évitent de parler de leur emploi devant les autres et ce pour deux raisons essentielles : la faible rémunération et la courte durée de contrat.

En basant sur la lecture des deux tableaux (n° 3, et n°4), nous nous apercevons, d'une part, que le travail n'est plus une source de fierté et l'entreprise n'est plus un espace de restructuration des identités, et d'autre part, ce type d'emploi ne fait qu'empirer la situation de travailleur qui n'arrive pas à s'intégrer dans la société et subit systématiquement la pression de part de sa famille et son entourage. Il n'est donc ni travailleur à plein droit avec une position sociale affirmée, ni chômeur à la recherche d'un emploi.

### 5.3.Vérification de la deuxième hypothèse : *L'exercice d'un emploi atypique précarise le bien-être de travailleur et favorise une consommation à peine de subsistance.*

Afin de mettre cette hypothèse à l'épreuve des faits, nous avons opté pour deux indicateurs principaux, d'abord celui de type d'habitat (collectif ou individuel) car l'accès au logement peut révéler beaucoup de chose sur la nature de la situation de travailleur, ensuite, un deuxième indicateur celui de la consommation.

**Tableau n° 05 : la répartition des enquêtés selon leur type d'habitat**

Type d'habitat	Nb	% obs.
Collectif	78	93,98%
Individuel	5	6,02%
<b>Total</b>	<b>83</b>	<b>100,00%</b>

Source : enquête, Mai 2014

Selon les données recueillies lors de l'enquête et présentées dans le tableau ci-dessus, nous constatons que plus de la majorité écrasante des interrogés soit la proportion de 93,98% habite un logement collectif. Autrement dit, les jeunes travailleurs précaires interrogés habitent chez leurs parents, cette situation toutefois, est causée selon les enquêtés par leurs faibles revenus et la dégradation sans précédent de leur pouvoir d'achat. Ce qui fait que les jeunes prennent leur indépendance par rapport à la famille beaucoup plus tard. « *Comment peut-on avoir mon propre logement avec un salaire « merdique » de 15000 DA !!!* », « nous

*n'avons pas de moyen avec un emploi pareil* ». Autant d'interventions qui montrent à quel point l'exercice d'un emploi précaire fragilise la vie économique et sociale du travailleur.

**Tableau n°06 : L'emploi occupé subvient –t-il aux besoins des salariés ?**

subvention aux besoins	Nb	% obs.
<b>Oui</b>	12	14,46%
<b>Non</b>	71	85,54%
<b>Total</b>	<b>83</b>	<b>100,00%</b>

Source : enquête, Mai 2014

D'après les résultats recueillis et classés dans le tableau ci-dessus, plus de 85% des enquêtés estiment que leur emploi ne leur permet pas de subvenir à leurs besoins de consommation et par conséquent ils sont obligés de faire appel à leurs familles pour couvrir le reste des dépenses. Il faut noter que les salaires moyens d'un licencié est de 12000 à 15000 DA en deçà de salaire minimum garanti estimé à 18000 DA. Ils représentent donc le tiers des rémunérations perçues par les permanents ce qui laisse peu de possibilité d'accéder à l'émancipation et à l'indépendance économique.

#### 5.4. Vérification de la troisième hypothèse : *L'exercice d'un emploi précaire empêche le travailleur de se projeter convenablement dans l'avenir.*

**Tableau n°07 : votre emploi vous permet –t-il d'envisager un bon avenir**

Emploi et avenir	Nb	% obs.
<b>Oui</b>	13	15,66%
<b>Non</b>	70	84,34%
<b>Total</b>	<b>83</b>	<b>100,00%</b>

Source : enquête, Mai 2014

Selon les réponses des interrogés regroupées dans le tableau ci-dessus, 70 enquêtés soit la proportion de 84,34% estiment que leur emploi ne leur permet pas d'envisager l'avenir dont ils rêvent. Cette réaction peut être expliquée par le fait que ce travail présente un caractère d'instabilité qui renforce le sentiment d'être éjectable à tout moment. Par ailleurs, en réponse à la question : *Comment envisagez-vous votre avenir dans 3 ou 4 ans ?* La totalité des enquêtés a déclaré que l'avenir s'annonce mal avec un emploi pareil. À cet effet, des déclarations comme « *mon avenir est flou car on ne peut pas espérer grande chose avec un contrat de pré-emploi* » ou « *tout est flou je ne sais pas ce qui va se passer surtout avec ces contrats précaires* » sont très fréquentes. En outre, plusieurs travailleurs se voient en chômage vu que leurs contrats toucheront bientôt la fin.

## 6. Les principaux indicateurs de la précarité des emplois à la wilaya de Bouira :

**6.1. La durée de contrat (à court ou à moyen terme) :** la durée des contrats constitue un déterminant principal de la précarité. À cet effet, la durée des emplois que nous avons pris comme cas d'étude varient entre un an et trois ans renouvelables, sachant que si le travailleur tente de résilier son contrat il perd le droit de la renouveler une autre fois.

**6.2. Rémunérations très faible :** le niveau des salaires que les enquêtés répondants à notre questionnaire touchent sont très insuffisants. Ils varient entre 8000 DA et 15000 DA en fonction de type de contrat signé. Les bénéficiaires des contrats d'insertion des diplômés (CID), perçoivent une rémunération mensuelle dont le montant est versé intégralement comme suit : 15.000 DA pour les diplômés de l'enseignement supérieur et 10.000 DA pour DEUA et les Techniciens Supérieurs. Il importe de signaler que les qualités des diplômes et les qualifications ne sont pas prises en compte. Notre a révélé qu'il existe des vétérinaires et des ingénieurs en agronomie parmi les jeunes diplômés exerçant un travail précaire.

**6.3. Couverture sociale quasi absente :** les jeunes exerçant dans le cadre de (CID) bénéficient des prestations d'assurance sociale en matière de maladie, de maternité, d'accident de travail et maladies professionnelles, conformément à la législation et la réglementation en vigueur. Mais ils bénéficient d'aucune assurance retraite.

**6.4. Emploi sans primes ni avantages sociaux :** les travailleurs dans le cadre de ce dispositif ne jouissent d'aucun avantage social ni primes, ils n'ouvrent non plus droit au crédit à la consommation vue qu'ils sont considérés comme des clients non solvables.

**6.5. Discontinuité de l'emploi :** les jeunes exerçant un emploi dans le cadre des dispositifs d'insertion des diplômés connaissent des périodes de chômage récurrent car le renouvellement des contrats n'est pas évident ou à la limite le jeune diplômé doit attendre plus d'une année pour en décrocher un autre.

**6.6. Faible poids syndical :** en dehors de *comité national des travailleurs de pré-emploi*, les jeunes « recrutés » dans le cadre de l'ANEM n'ont aucune affiliation syndicale qui les représente auprès de leurs patrons et transmet leurs doléances.

### Conclusion :

Pour conclure, la focalisation des politiques d'emploi sur la quantité pour réduire à tout prix le taux de chômage s'est répercutée négativement sur la qualité des contrats et les conditions du travail en déstabilisant les trajectoires professionnelles des travailleurs et en engendrant un sentiment d'insatisfaction où le travailleur éprouve des difficultés de se réaliser dans le travail et par conséquent, on se retrouve dans un *cercle vicieux de précarisation*.

### Références bibliographiques :

#### Ouvrage :

1. Geneviève FOURNIER et al, *La précarité au travail, une réalité aux multiples visages*, PUL, Canada, 2003.
2. Maryse BRESSON, *Sociologie de la précarité, Domaines et approches*, 2<sup>ème</sup> éd, Armand Colin, Paris, 2010.
3. Robert CASTEL, *l'insécurité sociale, qu'est-ce qu'être protégé ?* 1<sup>ère</sup> édition, Seuil, Paris, 2003.
4. Serge PAUGAM, *le salarié de la précarité*, 1<sup>ère</sup> édition, PUF, Paris, 2000.

#### Articles scientifiques :

5. Luis Enrique ALONSO et Carlos Fernández RODRIGUEZ, « Emploi et précarité des jeunes en Espagne », *Travail et Emploi* [En ligne], 115 | juillet-septembre 2008, mis en ligne le 18 février 2011, consulté le 16 janvier 2013. URL : <http://travailemploi.revues.org/4269>.
6. Paul BOUFFARTIGUE, « Précarités professionnelles et action collective », *Travail et Emploi* [En ligne], 116 | octobre-décembre 2008, mis en ligne le 05 novembre 2010, consulté le 12 octobre 2012. URL : <http://travailemploi.revues.org/4045>.

#### Sites officiels :

7. Site officiel : [www.anem.dz](http://www.anem.dz)
8. Site officiel : [www.ons.dz](http://www.ons.dz)



المركز الجامعي آفلو

ص ب 603